

ثم حفيده محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المكّي الهاشمي ، نجم الدين ، الذي استقر بمكة حتى توفي سنة إحدى عشرة وثمان مئة ، ومن هذا انتشرت الأسرة العلمية التي سأوْجَزُ الكلام عن بعض مشاهيرها^(٣) ، لإيضاح جوانب من نشاطهم العلمي ، ومنهم مؤلف كتاب «حُسن القَرَى» .

تقي الدين بن فهد :

لعلَّ أبرز أوائل الأسرة الفهديّة مكانةً ، وألمعها ذِكْرًا ، تقيُّ الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، الذي ولد سنة ٧٨٧ في (أصفون الجبلين) من صعيد مصر الأعلى بالقرب من إسنا .

ثم انتقل به أبوه في سنة ٧٩٥ إلى بلدة مكة فتلقى العلم فيها على علمائها ، وعلى الوافدين إليها من مشاهير علماء ذلك العصر ، واتجه إلى علم الحديث ، وشغف بالرواية دراسةً وتأليفًا ، وبلغ في ذلك مبلغًا هنيئًا له الاتصال بمشاهير علماء عصره كالحافظ ابن حجر العسقلانيّ والفيروزآبادي صاحب «القاموس المحيط» والمقرزي ، والهيثمي وابن الجزري وغيرهم ، بحيث أصبح كما وصفه تلميذه السخاوي^(١) : (صار المَعُولُ في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبةً عليه ، وعلى ولده بدون منازع ، واجتمع له من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل بلده ، وكثر انتفاع القيسيين والغرباء بها).

وباستعراض أسماء مؤلفاته يتضح اهتمامه في رواية الحديث .

ومن أشهر من أخذ عنه المؤرخ السخاويُّ ، وابنُ طولون مؤرخ الشام .

ويظهر أنه كان ذا صلةٍ ببعض أمراء مكة في عهده حيث ألف مؤلفات بأسمائهم .

وأورد السخاويُّ له بيتين رقيقين هما :

قَالَتْ حَبِيبَةُ قَلْبِي عِنْدَمَا نَظَرْتُ دُمُوعَ عَيْنِي عَلَى الْخَدَّيْنِ تَسْبِقُ
فِي مِ الْبَكَاءِ وَقَدْ نَلَتْ الْمُنَى زَمَنًا ؟ فَقُلْتُ : خَوْفَ الْفِرَاقِ الدَّمْعُ يَنْدَفِقُ

وقد توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٧١ .

وها هي أسماء مؤلفاته على مآذرك السخاويُّ ، وعلى ما جاء في كتاب «غاية المرام في سلطنة البلد الحرام» لحفيده عبد العزيز بن عمر - على ما نقل الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة كتاب «معجم الشيوخ» :

١ - الابانة بما ورد في الجعرانه .

- ٢ - اقتطاف التَّوَرِ فيما ورد في جبل تَوَرِ
- ٣ - الباهر الساطع ، من سيرة ذي البرهان القاطع .
- ٤ - البدور الزواهر ، بما للمختار وعثرته من المفاخر - خرج له حسن بن عجلان .
- ٥ - بشرى الورى ، فيما ورد في حِرا .
- ٦ - بهجة الدمامة ، فيما ورد في المساجد الثلاثة .
- ٧ - الجنة ، بأذكار الكتاب والسنة .
- ٨ - الدررُ العوالي ، والجواهر الغوالي ، خرج له علي بن حسن بن عجلان .
- ٩ - الدررُ الفائقة ، والأخبار الرائقة - وقد خرج له لبركات بن حسن بن عجلان -
- ضمّنه مروياته في شرف المصطفى ﷺ وفضائل الحسن والحسين وقريش وبني هاشم مع حكايات وإنشادات أخرى.
- ١٠ - الزوائد على «حياة الحيوان».
- ١١ - سيرة الخلفاء والملوك - مجلدان - ذكره الزركلي .
- ١٢ - طرق الإصابة فيما جاء في الصحابة .
- ١٣ - عمدة المتتخل ، وبلغته المرحّل مخطوطته في (شستري) رقم ٣٤٧٠ - في ٧٢ ورقة - وقد أورد في هذا الكتاب أسماء تصانيفه .
- ١٤ - لحظ اللاحاظ بذيل طبقات الحفاظ .
- ١٥ - المصابيح المشرقة الزاهرة في معجزات المصطفى ومناقب عثرته الطاهرة - ألفه حسن بن عجلان . أربعون حديثًا عن أربعين صحابيًا ، ورد ذكره في كتاب «غاية المرام» لابنه .
- ١٦ - المطالب السنية العوالي ، بما لقريش من المفاخر والمعالي .
- ١٧ - نخبة العلماء الأتقياء ، بما جاء في قصص الأنبياء .
- ١٨ - نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتهذيب^(٥) جمع فيه بين تهذيب الكمال ومختصره للذهبي وابن حجر .

نجم الدين عمر بن فهد :

هو عمر بن محمد ، والده تقي الدين محمد بن فهد المتقدم ذكره ، وقد يسمى

محمداً . ويرد هذا في بعض مؤلفاته : (محمد المدعو عمر بن محمد) .

ولد في مكة في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمان مئة ، ونشأ في كنف والده ، فصار اتجاهه في تطلب رواية الحديث ، والحرص على الإكثار من ذلك ، وتلقى العلم عن مشاهير علماء مكة وغيرهم من العلماء الوافدين عليها ، ثم رحل إلى أمهات المدن الإسلامية في مصر والشام كالقاهرة والقدس ودمشق وحلب وبغلبك والمعرة وغزة .

ومن يُطالع كتابه الذي دعاه «معجم الشيوخ»^(٦) يَعَجَبُ من كثرة العلماء الذين استجازهم ، فقد بلغوا في ذلك الكتاب أكثر من أربع مئة شيخ ونحو خمس وخمسين شيخة .

وقد تحدث الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة هذا المعجم عن حياة مؤلفه وسرد أسماء مؤلفاته مما نكتفي بذكر بعضها ومنها :

١ - «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» وهو من أوفى الكتب التي تعرضت لذكر ما جرى في مكة من الحوادث من قبل الإسلام حتى وفاة مؤلفه سنة ٨٨٥ هـ شرعت (جامعة أم القرى) بنشره ، فصدر منه جزء .

٢ - «الدُرُّ الكمين بذيل العقد الغمين» في تاريخ البلد الأمين» وقد جعله ذيلًا على «العقد الغمين» للفاسي وذكر فيه من مات بعده ، ومن هو موجود في عصره من الأعيان ، ومن تركهم التي الفاسي سَهَّوًا ، وبدأه بترجمة شيخه التقي الفاسي .

ويقوم أحد الإخوان بتحقيق هذا الكتاب لِتَتَوَلَّى (دار الهامة للبحث والترجمة والنشر) نشره وسيقع في جزءين .

وقد ظن الأستاذ الدكتور ناصر الرشيد أن قول مؤرخي ابن فهد بأن له ذيلًا على تاريخ مكة أن المقصود كتاب «إتحاف الورى» والواقع أنه في التراجم ، ذيل على كتاب «العقد الغمين» وأما كتاب «إتحاف الورى» لابن فهد المترجم فيعتبر خاصًا بناحية من تاريخ مكة لم يفرد لها الفاسي كتابًا ، وتلك الناحية هي تسجيل الحوادث التاريخية مرتبة على السنوات من قبيل الإسلام إلى سنة وفاة المؤلف .

٣ - «بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد».

٤ - «التبيين في تراجم الطبرين».

٥ - تذكرة النَّاسي بأولاد أبي عبد الله القاسي».

٦ - «المشارك المنيرة في ذكر بني ظهيرة».

٧ - «السر الظهيري، بأولاد أحمد النوري».

٨ - «غاية الأمان في تراجم أولاد القسطلاني».

ومن المعروف أن آل فهد والطبرين والفاسيين وآل ظهيرة والنوريين والقسطلانيين من الأسر المكية ، التي اشتهرت بالعلم والفضل فكانه تصدَّى لتسجيل ما يتعلق بتاريخ هذه الأسر ، على ما قال الشوكاني في ترجمته : (وله في كل بيوت مكة المشهور بالعلم مصنف).

٩ - وله رسالة في تراجم شيوخ شيخته سارة بنت العزيز جاعة تقع في ثلاثين ورقة ، يوجد مختصرها مصوراً في (معهد المخطوطات) بالقاهرة عن إحدى مكتبات بيت المقدس .

١٠ - أما بقية مؤلفاته فأشهرها «معجم شيوخه» وقد نشرته (دار الإمامة) بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي.

١١ - وله تذكرة دعاها «نزهة العيون فيما تفرق من الفنون».

١٢ - «بلدانيات» نقل عنها حفيده جاز الله في «حسن القرى».

١٣ - وكتاب ينقل عنه ابنه في كتاب «غاية المرام بأخبار سلطنة المسجد الحرام» وهو «الإشعار بما ينشد من الأشعار» نقل عنه في ترجمة حسن بن عجلان.

وقد توفي في رمضان سنة خمس وثمانين وثمان مئة .

عبد العزيز بن فهد :

هو عز الدين عبد العزيز بن عمر نجم الدين الذي تقدمت ترجمته .

وُلد في مكة المكرمة في شهر شوال سنة خمسین وثمان مئة ، وسار على طريقة آبائه في حياته العلمية ، ورحل إلى مصر والشام لتلقي العلم على مشاهير علماء تلك البلاد

واستجازهم وأجازوه ، وبلغ مرتبة من العلم بحيث أخذ العلم عن مئات العلماء من مختلف أقطار العالم الإسلامي ، وقد وصفه شيخه السخاوي بقوله^(٧) : (وليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يُدانيه في الحديث مع المشاركة في الفضائل ، وجودة الخط والفهم ، وجمال الهيئة ، وعلو الهمة والحياء والمروءة والتخلق بالأوصاف الجميلة ، والتقنع باليسير إظهار التَّجَمُّل وعدم التشكي ، وهو حسنة من حسنات بلده).

ومن مؤلفاته :

١ - «بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى في أخبار أم القرى» بدأ من تاريخ وفاة والده ، واستمر إلى تاريخ وفاته هو ، ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة ، وأراه هو الذي قال عنه مترجموه : (تاريخ مكة) وهو مرتب على السنين من سنة ٨٧٤ إلى سنة ٩٢٢ .

٢ - «غاية المرام بأخبار المسجد الحرام» قال الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ» : وتوجد منه نسخة خطية أنيقة محفوظة بمكتبة برلين تحت رقم : ٩٧٥٥ ، وتقع في (٢٦٩) ورقة ، وفي هذا الكتاب يذكر السلاطين والأمراء الذين تولوا إمرة هذه المدينة ، وقد رتبهم على حسب السبق في ولاياتهم .

وقد اطلعت على هذه النسخة فرأيت فيها نقصاً في خطبة الكتاب ، وفي آخرها حيث تنتهي إلى حوادث سنة ٩٢١ عن الشريف بركات ، ويظهر أن المؤلف مات قبل اكتمالها .

٣ - «معجم شيوخه» الذي قال عنه الكتاني في فهرس الفهارس : (وهو في نحو ألف شيخ).

٥ - «القصور العوالي ، في المسلسلات العوالي» يشمل على ١٢٠ حديثاً ، ذكره مترجموه وروى عنه محمد بن علي بن طولون المتوفي سنة ٩٥٣ - لما حج سنة ٩٢٠ - من هذا الكتاب الحديث المسلسل بالأولية ، وجرت مناقشة بين ابن فهد وابن طولون حول الكتاب ، أشار إليها ابن طولون في كتابه «البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي» - «العرب» س ١١ ص ٨٨٩ -

وله مؤلفات أخرى ذكرها من ترجمه .

وذكر بعض مترجميه أنه توفي سنة إحدى وعشرين وتسع مئة (٩٢١).

وأرخ الأستاذ الزركلي في «الأعلام» وفاته (٩٢٠ هـ ١٥١٥ م).

وذكر الأستاذ الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ» أنه توفي سنة خمسين وتسع مئة .
وقال : (كل المصادر تتفق مع هذا التاريخ ما عدا «شذرات الذهب» و«هدية العارفين»
ففيها أنه توفي (٩٢١).

ولعل أرجح الأقوال في تاريخ وفاته ما جاء في مخطوطة الدهلوي في مكتبة الحرم
المكي من كتاب «بلوغ القرى» لابن فهد المترجم ، من أنه توفي في سنة اثنتين وعشرين
وتسع مئة - حيث جاء في آخر تلك النسخة في الكلام على حوادث السنة المذكورة ما
نصه : (أهلَّ جِهاد الأول ليلة الثلاثاء المبارك.

وفي يوم الجمعة رابع الشهر وصل مكة قافلة المدينة الشريفة على ساكنها - أفضل
الصلاة والسلام - .

آخر ما وجد من كتاب «بلوغ القرى» لذيل إتحاف الوري بأخبار أم القرى» وهو بخط
مؤلفه ، وبعد الظهر يوم الجمعة ثامن عشر جاد الأول (٩) المذكور عام تاريخه توفي
المؤلف - رحمه الله تعالى - وجهز في يومه وصلى عليه ابن عمِّه الخطيب محب الدين
التُّويزيُّ بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده بشعب النور
بالمعلاخ الخ ، والنسخة مخطوطة سنة ١١٢٩ - وخطها ردئ .

جار الله بن فهد ، مؤلف هذا الكتاب :

هو محمد بن عبد العزيز بن عمر ، ولد في شهر رجب في سنة إحدى وتسعين وثمان
مئة بمكة المكرمة ، وسار على طريقة سلفه في التحصيل ، فعني بعلم الرواية ، متأثراً
بطريقة آبائه بحيث أنه أحضر وهو في الرابعة من عمره مجالس سماع الحديث على مشايخ
عصره كالمُحِبِّ الطبريِّ ، والسَّخَاوِيِّ وغيرهما وتفقه على مذهب الإمام الشافعي كأهل
بيته ، وأخذ عن علماء مكة ، وعن الوافدين عليها من علماء الأقطار الأخرى ثم رحل
للاستزادة من العلم إلى مصر والشام واليمن ، وأخذ عن علمائها ، وقويت صلته بمشاهيرهم

كشمس الدين محمد بن طولون الذي كان ابن فهد صاحباً ورفيقاً له - كما في «الكواكب السائرة» ١٣١/٢ - ونقل ابن طولون عنه كثيراً ، ومؤرخ اليمن عبد الرحمن بن علي بن الدَّبَّيْع (٩٤٤/٨٦٦) فقد أخذ عنه ابن فهد حين قدم اليمن سنة ٩١٤ وقد اثنى عليه السخاوي في «الضوء اللامع» في صغره. وبلغ من علو المنزلة بين أهل عصره ما قلَّ أن يبلغه عالم مثله ، ويظهر أنه على جانب قويٍّ من الصلة بأمر مكة في عهده الشريف بركات ، فقد آلف له كتاباً سياحياً ذكره ، كما أطنب في الثناء عليه في مقدمة كتابه «حُسن القرى».

وآلف عدداً من المؤلفات انتشرت في حياته ، وأثنى عليها علماء عصره ، ومن تلك المؤلفات :

- ١ - «الاتِّعَاط بما ورد في سوق عكاظ» ذكره في كتابه «حسن القرى».
- ٢ - «بلوغ الأرب بمعرفة أيُّ الأنبياء من العرب» وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة كمبودج بانجلترا تحت رقم : ١٨٦ (ق.ق). على ما ذكر الأستاذ محمد الزاهي في مقدمة «معجم الشيوخ».
- ٣ - «تحفة الأيقاظ بتممة طبقات الحفاظ» ذيل بها على كتاب جده الذي ذيل به طبقات الحفاظ للذهبي ، وهذا الكتاب مطبوع.
- ٤ - «تحفة اللطائف في فضائل الخير ابن عباس ووج والطائف» منه نسخ خطية.
- ٥ - «التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة».
- ٦ - «حُسن القرى في ذكر أودية أم القرى» وهو هذا الكتاب.
- ٧ - «غاية الأماني والسررات ، لِعُلُوِّ سلطان الحجاز أبي زهير بركات» قال الأستاذ الزاهي فيما نقل عن كتاب «غاية المرام» : (وقد خرج للشریف بركات سلطان الحجاز ، ويشتمل على أربعين حديثاً وقد قرظ هذه الأربعين جماعة من القضاة والفقهاء والأدباء كالشيخ أبي كثير الحضرمي ، والأديب شهاب الدين العُلَيف ، والشيخ شهاب الدين ابن الحروفش ، والأديبة ستيتة ابنة القاضي كمال الدين بن شيرين القاهرية .

قال العصاميُّ في «سمط النجوم» : ٢٨١/٤ - عن الشريف بركات : - وخرج له

الشيخ الرحلة جاز الله بن عبد العزيز بن فهد عن أربعين شيخاً من مشايخه أربعين حديثاً في فصل أهل البيت النبوي سماها «غاية الأمانى والمسرات ، بعلو سلطان الحجاز أنى زهير بركات» وذلك في سنة ٩١٦ هـ ، وقرأ على الشريف بركات بعضها بمنزله (دار السعادة) من أول الأربعين التي خرجها له إلى آخر الحديث الثالث مع الكلام على الحديث ، وأجاز له روايتها عنه ، وكتب له بخطه تحت طبقة سماعها ما صورته : (الحمد لله ما ذكر من القراءة والإجازة صحيح في تاريخه ، وكتبه الفقير بركات بن محمد بن بركات - عفا الله عنه ، وعن والديه والمسلمين أجمعين).

وكانت القراءة المذكورة في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٩١٧ هـ ، وحصل للشريف بركات غبطة عظيمة بتخريج تلك الأحاديث ، وأكرم بذلك الشيخ جاز الله المذكور إكراماً عظيماً ، كما هو شأنه من إكرام العلماء . انتهى

وذكر العصامي أيضاً أن الشريف بركات أجاز الشيخ جاز الله في استدعاء كتبه إليه والشيخ جاز الله مؤرخ في ١٣ ربيع الثاني سنة ٩١٥ هـ ، وصورة إجازته : (الحمد لله الذي نظم جواهر السنة في سلك السند ، ووصل من إلى جنابه استند ، وقطع من أعرض واستند ، وخذل من كفر وجحد . أما بعد فقد أجاز كاتبه الفقير إلى الله تعالى بركات بن محمد صاحب مكة المشرقة - عفا الله عنه - لمن ذكر في هذا الاستدعاء المبارك ما يجوز لي وعني روايته بشرطه المعتبر ، عند أهل الأثر ، وأسأله أن لا ينساني من دعواته في خلوته وجلواته . والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

٨ - «الفرائد البهيات ، في الفوائد البلدانيات» وهو كتاب «بلدانياته» نقل عنه في مواضع من كتابه «حسن القرى» .

٩ - «نشر اللطائف في قطر الطائف» رسالة تقع في بضع ورقات منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في المجموع (٤٧٩٦) . وقد وصفها هي وكتاب «تحفة اللطائف» في مجلة (العرب) س ٢ ص ١٠٤ .

١٠ - وله «معجم شيوخ» ضمنه أسماء من روى عنهم على ما جاء في كتاب «الكواكب السائرة» وورد اسمه في مقدمة كتاب «القرى ، لقاصد أم القرى» - التي كتبها الأستاذ مصطفى السقا «النفح المسكي ، بمعجم جاز الله بن فهد المكي» ولعله نقل

هذا عن كتاب «خلاصة الأثر» للمخبي.

١٠ - وأرخ وفيات من ترجمهم السخاوي في «الضوء اللامع» ممن لم يذكر وفياتهم .

١٢ - رسالة اسمها «بلوغ المنى والظفر» في بيان : لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا

صفر» مصورة في (قسم المخطوطات) في (جامعة الرياض) عن مخطوطة (خزانة

الرباط) ورقم الشريط (الفلم) : ٦/٤٤٧ .

١٣ - رسالة «القول المؤتلف» في نسبة البيوت الخمسة إلى الشرف» يعني بالبيوت

الفاسي والطبري وعبد القوي والبخاري والطباطبي - من أهل مكة، كتبها في

المحرم سنة ٩٣٧ هـ وتقع في ثلاث ورقات - مصورة في قسم المخطوطات، في

(جامعة الرياض) عن نسخة مخطوطة سنة ١١٠٨ - رقم المصورة (٤/٧٩ ح).

١٤ - وأشار صاحب «الكواكب السائرة» إلى كتاب له دعاه «معجم الشعراء الذين سمع

منهم» ونقل عنه (ج ١ / ١٣٩).

١٥ - كما نقل عن «رحلته إلى حلب» ٣٩ / ١٠ .

١٦ - وذكر صاحب «الكواكب» أيضاً - أن في سنة ٩٢٠ حج الشيخ محمود بن محمد

بن أجا (٩٢٥ / ٨٥٤) فقرأ عليه جابر الله بن فهد عشرين حديثاً ، عن عشرين

شيخاً ، وخرَّجها ابن فهد في جزء سماه «تحقيق الرجا» لعلو المقر ابن أجا» وقال

محمد بن علي بن طولون (المتوفى سنة ٩٥٣) في كتابه «البرق السامي» - مجلة

«العرب» س ١١ ص ٨٨٨ - (ثم عرض عليّ صاحبنا المحب جابر الله بن فهد أن

أذهب معه إلى عند كاتب سير مصر ابن أجا لأسمع عليه المجلس الأخير من المشيخة

التي خرجها له ، فلم يتيسر انتهى .

١٧ - وذيل كتاب والده «بلوغ القرى» بذيل «إتحاف الوري بأخبار أم القرى» وهذا

الذيل لم أر له ذكراً عند مترجمي ابن فهد، ولكن الشيخ عبد القادر بن محمد

الجزيري الحنبلي ، نقل عنه في كتابه «الدرر الفرائد المنظمة» في أخبار الحاج

وطريقة مكة المعظمة» فأورد : في حوادث سنة ٩٤٥ خبراً مطولاً عن وصول

سليمان باشا بعساكر إلى جدة ، ثم مروره بمكة وتوجهه بعد ذلك للاستيلاء على

الين .

وقال في أخبار سنة ٩٢٣ : قال صاحبنا المرحوم الشيخ جابر الله بن فهد في ذيله على

ذيل «إتحاف الوري بأخبار أم القرى» : وفي يوم الأحد سادس شهر ذي الحجة فرقت الذخيرة السلطانية بمحضرة أمير الحاج الخ ..

وقال في حوادث سنة ٩٤٥ : قال صاحبنا الشيخ جارا الله ابن فهد القرشي في تاريخه الذي ذيله على ذيل والده لتأريخ جدّه «إتحاف الوري» : واتفق في صبح يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة عام خمس واربعين واقعة للأمير الشامي شنيعة مع صاحب مكة السيد أبي نُمي الحسني وملخص ذلك .. الخ ...

فهذه النصوص صريحة في أن آل فهد الثلاثة اشتركوا في كتابة تاريخ أم القرى ، فالأول المجلد نجم الدين ألف «إتحاف الوري» والثاني الابن عز الدين «بلوغ القرى» والثالث الحفيد وهو جارا الله ذيل كتاب أبيه. فكان آل فهد الثلاثة واصلوا التأليف في تاريخ مكة منذ عهد ما قبل الإسلام إلى منتصف القرن التاسع الهجري.

أما ما ذكر أستاذنا خير الدين الزركلي - رحمه الله من أن له تأليفاً اسمه «السلح والعدة في فضائل بندر جدة» فأرى هذا غير صحيح ، إذ هذا الكتاب لابن فرج ، وليس له. وقد رأيت نسخة من هذا الكتاب باللغة التركية وقد نسب فيها الكتاب إلى ابن فهد خطأ.

وابن فهد حين تكلم على جدة في «حسن القرى» ذكر أن شيخه محمد بن يعقوب المالكي ألف كتاباً سماه «تنسم الزهر المأنوس ، عن ثغر جدة المحروس».

ومن عادته إذا تكلم عن بلدة وله عنها مؤلف الإشارة إلى ذلك المؤلف.

وليس من المستبعد أن يكون ألف كتاباً عن جدة ، ولكن الكتاب الذي ذكر الأستاذ الزركلي ليس له .

وقد توفي جارا الله في مكة المكرمة سنة أربع وخمسين وتسع مئة .

هذا الكتاب :

كنت اطلعت على مقال للمستشرق الإنجليزي سرجنت (R.B. Serjeant) نشر في مجلة (Bsoas) سنة ١٩٥٨ م ثم أفرد في كراسة يحوى وصف كتابين مخطوطين في

إحدى مكتبات حضرموت .

أحدهما : «حُسن القرى في ذكر أودية أم القرى» لابن فهد المكي .

والثاني : كتاب «التسبة إلى المواضع والبلدان» للطيب بن عبد الله باخرمة . وهو كتاب معروف لا يزال مخطوطاً .

فاستهواني الكتاب الأول لطرافة موضوعه ، فنشرت في مجلة «العرب» س ١٣ ص ٤٦٤ ملخص وصف المخطوطة - على ما ورد في مقال (سرجنت) ، وحاولت الحصول على صورتها التي ذكر أنها في مكتبة (Soas)

ولكن أحد الإخوة بحث في تلك المكتبة فلم يجد تلك الصورة - انظر «العرب» س ١٤ ص ٦١٤ - فطلبت من الصديق الأستاذ هادون بن أحمد العطاس المساعدة في استنساخ الكتاب أو بصوره ، وبعد مضي فترة من الزمن تلقيت منه كتاباً مؤرخاً في ١٤٠٢/٣/٢٥ هـ يبشرني بأنه استطاع الحصول على مخطوطة منسوخة عن الأصل المحفوظ في مكتبة السادة (آل بن يحيى) في (تريم) من بلاد حضرموت - وهذا الأصل هو الذي وصفه سرجنت - والمخطوطة عن ذلك الأصل .

ثم وصلت إلى تلك النسخة التي نقلها الأستاذ علي بن سالم سعيد بكير - أمين مكتبة الأحقاف للمخطوطات في تريم . وقال في آخرها : الحمد لله : وبتاريخ ١٦ القعدة سنة ١٤٠١ هـ إحدى وأربع مئة وألف هجرية فقد تمت مقابلة هذه النسخة من كتاب «حسن القرى في أودية أم القرى» - ويسمى أيضاً «منبع الخير والبركة في أودية أم القرى مكة» وهو تأليف جابر الله المحب أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي الشافعي المتوفي سنة ٩٥٤ هـ (أربع وخمسين وتسع مئة هجرية) .

وقد نقلت هذه النسخة من مسودة المؤلف بقلم يده وهي ناقصة من آخرها بنحو ورقة حيث ينتهي الموجود منها إلى أول حرف الهاء .

كما أن فيها سقطاً وأغلاطاً في بعض المواضع لم نصححها وتركناها كما هي ، إلا في النادر ممّا تيقناً السهو فيه .

وعليها تقييدات كتبها بعض من وقف عليها بعد عصر المؤلف ، أثبتناها بأسفل الصفحة .
وهذه النسخة المنقول منها من وقف السادة (آل بني يحيى) محفوظة بمكتبة الأحقاف
للمخطوطات بمدينة تريم تحت رقم (٩٨) ضمن مجموع .

ولما قرأت الكتاب وجدته جديرًا بالنشر ، لا من الوجهة التي ذكر سر جنت أن من
سماه (ب. فورند P. Forand) يُعنى بدراسته من ناحية الاستفادة مما ذكر فيه من
معرفة وسائل الري ، وأنه سينشره ، بل لكون الكتاب يتضمن معلومات جغرافية
وعمرانية وأدبية لا توجد فيها وصل إلينا من مؤلفات أهل العصر الذي عاش فيه مؤلفه ،
وهو القرن العاشر الهجري .

ولكن اتضح لي أن في المخطوطة ما يحتاج إلى تثبت بمطابقته على ما في الأصل ،
ولهذا فلا بُدَّ من الإطلاع عليه .

ومع أن الأخ الأستاذ هادون بذل الوسع للحصول على صورة المخطوط إلا أن
الأمر لم تجرِ على ما أراد ، لأسباب لا داعي لإيضاحها .

ثم علمت من الابن الكريم الدكتور عبد الرحمن العثيمين في (مركز البحث العلمي)
في (جامعة أم القرى) أن في (معهد المخطوطات) في القاهرة نسخة مصورة عن الأصل
المحفوظ في (مكتبة الأحقاف) صورتها بعثة المعهد إلى (جمهورية اليمن الشعبية
الديمقراطية) ورقها في السجل العام (١٤٤٧) - ٤٥ جغرافيا - وقد صورتها البعثة في ٢٠
ربيع الأول ١٣٩٦ (٢١ مارس سنة ١٩٧٦ م) .

وفي شهر رمضان من العام الماضي استعنت بالصدیق الكريم أخي الأستاذ أحمد بن
محمد آل مانع ، للحصول على نسخة من مصورة معهد المخطوطات ، فأفصل عليَّ بها .

والكتاب - كما جاء في وصف بعثة (معهد المخطوطات) يقع في ١٦ ورقة ، ضمن
مجموعة ، من ٤٠ إلى ٦٥ - وفي الصفحة ٢٣ سطرًا ، ومقاس الصفحة ١٥ ×
٢٢ سم .

جاء في الصفحة الأولى ، وما بين المربعات ليس واضحًا في الأصل - ولكنه منقول

عن النسخة التي نقلها الأخ مدير المكتبة في حضرموت :

[كتأ] ب حسن القرى في أودية أم القرى

[منيع الخير] والبركة في أودية أم القرى

[مكة تأ] ليف كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه

الملتجئ إلى بيته وحرمه ، خادم حديث

نبيه محمد ، المدعو جار الله

بن فهد ، الهاشمي المكي

الشافعي لطف به

والمسلمين آمين

ثبت أسماء الأودية التي في هذا التأليف غير ثلاثة بلدان هي مكة وجدة والطائف ،
وأسامي ترتيبها على حروف المعجم .

[سبعة] وثلاثون قرية هي : أرض حسان ، أرض خالد .

[أرض] فراس ، أبو عروة ، أم العيال . البحرين ، البحر ، البردان .

[البرابر] البرقة ، تنضب المصيف^(٨) ، تنضب الرقاعي ، الجديد ، الجموم
[الجميزة] الحادثة ويقال لها المباركة والجديدة ، الحميمة ، حدة ، الخضرا ،
[الحقج] خيف بني شديد ، الدكنا ، الروضة ، الركاني ، الريان ، الزيمة .

[سولة ، نخلة] الشامية ، هداة بني جابر ، الهرمية ، واسط ، الهدة ، واسط .

[بني أحمد] العدة سبعة وثلاثون ، والله الحمد والمنة وعلى نبيه

[الصلاة] والتحية سنة ٩٤٧ .

انتهى ما في الصفحة الأولى .

ويلاحظ أن المذكور (٣٣) بنقص : سروعة ، والقصير ، والكدايا ، والمبارك .

كما أن ما بعد الشامية مما ذكر في القسم المفقود من هذه المخطوطة ، وهو الكلام على خمسة مواضع .

وفي أعلى الصفحة :

ولم أشرب التنباك من أجل لذة به لا ولا ريح يفوح كما العطر
ولكن أدأوي نار قلبي بشره كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتحت هذين البيتين بيت أبي نواس : (دع عنك لومي).

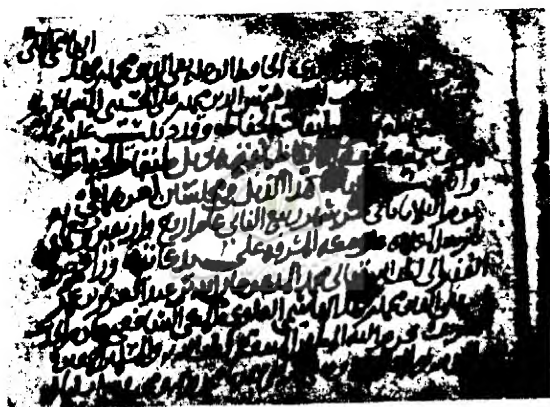
ثم كتابات ممسوحة قد تكون أسماء من ملكوا النسخة ، ثم : (ملكه الفقير إلى الله تعالى محضار بن عبد الله بن محمد السقاف - عفا الله عنهم آمين-).

ولكنني لما طالعت النسخة تبين لي أنها ليست بخط المؤلف ، كما جاء في وصف بعثة (معهد المخطوطات) التي صورتها ، وفي آخر المخطوطة التي نقلها الأستاذ علي بن سالم بكير - أمين مكتبة الأحقاف - ولعل كتابة تاريخ (٩٤٧) في طرة النسخة المخطوطة ، مما أوهم أنها بخط المؤلف الذي توفي بعد هذا التاريخ بسبع سنوات تقريباً .

لقد قابلت المخطوطة بالنموذج الذي هو بخط ابن فهد المؤكد بدون شك (الوارد في كتاب «الاعلام» ج ٧ ص ١٠٠) قابلت ذلك النموذج بالمخطوطة فانضج لي الفرق واضحاً ، كما يبدو من الانموذجين المصورين هنا .
(الصورتان في الصفحتان ١٦ و ١٧) .

وانضج لي أثناء قراءة النسخة وقوع أغلاط لغوية وغيرها من المستبعد أن تقع من المؤلف نفسه ، فهو على درجة من العلم ، تحول دون ذلك .

ولقد وجدت الكتاب يحوي معلومات قيمة عن قرى وادي مرّ الظهران لم أرها مجموعة في غيره .



محمد بن عبد العزيز ، ابن فهد (٧ : ٧٩)
عن مخطوطة في دمشق ، ما أخفى به الأستاذ أحمد عبد .

(هذه الصفحة بخط ابن فهد)



لتقابل بالصفحة المقابلة

ولا يقلل من قيمة هذه المعلومات أن تلك القرى لم يبق من أكثرها سوى آثارها ، فالعيون التي كانت جارية إلى مُتَّصِفِ القرن الرابع عشر الهجري غَارَتْ مِيَاهُهَا ، بدأ ذلك حين أُجْزِيَ منها الماء إلى مدينة جُدَّة ، ومازالت المياه تَتَنَاقَصُ حتى نَضَبَتْ ، وكانت تستمدُّ قُوَّتَهَا وَجَرَّيَانَهَا من السُّيُول ، فَتَضَعُ بِقَلْبِهَا ، وتقوى بِتَرَادُفِهَا ، وكانت في الأزمان الماضية تكفي لحاجة أهل تلك القرى ، لضعف وسائل الزراعة ، وقلة السكان ، فتغيَّرت الحال ، واشتدَّت الحاجة إلى كثرة المياه ، فاستترفت الآلات الحديثة المخزون منها في باطن الأرض منذ أحقاب كثيرة حتى نفذ ، وضعفت روافده ، واصبحت قرى الوادي ومظاهر حياته وعمرانه كما قيل : (أثرًا بَعْدَ عَيْنٍ) .

ومع أن اسم الكتاب يدل من حيث الشمول على جميع أودية أم القرى ، إلا أن المؤلف فيما يظهر من صنيعه لم يذكر سوى الأودية التي كانت في عهده تجلب منها الغار والفاكهة ، كما يفهم من المقدمة ، ولهذا لم يذكر كثيراً من أودية مكة الشرقية والجنوبية في جهات سبوحه ويدعان (جدعان) وحنين (الشرايع) وعرفة ومزدلفة ومنى ، كما لم يذكر وادي نعمان وفروعه ، ولا الأودية الواقعة عنه جنوباً .

وتحوي الكتاب أخباراً وأشعاراً تتعلق بالمواضع التي ذكرها ، لأناس عاشوا في عهد المؤلف أو قريب منه ، في مستطاع الباحث العثور على تراجمهم في الكتب المؤلفة في التراجم .

وتحوي المخطوطة تعليقات ذات فائدة من حيث معرفة أن أسماء بعض العيون والأماكن كانت معروفة إلى أول القرن الماضي ، مع الإشارة إلى أصحابها ، ويظهر أن تلك الحواشي لملك النسخة : محضار بن عبد الله بن محمد السقاف ، فكتابتها تشبه إلى حد كبير - كتابة تملكه الكتاب ، ثم إن فيها ما يدل على أن كاتبها أدرك أول القرن الماضي .

ففي الكلام على الجموم نُقِلَ عن السيوطي ، ورد فيه ذكر عكاظ ، ومنه : (ويعرف الآن بالعبيلاء محلُّ بينه وبين الطائف نصف مرحلة لجهة الشرق انتهى مشافهة تعيين هذا السوق من الشيخ عبد الرحمن سراج للشریف عبد الله بن عون . كذا حكاية منه لي ثمة)

والشيخ عبد الرحمن سراج هذا هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن ولد سنة ١٢٤٦ ، وبرع في الفقه حتى صار من كبار علماء مكة ، وولاه الشريف عبد الله بن عون أمانة الفتوى في مكة من سنة ١٢٨٤ إلى سنة ١٢٩٩ حين استعفى منها ، وقد توفي سنة ١٣١٤ - ترجمه تلميذه الشيخ عبد الستار الدهلوي في كتاب «فيض الملك الوهاب المتعالي ، بآباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» وهو جد الأستاذ الشاعر حسين عبد الله عبد الرحمن سراج.

وأُسرة السقاف من الأسر الحضرمية المكية ، المشهورة بالثراء والفضل ، والعلم ، فمنها الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف مفتي الشافعية في مكة ، وابنه الشيخ علوي بن عبد الرحمن (١٢٥٥ / ١٣٣٥ هـ) من العلماء المدرسين في الحرم - ترجمه الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه «دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام» .

وللأسرة صلة بأمرء مكة في أول القرن الماضي ، وقصر السقاف اتخذه الملك عبد العزيز - رحمه الله مقراً له في مكة منذ سنة ١٣٤٣ إلى ١٣٥٣ ثم أضيف إلى القصر الملكي في المعابدة - ومن مشاهير الأسرة السيد عمر السقاف - وزير الخارجية - في عهد الملك فيصل - رحمه الله - .

ومن عيوب أصل الكتاب المخطوط النقص الواقع في آخره ، من أول حرف الهاء بحيث سقط الكلام على هداة بني جابر ، والهرمزية ، وواسط الهداة ، وواسط بني أحمد .

ولكن هذا النقص يعتبر يسيراً بالنسبة لما في هذا الكتاب من معلومات قيمة . وهذا ما دفع إلى نشره عن مخطوطته الوحيدة فيما أعلم .

وقد حاولت أن أقدم للقارئ نسخة صحيحة منه بدون أن أضيف إليه من الحواشي سوى ما يوضح بعض جمل وردت فيه ، أو يصحح ما أراه وهمّاً أو خطأً ، بعد الرجوع إلى مصادر صحيحة .

ولم أتعرض لتراجم من مرّ ذكرهم في الكتاب ، إذ الكتاب نفسه لم يخصص لذلك ، وأنا لا أريد شرحه .

أما المواضيع التي خصص الكتاب لذكرها ، فقد أبحث لنفسي الحاق اسماء مواضيع أخرى متعلقة بها في آخره ، أو أيراد بعض الإيضاحات التي تتعلق بمواضيع ذكرها ، لارتباط كل ذلك بموضوع الكتاب

الأصل المخطوط :

هو المخطوط في مكتبة (الأحقاف) في حضرموت - كما تقدم - .

ويقع في (٣٦) ورقة عنها (٧٠) صفحة إذ الورقة الأخيرة لا تحوي سوى صفحة واحدة ، وكذا الأولى .

وفي كثير من الصفحات يباض يظهر أن المؤلف تركه ليضيف إلى ما كتب أو يكمل الناقص ، فلم يتم ذلك .

والخط في مجمله حسن ، والخواشي تصعب قراءتها لرداءة التصوير .

وأكتفى عن بقية الوصف بعرض صور من المخطوطة تكمل ذلك .

في مشرق السبيل من اجل
 في اودية ارجع نحو كما العطر
 في اودية ارجع نحو كما العطر
 في اودية ارجع نحو كما العطر

في النصف الثاني من القرن

محمد عوجا

آبِ بَیْ مَوَدِّ اَدَمٰی اِلٰی

الناظر إلى

والمز

فليس اسماء الا ورنما الى في هذا انما غنى من الله بلدان

فی سئلہ وحید والصاب والمانیہ فی عرفہ العجمیہ

مولانا قریب علی خان ارض خاں

بسم الله الرحمن الرحيم

الرؤية نصف المصنف نصف الرقاعى احمد الجور

لما زنه وقال لها الباركة وأحمد الله الحمد لله الحضر

بما أن هذا الموضوع قد تم التوصل إليه في هذا الموضع، فإننا ننتقل إلى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

العدم نعمة ولا آفة ولا كبد والله وعلى نفسه

وَالْعَمَّةُ

کتابخانه مرکزی
ایران اسلامی
تهران

٢٠

سلطان ملكه كان وحده لم يظلمه الآن السيد الشريف عاز الدين محمد
 بركات بن حسن بجلان قواسمه بارعة والصفوان تدرعه في الان
 من القرن العاشر عوفي اجمودى منها بركة مباركة تروى للشمس في اصله
 تسمى البقية والعار منها قفا والنبه جوهر لغز في لسان المطا
 الجمار المنفجج الذي ابي حجر شربا له خارجا قد قوصفت لوفيتهم مع جماعة
 الفقهاء والروسا البنية فنهوا اليانها الانسراج فالسوط والراح فنهوا ذلك
 على احسن المسالك فقال افعلة العيوب الخصب البليغ الارب محكي
 عبد القادر بن عبد الرحمن السهمي العارفي بكونه ان في قوله الله تعالى وكان
 وليي وسعته من الغنى ه وادي اخوف في الزكة المذكورة في صنف عام
 سبع واربعين وسعاده قد نظم بها في وصف طائفة المشاء اليه صا
 وهو له اياما قصينا جالدة غيش حالها من قبل انض ولسط وبتاع من
 تجود ومشهور واهي مغير ونحن في جمع كرام نضم من مورد الادب حيدر
 والسند العالي لهم جامع وهو اصفى طائفة الودع الجليل في بركة اربطها طعنت
 بالند والطب نضج اصل بسطن مرقة طاموها وظلمها الرافق ظلم خلسل
 وزاها طلعة سلطانا مائلا انض غامر ابي التزل او في جملها فانت
 به الطايا واجار التزل وقارس الصاوم الرعا بالظن والفتن وقضى القليل
 توبرج السعد لله خادما وحسنا الله ونعم الوكيل بالظن والفتن وقضى القليل

الخير من مال الله تعالى طاب ثوبه الطيفه في سعلم انه اخبر ومزارع ومات
 بارية نضجت بعض الاحيان لقلته للطريق هذه الزمان وكان اصاد
 والذي من امة بني الفخاملا كها راو فان طلع فخرها وبار بعض كوالدي
 فاشربها بيا ووسون في رصفتها باق الى ان داصع مد علم من مستاجرها
 فانه نسا في حق الحقولن يعود لها وعدة وجانب عيشت

حرق الحاء لله له الخادقات والجمجمة وتعرف العرب لان الجيد بول
 هي الآن ملكا الان في زور منى وما فيها من صراخ
 صاحب متناجى البست
 بيا نبيد لندع

وفي الزمره وهما متقاربان وفيهما جبال القبول مصب احداهما في الآخر كما تقدم
 ولم يبق في السبعه المنسوبين ثلثي ارضه ولم يبق قد شاخت في حمله التاميه
 يومئذ فندبه جاهليه فقال لها ما جعل عوق عكاظ الذي وقع فيه لفسر سعدا
 الا عكاظ رجعت في بلد حروب في ايام الجاهليه سميت بالفجار كسر الفاء
 على لغة موافقه وذكر ابن هشام في السبعه النوبه ونحوه عن ابن الجني
 اسقوا النحران بخله عندهم رحمه صلي الله عليه وسلم من الطائفت وقد ثبت
 صحيح الطاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك كان عند بعلبعا في طائفة
 من اهل مكة عامدين في عكاظ فمضى وهو يصلي مدعا "معد فلما
 فلما فرغ من صلاته ولو الى قوم من ذرية واما ثبت في الصحيحين مقدم
 على غيره وبذلك عليه ما قص السبعه في بين خبرهم فقالوا ذكركم انك
 نزل من النحر ببعول النحر في قوله ورجعوا من جباب الله فقالوا
 فلما فرغ الى ان اسبغ نحر من النحر الى اخر القصه من خبرهم في هذا
 كما ذكر في بعض النسخ في قوله الاضاظ لما ورد في سورة عكاظ صحيح
 مكاتبة الله لا يعرف في هذا الزمان لا في الرواي بجملة منوف
 خضر نضره بل يصلي طول يوم مبارك لاهله في نحر عكاظ وما
 اطلها وادى البردان ثم الشخب ويسر او خفف ويحار وكان
 في كل منها عين غزيرة وزارع شهاب ثم ضرب الاخيران وتبع البردان
 والنضف عامران وقد خطبهما امرار وطبقت منهما عايمان
 معروون بالرجالة والشجاعة تباركهم هذا بل مفرقون حرقين لحد
 عاترين وتابها شجاعة وذكور منهم شيخ يركعون الله ويعولون في امورهم
 عليه ويحق الايمان ببع الحرب بينهم فيلوم الدولة تتجهم ويعلمون
 ما لا يوزع عليهم كماله وقال فانه ناله بالخطب بناوهم اجملين ويحلم
 خير اهل

حرف اللام المزجيه بضم الصاد هاء اسالته وميم مخمير هوزي
 ثم ياحسرت

كتاب حسن القرى في أودية أم القرى

أو

مَنَّبَعُ الْخَيْرِ وَالْبِرَّةِ فِي أودية أم القرى مكة
تأليف كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه ،
الملتجئ إلى بيته وحرمه ، خدام
حديث نبيه ، محمد المدعو جارالله
بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي
المكي الشافعي لطف



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

يقول فقير رحمة ربه وكرمه ، الملتجئ إلى بيته وحرمه ، خدام حديث نبيه ، المسمى
باسمه ، محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد بن فهد الدين
محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمي ، العلوي المكي
الشافعي ، لطف الله به والمسلمين :

الحمد لله الذي جعل حُسْنَ الْقَرَى في أودية أم القرى ، وسماها البلد الأمين مكة ،
وأنبع فيها العيون والبركة ، وشرفها بدعوة إبراهيم نبيه الخليل ، كما قال الله تعالى في محكم

التزليل : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَوَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٩)

أحمده وأشكره على مَا مَنَّ بِهِ عَلَى جِيرَانِ بِلَدِهِ الْأَمِينِ ، وَهُمْ بِهِ عَامِلُونَ عَامِلُونَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَزَادَهُ فَضْلًا وَشَرَفًا لَدَيْهِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَهَذَا تَأْلِيفٌ لَطِيفٌ ، مُعْظَمٌ مُنِيفٌ ، جَعَلْتُهُ بَيَانًا لَذِكْرِ الْأَوْدِيَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْعَابِدِ وَالطَّائِفِ ، وَأَظْهَرْتُ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَافِعَ وَالطَّائِفَ ، مِنْهَا الثَّوَارُ وَالْفَاكِهَةُ الَّتِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالطَّائِفِ ، فَكَانَ لَهُمْ مِنْهَا أَجْزَلُ الْعَطِيَّةِ ، فَيَالِهَا فِي فَضْلِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ مِنْ مَرِيَّةٍ ، يَشْتَمِعُ بِهَا مِنْ حَجِّ وَطَافٍ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ مِنَ الْبَرِيَّةِ .

وَرَبِّهِ عَلَى أَسْمَائِهَا مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، لَيْسَ هَلْ حَفِظَهُ عَلَى مَنْ اسْتَعْجَمَ ، وَأُبَيِّنُ فِيهِ فِعْلَ الْأَكْبَارِ مِنَ الْعِبَادِ ، وَنَسَبَهُ ذَلِكَ فِي كُلِّ بِلَادٍ ، وَلَمْ أَجِدْ مِنْ سَبْقِي لَذِكْرِهِ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ ، فِي بِلَادِ اللَّهِ الْأَمِينِ ، إِلَّا أَنَّ شَيْخَ شَيْخِنَا الْإِمَامَ الْحَافِظَ الْحُجَّةَ ، أَوَّلَ قَضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ بِمَكَّةَ ، الشَّرِيفَ تَقِي الدِّينِ أَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الْفَاسِيَّ الْمَكِّيَّ ، نَعْمَدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ آمِينَ ، تَعَرَّضَ لَذِكْرِ بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ ، فَأَنْقَلَ كَلَامَهُ فِيهَا ، وَمَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَائِدِهَا ، فَأَبْدَأُ ذَلِكَ بِذِكْرِ مَكَّةَ الْمُشْرِقَةِ ، وَوَادِي الطَّائِفِ وَجَدَّةَ ، لَكُونَهُمْ (١٠) الْأَصْلُ فِي النِّفْعِ ، وَإِزَالَةِ كُلِّ شِدَّةٍ ، وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْمَقِيمِ بِهَا يَحْصِلُ الثَّوَابُ ، مِنَ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ (١١) .

وَرَأَيْتُ أَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْإِثْقَادُ وَالصَّلَوةُ ، وَيُؤْتِي الرِّغْبَةَ فِي الْمَعْرُوفِ ، وَيَكُونُ آخِرَةً لَهُ وَأَوَّلُهُ ، وَذَخِيرَةً لِلْآخِرَةِ الَّتِي لَا غِنَى لِكُلِّ أَحَدٍ عَنْهَا ، وَيَحِثُّ الْإِنْسَانَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّتِي إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْهَا ، خُصُوصًا وَأَوَّلُ مَا تَسْمَحُ بِهِ الْقَرَائِحُ ، وَأَحَقُّ مَا تَتَعَلَّقُ بِهِ الْمَدَائِحُ ، تَوْشِيحُ الدَّفَاتِرِ ، بِأَخْبَارِ الْأَكْبَارِ ، وَأَعْظَمُهُمْ سُلْطَانُ مَكَّةَ الْبَهِيَّةِ ، الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْمِلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، لِأَنَّ الْإِبْرِيْزَ لَا يَبْرُزُ

في حيز الاعتبار إلا إذا سَلَكَ سِيكَةَ سلطان رفيع المقدار .

وقد أَوْشَحْتُ هذا التأليف البديع ، والتصنيف الرفيع ، باسم الملك المشار إليه ،
والمختار للثناء عليه ، وهو سلطان وقتنا ، ووليُّ أمرنا ، سيِّدُ الأشراف ، نخبه تاج بني عبد
مناف ، الحادي عشر من سلاطين مكة ذوي العدل والإنصاف ، الأسد الضرغام ،
والبطل الهَزِيرُ الهام ، حامي حمى بلد الله الحرام ، ملك الحجاز وابن ملوكه ، والذابُّ
عن غِيَّهِ وَصُعْلُوكِهِ ، من انعقد على كماله الإجماع ، واتفقت الألسِنُ على علُوِّ شأنه بلا
دِفَاعٍ ، الغنيُّ عن الإطناب ، في الصفات والألقاب ، بدر الأنجم الزاهرة ، وسلالة
الْعَبْرَةِ الطاهرة ، نجم الدنيا والدين ، أَبُو نَمِيٍّ محمد ، الذي نصره الله تعالى وأيد^(١٢)
ابن سلطان مكة الشريفة وحامي حماها ، الذي أوصافه لا تتناهى ، زين الدنيا
والدين ، أبي زُهَيْرٍ بركات ، عين المملكة وَسِرُّ الذات ، ابن سلطانها الذي طَوَّقَهَا
فَخَارَهَا ، وطبقها مِبَاهِةً وافتخارًا ، ذي المجد المؤيَّد ، جلال الدين أبي الفرج والمعالي
محمد ، بن سلطانها ينبوع العدل والبركات ، زين الدين أبي زُهَيْرٍ بركات ، بن سلطانها
ذِي الثناء والمجد الحسن ، بدر الدين ، أبي المعالي حسن ، بن سلطانها إنسان عين السادة
الأعيان ، عَزَّ الدين أبي سريع عجَّالان ، بن سلطانها معدن السُّودد وينبوع السعادة ،
رُمَيْتُهُ أَسَدُ الدين أبي عراده ، بن سلطانها ذِي المجد الشامخ والحسب المؤيد نجم الدين أبي
نُعميٍّ وأبي مَهْدِيٍّ محمد ، بن سلطانها عَظِيمُ الفضل والمنن ، بدر الدين أبي سعد حسن ،
بن سلطانها ذِي الفضل الجليُّ أبي الحسن علي ، ابن أول سلاطينها مع الصُّفَرَاءِ
وَيَتْبَعِيهَا ، وما أُضِيفَ إلى كل من نواحيها ، عَمِيمُ الفضل والنوال ، شديد البأسِ
والتَّوَالٍ ، أصل السعادة والسيادة عز الدين أبي عَزِيزٍ قَتَادَةَ ، بن إدريس بن مُطَاعِنِ بن
عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر ، بن
موسى الثاني ، بن عبد الله بن موسى الجون ، بن عبد الله المحض ، بن الحسن المثنى ،
بن أبي محمد الحسن المجتبى ، سبط الرسول ، وابن البتول ، نجل أمير المؤمنين ، وابن
عم سيد المرسلين ، ليث بني غالب ، ذِي الفضائل والمناقب ، أبي الحُسَيْنِ علي بن أبي
طالب ، بن عبد المطلب المجتمع فيه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، القرشي
الهاشمي الحسيني الأبطحي المكي ، لا زَالَتْ رُبُوعُ الملك بوجوده مَأْنُوسَةٌ ، وبلد الله

بحرمته محمية محروسة ، وصُحِفُ محامده بالنس الأيَّامُ متلوةٌ مدروسةٌ ، ولا يَرِحُ كلمةُ الإيمانِ بوجوده حسنةُ التدبيرِ ، وجيرةُ الحرم الشريفِ مجموعةُ الشملِ بسلطانه جَمَعَ سلامةٌ لا جمع تكسير .

أَمِينٌ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ . حَتَّى أَضَيَّفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا وهو من ملك كثيرًا من هذه البلدان ، وكذا أسلافه في الماضي من الزمان ، وصار لهم فيها ذكر عظيم ، وقدر جسيم ، كما ذكرته ، وفي هذا التأليف أثبتته .

وسميته «حسن القرى في أودية أم القرى»

ويصلح أن يُسَمَّى اسماً ثانياً ، وهو «منبع الخير والبركة ، في أودية أم القرى مكة» .

ومن الله تعالى أسأل المعونة والسداد ، والهداية إلى سبيل الرشاد ، إنه بالآمال كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .



مكة المكرمة :

فأما مكة المشرفة ، وهي منبع الخير والبركة ، فقد ذكر جماعة من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ، وعمدتهم شيخ شيوخنا الحافظ الحجة ، القاضي تقي الدين الفاسي الحجة ، رحمه الله تعالى ، فقال في موبه «شفاء الغرام ، بأخبار بلد الله الحرام» (١٣) وما نصه : إنها بلدة مستطيلة كبيرة ، تسع من الخلائق مالا يحصيه إلا الله عز وجل ، في بطن واد مقدس ، والجبال محدة بها كالسُّور لها ، ولها مع ذلك ثلاثة أسوار : أحدها من أعلاها ، ويعرف بسور باب المعللة ، وسوران في أسفلها أحدهما يعرف بسور باب الشُّيْكَوْ ، وثانيهما : يعرف بسور باب الماجن ، وهو في جهة اليمن .

ثم ذكر القاضي عارثها مما لا حاجة لنا في ذكرها خصوصاً مع الخراب في زمننا لسورها .

ثم قال بعدها : وطول مكة من باب المعللة إلى باب الماجن على طريق المسعى ومَسِيلِ وادي إبراهيم ، أربعة آلاف ذراعٍ ، وأربع مئة واثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم

السين المهمل - وذلك بذراع اليد ، وهو ينقص عن ذراع الحديد ثَمَنَ ذراع بالحديد ، وطول مكة من باب المعللة إلى باب الشُّيكة ، على المَسْعَى والمَسِيل كما تقدم ، وينحرف منه إلى المسفلة إليها ، أربعة آلاف ذراع وست مئة واثنان وتسعون ذراعاً - بتقديم التاء - وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعللة إلى الشُّيكة أيضاً على طريق المروة ، وسُوَيْفَةُ الشامي أربعة آلاف ذراع ومئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - وذلك بذراع اليد المشار إليه^(١٤) .

ومن الجبال المحذقة بمكة أَخْشَبَاهَا ، وهما أَبُو قُبَيْسٍ وَالْجَبَلُ الْأَحْمَرُ ، على ما ذكر الأزرقي .

ثم ساق الشريف الفاسي كلامه مع غيره في تعريفها مما لا يُطِيلُ بذكرها ، وقال بعدهما : وبقيّة الجبال بمكة والخارجة عنها لا يعرف منها ما ذكره الأزرقي إلا القليل ، ولذلك أَعْرَضْنَا عنها .

وبمكة أبنية كثيرة لم نذكر منها إلا الأماكن المباركة ، والمآثر المشهورة ، وإنّا أَعْرَضْنَا عن ذكر ما سوى ذلك من الأبنية ، لأنّها إنما تُعْرَفُ لِمَنْ هِيَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَتَعْرِفُنَا بِهِمْ لَا يُجْبِرُنِي إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ، لِأَجْلِ تَقْلِيلِهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ بِالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ ، وَتَشْتَهَرُ لِمَنْ صَارَتْ إِلَيْهِ ، وَتُسَمَّى مَعْرِفَتِهَا لِمَنْ كَانَتْ بِهِ مَعْرُوفَةً مِنْ قَبْلِ فِي الْغَالِبِ ، كَمَا جَرَى لِلْأَزْرَقِيِّ فِي تَعْرِيفِهِ رِبَاعَ مَكَّةَ ، فَإِنَّهَا لَا يُعْرَفُ مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ إِلَّا النَّادِرُ .

ثم ذكر الفاسي - رحمه الله تعالى - حَدَّثَنَا عَنْ مَكَّةَ وَأَسْفَلِهَا ، وقال في آخرها خبراً رواه الأزرقي قال قبله : وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً أن لا يرفع بناءه على الكعبة ، فإن بعض الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - كان يأمر بهدمه ، وهذا في «تاريخ الأزرقي» يسنده عن شيبة بن عثمان حاجب الكعبة في فضلها ، وهو : أنه كان يُشْرِفُ فَلَا يَرَى بَيْتاً مَشْرِقاً عَلَى الْكَعْبَةِ إِلَّا أَمَرَ بِهِدْمَهُ .

ثم قال الأزرقي^(١٥) : قال جَدِّي : لما بَنَى الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ دَارَهُ الَّتِي بِمَكَّةَ عَلَى الصَّبَارِقَةِ حِيَالِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، أَمَرَ قَوْمَهُ أَنْ لَا يَرْفَعُوهَا فَيَشْرِفُوا بِهَا عَلَى الْكَعْبَةِ ، وَأَنْ يَجْعَلُوا أَعْلَاهَا دُونَ الْكَعْبَةِ لِتَكُونَ دُونَهَا إِعْظَامًا لِلْكَعْبَةِ أَنْ

تُشرف عليها ، قال جدِّي : فلم يبق بمكة دار لسلطان ولا غيره حول المسجد تُشرف على الكعبة إلا هُدمت إلا هذه الدار فإنها على حالها إلى اليوم انتهى .

يقول مؤلفه غفر الله له ، وبلغه سوله : وقد بطل هذا الفعل الجميل ، وعلا البناء على بيت الله الجليل ، بل في القرن التاسع كثرت البيوت بمكة وعلت على جبل أبي قبيس ، وحوالي الكعبة ، وعمَّت بها البُلُوى ، فالله تعالى يعفو عمن يجرى فيها^(١٦) بِالْعَدْوَى .

ثم قال الشريف الفاسي : وبمكة عين جارية من أعلاها إلى السفلة ، ويختلف جريانها إذا كَثُرَ فيها الماء وصل إلى البركة المعروفة ببركة الماجن ، وإذا قَلَّ بلغ سوق الليل ، وهذه العين معروفة عند الناس بعين (بازان) بياء موحدة وزاي معجمة بينها ألف .

وبمكة آبار كثيرة غالبيتها مسيلة وسقايات ، وبرك وحمامات ، ذكر محلها وقال بعدها : وبمكة مخاليف كثيرة معروفة (٨) / إلى الآن منها :

وادي الطائف ويشتمل على قرى كثيرة ، وسيأتي شيء من خبره .

ووادي لَيْثَةٍ ويشتمل على قرى كثيرة .

ووادي مَرٍّ ، ويقال له مَرُّ الظهران .

ووادي الْهَدَّةِ هَذَا بَنِي جَابِر .

ووادي نَحْلَةٍ ، وهذه الثلاثة الأودية تَشْتَمِلُ على قرى كثيرة ، فيها نخيل وأشجار ، وعيون جارية ، وفيها مواضع كثيرة مُتَخَرِّبَةٌ تدل على أنها كانت معمورة بالعيون وغير ذلك ، وما عرفت أول من أنشأ هذه العيون .

وَأَقْدَمُ قُرَى وَادِي مَرٍّ ، ذِكْرًا سَرُوعَةً لأنها مذكورة في «كتاب الفاكهي» في ذكر فضل جدة .

ورأيتُ لأَرْض حَسَّانَ ذِكْرًا في مَكْتُوب مَبِيع فيها في عشر السبعين بتقديم السين

وخمس مئة ، وإلا فني عشر الشانين الشكُّ مِنِّي ، وذكر السُّهْلِيُّ خلَافاً في سبب تسمية وادي مرٍّ ، قال : وَسُمِّيَ مَرًّا لِأَنَّ فِي عِرْقٍ مِنَ الْوَادِي مِنْ غَيْرِ لَوْنِ الْأَرْضِ شِبْهَ الْمِمْ الممدودة بعدها راءٌ ، خُلِقَتْ كَذَلِكَ ، قال : ويذكر عن كُثَيْبٍ : سُمِّيتْ مَرًّا لِمَرَاتِهَا ، وَلَا أَذْرِي مَا صِحَّةُ هَذَا . انتهى .

ونقل الحازميُّ عن الكندي أنَّ مَرًّا اسمٌ لِلْقَرِيَّةِ ، والظهران اسمٌ لِلْوَادِي ، انتهى (١٧) .

ومن مَرٍّ إلى مكة فيما قال البكري (١٨) - ستة عشر ميلاً ، وقيل ثمانية عشر ميلاً ، وقيل إحدى وعشرون ، حكاه ابن وضاح والله اعلم .

وبعض وادي نَخْلَةٍ يعرف بنخلة الشامية ، وبعضه يعرف بنخلة البمانية .

فمن الشامية البردان والتَّنْضُبُ وبَشْرًا (١٩) وخَيْفُ بَنِي عُمَيْرٍ وما يلي ذلك .

ومن البمانية سَوَّاةٌ والزَّيْمَةُ ، ويقال لنخلة بستان ابن عامر ، ذكر ذلك ابنُ سَيِّدٍ الناس في سيرته ، لما ذكر سرية عبد الله بن جَحْشٍ رضي الله عنه إلى نخلة ، ويقال لنخلة بستان بني عامر كذا في كتب الحنفية ، ولعله تصحيف والله أعلم (٢٠) .

ووادي نخلة من مكة على ليلة .

وذكر ابن خُرَدَّاذِبَةَ في كتابه «المسالك والممالك» (٢١) في مخاليف مكة ما لم يذكره غيره ، فَيَذْكُرُ ذلك لما فيه من الفائدة لأنه قال : ومخاليف مكة بَنَجْدٍ : الطائف ونجران ، قال الشاعر (٢٢) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانِ حَتْمٌ عَلَيْكَ (٩) حَسْبِي تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا

وَقَرْنُ الْمَنَازِلِ ، الذي يقول فيه الشاعر: (٢٣)

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّعَ أَنْ يَنْطِقَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أُخْلِقَا
وَالْفَتْقُ وَعِكَازٌ وَلِيَّةٌ وَزَبَّةٌ وَيَشَّةٌ وَتَبَالَةٌ وَالْهَجِيرَةُ وَالثَّجَّةُ (٢٤) وَجَرَشٌ وَالسَّرَاةُ .

ومخاليفها بتهامة : ملكان وعشم وبيش وعكَّ انتهى ، وبعض ما ذكره ابن خرداذبة

من هذه المخاليف لا يعرف ، ولا يبعد أن يكون مصحفاً انتهى ، ووجدت بخط والدي الحافظ عز الدين عبد العزيز بن فهد المكي رحمة الله تعالى ، على هامش هذا الكلام ما صورته : نصُّ ما ذكره ابن خرداذبة في كتاب «المسالك» مخاليف مكة الطائيف ونجران ، وقرن المنازل والفتق وعكاظ ولبنة وبرقة ويشة وتباله والهجرة ولبنة (٢٥) (?) وجرش والسرارة .

ومخالفها بتهامة : ضَنَّكَانُ وَعَشْمُ وَيَشُّ وَعَلُ . انتهى .

وقال القاضي تقيُّ الدين الفاسي - عقب كلامه الماضي : وقد ذكر جماعة من الفقهاء الشافعية أنَّ الطائف ووجاً وما ينضاف إليها منسوبة إلى مكة ، معدودة من أعمالها ، نقل ذلك النوويُّ في «الروضة» ونص كلامه في كتاب (عقد الجزية والمدنة) ، قال الإمام - يعني إمام الحرمين أبا المعالي - الجويني ، قال الأصحاب : الطائف ووج وهو وادي الطائف وما ينضاف إليها منسوبة إلى مكة ، معدودة من أعمالها ، وخيبر من مخاليف المدينة انتهى .

ونجران ليست من الحجاز ، وإن كانت من مخاليف مكة فيما قيل ، وممن ذكر أنها ليست من الحجاز الجوهريُّ في «صاحبه» فإنه قال : نجران بلدة من اليمن . انتهى . وفي «المهذب» للشيخ أبي إسحاق : وأما نَجْرَانُ فليست من الحجاز . انتهى . ونجران - فيما قاله النوويُّ - بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة ، وكانت منزلاً للنصارى ، انتهى .

وذكر النوويُّ ما يقتضي أن فيما ذكره ابنُ خرداذبة من أنَّ نجران من مخاليف مكة (١٠) / نظراً ، ثم ذكر الفاسي كلام الحازمي (٢٦) وتساهله في ذلك ، وتوجيهه له بأنَّ خلفاء بني العباس كانت تمتد ولاية ولائهم على مكة إلى نجران ، إلى غير هذا مما كان النوويُّ يوهم أن بُعد نجران من مكة ، لكونها باليمن يفرجها من أن تكون من أعمال مكة ، وليس كذلك لأن مجرد القرب بمكة لا يقتضي أن تكون في أعمال مكة ، ما هو أقرب إليها من نجران كحليص مثلاً ، لأنَّ حليصاً لم تعد في أعمال مكة ، وهي منها على يومين . وذكروا أنَّ منتهى عمل مكة من جهتها جنابذ ابنِ صَيْفِيٍّ بين عُسْفَانَ ومَرِّ

الظهران ، كما سيأتي في كلام الأرزقي ، وليست جنابذ ابن صيني معروفة الآن .
ثم ذكر الفاسي كلام الفاكهي في ذكر حدود مكة ومنتهاتها ، وتفسير ذلك مما تغير
غالبه ، ولا يعرف ذكره خصوصاً ، وقال في آخره : وليس كلُّ ما ذكره الفاكهي ،
وابن خردادب في مخالفيف مكة معدوداً اليوم في أعمال مكة ، لأن كثيراً من ذلك ليس
لأمير مكة الآن فيه كلام .

وأبعدُ مكان عن مكة لأميرها فيه كلام الحسبي - بجاء وسين مهملتين وباء موحدة
وهاء - وهي بلدة في صوب اليمن على طريق تهامة ، وبينها وبين قنونا يوم وبين حلي
يومان ، وكلامه باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مئة غرارة مكية ، وله مثل ذلك على
بلدة يقال لها دوقه على يوم من الحسبي ، وله مئتا غرارة على الواديين ، وله مثل ذلك
على الليث ، ويبحث أمير مكة إلى كل من هذه الأماكن من يقبض ذلك من عملها .
وأبعدُ مكان بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن ، وادي الطائف ،
ووادي ليّة ولأمير مكة فيها من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له في الأماكن السابق
ذكرها .

ووادي الطائف ووادي ليّة داخلان في ولاية قاضي مكة ، وله بها نواب .
، وأبعدُ مكان عن مكة في صوب المدينة لأمير مكة الآن له فيه كلام وادي الهدّو ،
هدّة بني جابر (٢٧) ، وهو على مرحلة من مر الظهران .

وولاية مكة الآن يأخذون ما يفرق في البحر (١١) / فيما بين جدّة ورايح ، ويرون أن
ذلك يدخل في عملهم .

وجدّة - بالجيم - من أعمال مكة في تاريخنا وفيما قبله ، وهي على مرحلتين من مكة ،
وسيأتي ذكر شيء من خيرها .

يقول من ألفه ، تقبل الله رُلقه ، وجميع ما ذكره الشريف تقي الدين الفاسي من
الجهات في مكة وأعمالها غاليه باقي على حاله لسلطانها ، بل يُضاف إليها بعض الأحيان
المدينة الشريفة ، فيدعى له بالحضرة المعظمة المنيفة ، ويستنيب فيها من أجناده من

جماعته ، ولا يخرج أحد عن طاعته ، وذلك في بعض الزمن ، وكذا بلاد يَتَّبِعُ
والصَّفراء ، والخَيْفَ وجازان ، في جهة اليمن .

وذكر شيخنا الحافظ الحجة شيخ السَّيَّة ، شمس الدين محمد السخاوي رحمه الله
في تاريخه «الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع^(٢٨)» في ترجمة صاحب مكة - كان
السيد جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، تغمده الله بالرحمن
والرضوان - أنه أضيف سائر بلاد الحجاز يستنب فيها من يختار ، ودُعي له على الميَّسرين
كما سمعته في المسجدين ، وكذا وقع لجده السيد حسن أنه قُضِيَ إليه سلطنة الحجاز ،
ودُعي له على الميَّسرين ، وأذعن له الموافق والمشايق ، وأمعن في تمهيد جهاته التي هو بها
سابق ، بحيث أنه سار بنفسه في عساكره لأهل ينبوع ، لما خرجوا عن طاعته لعدم
الخضوع ، وأحلي بني إبراهيم عن بلادهم ، وكذا صاحب جازان ، حين أمدَّ أخاه
وساعده على العصيان ، فصار صاحبها من أتباعه ، وأتى على عَرَبٍ زُبَيْدٍ فأجلاهم ، ثم
تزوج منهم وأُمَّتُهُم لقوة باعه ، إلى غير هذا مما ذكره شيخنا مطولاً ، واختصرته هنا
عجلاً ، ولذلك اقتدى به الآتي من بعده خصوصاً خليفته من أولاده ، وهو ذو السعد
والحركات ، أبو زهير بركات ، بعد محاربة كثيرة ووقائع شهيرة ، ثم يسرها الله بعده
لخاتمة الكرام ، وواسطة عقد النظام ، الأسد الضرعام ، من نصره الله تعالى وأبد ،
السيد الشريف نجم الدين أبو نُمَيْ محمد ، فجمع الله تعالى له ما كان لأبيه وجده ،
وعُدَّ ذلك من تمام سعده ، بل توجه إلى بلاد جازان ، وأرغم فيها أهل البغي
والعدوان/(١٢) فأخذها من جميع جهاتها في سنة ثلاث وأربعين وتسع مئة ، وعادت
إليه بعد اثنتين وستين سنة من البداية ، لأن جدَّه السيد الأبعد جمال الدين محمد ،
أخذها في عام اثنين وثمانين وثمان مئة ، وصارت مضافة إليه مع جزيرة القنفذة ، وهما
قريب من الحَسَبَةِ ودَوَقَةُ الماضي ذكرهما ، كما نقله الفاسي فيها .

وقال عقب كلامه الماضي : ومما يَنَاسِبُ ذكره في هذا الكتاب بَيَانُ الحجاز ، لتكرار
ذكره فيه ، وهو مكة والمدينة واليمامة^(٢٨) ومخالفها ، وبهذا فسر الإمام الشافعي في
«الأُمِّ» الحجازَ فيما نقله عنه البُنْدُيُجِي ، وفي دخول اليمن في الحجاز وجهان . وقيل : إنَّ
تبوكَ وفلسطين من الحجاز ، وقيل : إنَّ حدود الحجاز ما بين جبَلِ طَيٍّ إلى طريق

العراق ، وسُمِّيَ حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، قاله ابن الكلبي والأصمعي وغيرهما .

والتهامة المشار إليها^(٢٩) من اليمن على مرحلتين من الطائف ، وعلى أربع من مكة ، قاله النووي في «تهديب الأسماء واللغات» فعلى هذا لا تكون البلاد المعروفة بِبَجِيلَة من الحجاز لأنها عن الطائف - أبعد مما بين الطائف والتهامة ، وبلاد بجيلة والتهامة في جهة واحدة^(٣٠) ، وهي جهة نجد اليمن ، ولكن بلاد بجيلة أكثر دخولاً في اليمن من التهامة ، فلا يستقيم عدّ بلاد بجيلة في الحجاز والله أعلم . وأهل مكة لا يطلقون الحجاز إلا على الطائف ، وما قرب منه كَلَبَة ، ولا يطلقون ذلك على بلاد بَجِيلَة ، وأصل ذلك لكونها داخلة في اليمن والله أعلم .

والمخاليف المذكورة في حدّ الحجاز : مخاليف مكة والمدينة والتهامة .

والمخاليف قرى مجتمعة ، وهي بفتح الميم والحاء جمع مِخْلَاف — بكسر الميم - ومكة من تهامة قاله النووي ، انتهى كلام الفاسي^(٣١) .

ثم ذكر بعد ذلك : (ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها واختلاف العلماء فيها) ، وملخصه : حكى الشيخ أبو جعفر الأبهري عن الإمام مالك أنه كره بيعها وكراها فإن بِيَعْتُ أو أُكْرِيتْ لم يفسخ . وقال اللخمي : اختلف قول مالك في كراء دور مكة وبيعها . فنع من ذلك مرة^(١٣) / نقل ذلك الأبهري واللخمي وابن رُشد في «مقدمته» ، وذكر أنه لم يختلف قول مالك وأصحابه في أن مكة فتحت عتوة ، وأنهم اختلفوا هل من رسول الله ﷺ بها على أهلها ، فلم تُقسَم لما عظم الله من حرمتها . أو أُقِرَّتْ للمسلمين ، قال : وعلى هذا جاء الاختلاف في كراء بيوتها . انتهى .

وجواز البيع والكرا في دور مكة مبني على القول بالمن بها على أهلها ، ومنع ذلك مبني على القول بأنها أُقِرَّتْ للمسلمين ، وفي هذا القول نظر ، لأن غير واحد من علماء الصحابة وخلفائهم رضى الله عنهم ، عملوا بخلافه في أوقات مختلفة .

ثم نقل الشريف الفاسي ، فعَلَّ أمراء المؤمنين كعمر وعثمان ومعاوية ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، في مشترى دورها ، وقول علماء المذهب والمؤرخين فيها ، وإبقاء

الصحابة في ملكهم بها ، وسببه الخلاف بين أهل العلم في فتح مكة ، هل هو غنوة أو صلح ؟ وفي كونها فتحت صلحاً نَظَر . بينته في محله ، فلا تُطَوَّلُ بذلك .
ثم ذكر الفاسي أيضاً في الباب الثاني (أسماء مكة شرفها الله تعالى وعظمها) وعِدَّتْهَا أزيد من خمسين . مع ذكر بعض معانيها .

وفي الباب الثالث ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وتحديدته وعلاماته وحدوده ، وما يتعلق بذلك من ضبط الفاظه .

وفي الباب الرابع ذَكَرَ شَيْءٌ من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرَمِها ، وشيْءٌ من الأحكام المختصة بها ، وما ورد في تعظيم الناس لمكة وحرَمِها ، وفي تعظيم الذنب في ذلك ، وفي فضل الحرم .

وفي الباب الخامس الأحاديث الدالة على أَنَّ مكة أفضل من غيرها من البلاد ، وأنَّ الصَّلَاةَ فيها أفضل من غيرها ، وغير ذلك من فضلها .

وفي الباب السادس ذَكَرَ المجاورة بمكة والموت فيها ، وشيْءٌ من فضل أهلها ، وفضل جِدة ساحل مكة والطائف وجدة .

فأذكر من هذا الباب . مُبَدَّةٌ من غرضنا للذي الألباب (١٤) / فأما ذكر المجاورة بمكة فمستحبة عند أكثر العلماء ، منهم الشافعي ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وابن القاسم صاحب مالك لأنه قال : إنَّ جوار مكة مما يتقرب به إلى الله تعالى كالرباط والصلاة ، نقل ذلك عنه ابنُ الحاج المالكي في «منسكه» واستحبها أيضاً أحمد بن حنبل لأنه رُوِيَ عنه أنه قال : لَبَّيْتُ أَنِّي الْآنَ مجاور بمكة ، ومن كره المجاورة وفهم ذلك ابنُ رُشْدٍ المالكي من كلام وقع لمالك ، وسبب الكراهة عند من رآها من العلماء على ما قال المحب الطبري في «القرى» خوف المَلَلِ وقلة الاحترام بمداومة الأُنس بالمكان ، وخوف ارتكاب ذنب هنالك ، فإنَّ المعصية ليست كغيرها ، وتبيحاً للشوق بسبب الفراق ، قال أبو عمرو الزجاجي : من جاور بالحرم وقلبه معلق بشيْءٍ سوى الله تعالى فقد ظهر خسارانه ، وقال المحب الطبري : ولم يكره المجاورة أحمد بن حنبل في خلق كثير ، وقالوا : إنها فضيلة ، وما يخاف من ذنب فيقابل بما

يرجى لمن أحسن من تضعيف الثواب ، وقد نزل بها من أصحاب النبي ﷺ أربعة وخمسون رجلاً ، سردهم الحب الطبري^(٣١) في «القرى» وذكر النووي في «الإيضاح» أن المختار استحباب المجاورة بمكة ، وعلل كراهة من كرهها من العلماء بنحو مما قال الحب الطبري ، ثم قال النووي : وأما من استحباها فلما فيها من تضاعف الحسنات والطاعات ، وقد جاور بها ممن يُقتدى به من سلف الأمة وخلفها خلائق لا يحصون . انتهى قلت : يدل لاستحباب المجاورة بمكة رغبة النبي ﷺ في سكنائها كما هو في عدة أحاديث ، وثمى بلال رضي الله عنه العود إلى أماكن بعضها بمكة ، وبعضها حولها بقوله - يعني الذي أنشده من شعر بكر بن غالب بن عامر بن مضاض الجرمي لما نفثهم خزاعة عن مكة وهو :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرْدَنَ يَوْمًا مِيَاةَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

إلى غير هذا مما تضمنه الأول^(٣٢) في معناها ، وذكره الشريف الفاسي في فضلها وذكر الموت فيها فلا تطول بإيراده .

جدة :

ولنذكر بعده من قصصنا بعض مرآة، وهو (١٥) / ذكر شيء من فضل جدة ساحل مكة ، وشيء من خبرها كما أعده ، وملخصه : قال الفاكهي بسنده إلى عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «مكة رباط ، وجدة جهاد» ، وعن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول : إنما جدة خزانة مكة ، وإن ما يؤتى به إلى مكة ولا يخرج^(٣٣) به منها ، وعن ابن جريج قال : مكة رباط وجدة جهاد ، وقال ابن جريج : إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جدة على سائر المراتب ، كفضل مكة على سائر البلدان ، وعن ضوء بن فخر قال كنت جالساً مع عباد بن كثير في المسجد الحرام ، فقلت : الحمد لله الذي جعلنا في أفضل المجالس وأشرفها ، قال : وأين أنت عن جدة ؟ ، الصلاة فيها بسبعة عشر ألف ألف صلاة ، والدرهم فيها بمئة ألف ، وأعمالها بقدر ذلك ، يُغفر للناس فيها مدَّ بصره ، قال : قلت : رحمك الله مما يلي

البحر؟ قال : مما يلي البحر ، ثم قال الفاكهي بسنده إلى عبد الله بن سعيد بن قنديل ، قال حدثنا فرقد السبخي بجدة فقال : إني رجل أقرأ هذا الكتاب - أو الكتب - وإني لأجد فيها أنزل الله عز وجل من كتبه : جدة أو جديدة يكون بها قتلى وشهداء ، ولا شهيد يومئذ على ظهر الأرض أفضل منهم ، إلى غير هذا من فضلها ، والفوائد في تاريخها .

وقال الشريف الفاسي فيها : وجدة هي الآن ساحل مكة الأعظم ، وعثمان ابن عفان رضي الله عنه أول من جعلها ساحلاً بعد أن شاور الناس في ذلك ، لما سُئِلَ في سنة ست وعشرين من الهجرة ، وكانت الشيعة ساحل مكة قبل ذلك (٣٤) .

وذكر ابن جبير أنه رأى بجدة أثر سور مُحَلِّقٍ بها ، وذكر أنَّ بها مَسْجِدَيْنِ يُنسَبَانِ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنَّ أحدهما يقال له مسجد الأبنوس ، لساريتين فيه من خشب الأبنوس ، وهذا المسجد معروف إلى الآن ، والمسجد الآخر غير معروف ولعله - والله أعلم - المسجد الذي تقام فيه الجمعة بجدة ، وهو من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن على ما بلغني .

أقول : ويعرف الآن بالجامع العتيق ، وقد تحدد في قبلته أماكن متعددة في زمن الجراكسة (٣٥) ، وآخر من عمَّر فيه منهم الملك الأشرف قانصوه الغوري ، ثم في زمن سلاطين الزمان ، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان ، أدام الله دولتهم مدَى الأزمان ، عمروا فيها كثيراً (٣٦) من مؤخره ومقدمه ، وذلك بفضل الله وكرمه ، وتقام فيه الجمعة .

وكذا في المسجد المتجدد آخر القرن التاسع في جهة البحر من الشام ، ويعرف بالخواجاء علي الشيرازي العجمي .

وفي أيام مؤسس الهندية تُقَامُ الجمعة في مسجد ثالث على باب القُرْصَةِ ، يصلي فيه نائب جدة ، وفيها غيرهم (٣٧) من المساجد ، كمسجد الأبنوس لا الجمعة فيه بل يُصَلِّي فيه كل عابد .

وقال الشريف تقي الدين الفاسي عقب كلامه الماضي : وَرَوَى الفاكهي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، أَنَّ قَبْرَ حَوَاءَ أُمِّ الْبَشَرِ بجدة . انتهى باختصار .

وذكر ابن جبير أيضاً : أنه كان بجدة موضع فيه قبة مشيدة عتيقة ، يُذكر أنها منزل
حواء أم البشر ، زوج آدم عليهما السلام ، ولعل هذا الموضع هو الذي يقال له قبر
حواء ، وهو مكان مشهور بجدة ، إذ لا مانع أن تكون نزلت فيه ، ودفنت به والله
أعلم ، وأسْتَبْعِدُ أَنْ يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه ، لكون ابن جبير لم يذكره ، وما
ذلك إلا لخطئه عليه ، وهو فيها بعد رحلته من الزمن أخفى والله أعلم ، وبها دور كثيرة
انتهى كلام الفاسي رحمه الله تعالى .

يقول مؤلفه غفر الله زلَّته ، ووفقه وثبَّته : وقد رأيت جدِّي الحافظ نجم الدين عمر
بن فهد المكي رحمة الله تعالى ، ذكر في مسودة بلدانياته (٣٩) أن سبب تسميتها بجدة لأنه
نزلها أم البشر حواء ودفنت بها ، فهي جدة جميع من في العالم .

وقال الحافظ عز الدين ابن الأثير في «النهاية» : الجُدُّ بالضم شاطئ النهر ، والجدة
أيضاً (١٧) / وبها سُمِّيت المدينة التي عند مكة جدة انتهى .

وبها آثار قديمة تدل على قدم اختطائها ، وأنها كانت مدينة كبيرة ، ويُذكر أنها
كانت من زمن الفرس وسكنها سلمان الفارسي وأهاليه ، لأنهم كانوا قومًا تُجَّارًا وبنوها ،
ويقال هي بناء حرد بن وبربر بن يزد بن جرد بن شهريار بن حروبر وبربر بن ذكر
شهريار بن بهرام ، والمشهور أنها من بنيان الفرس ، ولما بنوها بنوا سورها أثقن بناؤ ،
فجعلوا عرض الحائط عشرة أشبار ، وأحكموه وجعلوا له أربعة أبواب :
باب الدومة .

وباب المدينة (٤٠) ، وكان عليه حجر أخضر فيه طلسم ، إذا سرق في البلاد سارق
وجِدَ بالغد اسم السارق مكتوب في الحجر .
[وباب مكة] (٤١) .

وباب الفرضة مما يلي البحر .
وحفروا حول البلد خندقاً عظيماً في الوسع والعمق ، وكان يدور ماء البحر حول
البلد ، ويرجع ما يفضل منه إلى البحر ، والبلد يومئذ شبه جزيرة في وسط لجج البحر ،

فلما حَصَّنُ الفرسُ البلدَ غايةَ التَّحصينِ ، خافوا من ضبعة الماء ، فبنوا ثمانية وستين صِهْرَئِجًا داخلَ البلدِ ، وبنوا بظاهرها مثلها ، ويقال : ثلاث مئة داخلها . ومثل ذلك خارجها .

ثم إنَّ الفُرسَ خرجوا منها فخرِبَتْ واندurst واندمرت ، وبقيت الآثارُ خاويةً على عروشها .

ثم ملكتها الأعراب في دولة الأمير داوود بن هاشم الحسني^(١٢) .

وبخارجها الآن مصانع قديمة بها أجباب منقورة في الحجر الصلد ، يتصل بعضها ببعض تفوق الإحصاء كثرة .

وفي البلد دور كثيرة بناؤها من الحجر الكاسور ، ويجتمع فيها من أطراف العالم ، والريح المشكور والمتجر المعمور ، من ديار مصر والمغرب واليمن والعجم ، خصوصًا في قيام الموسم الهندي المتجدد في هذه السنين ، يعني في وسط القرن التاسع ، فيباع فيه من البضائع الحلوية والامتعة المنتجة مالا يحصيه إلا الله تعالى .

وبها نواب من صاحب مكة يقضون متحصلها .

وفي أيام الموسم الهندي يصل لها أمير من صاحب مصر ، يقبض لوازمها ومكوسها ، وفيها جلابٌ كثيرة تنصرف إلى جهات شهيرة ، ويصادُ بها السمكُ الكثير على أجناس/ (١٨) مختلفة ، وأنواع متعددة . انتهى كلام جدى رحمه الله تعالى .

وقد ذكرها شيخنا الخافظ العمدة الشمسي محمد السخاوي^(١٣) ، في «بلدياته»^(١٤) بغالب ما تقدم وغيره مما لا نُطوِّلُ به ، بل أَلَفَ فيها شيخنا الإمام الحجة قاضي القضاة بالحرمين الشريفين نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي رحمه الله تعالى ، تأليفًا لطيفًا سماه «تسم الزهر المأنوس» ، عن ثغر جدة المحروس» ، ولم أقفُ عليه ، لكنني شاهدت سورها المعمور الآن عليها ، وكان أمرَ بعارته في زمننا ملكُ الديار المصرية الأشرف قانصوه الغوري آخر ملوك الجراكسة - الذين كان السبب في انقراض دولتهم - على يد نائبها الحسامي الكردي^(١٥) ، في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة ، وكانت عمارته في أسرع مدة .

وهو مربعٌ يحيط بالبلد من جوانبها الثلاثة . خَلَا الجهة البحرية ، وطوله من جهة اليمن ثمان مئة ذراع بذراع العمل المستعمل الآن ، وهو ذراع وثلاث بذراع الحديد المصري ، ومن جهة الشرق التي تقابل القبلة إلى جهة الباب اليمني ست مئة ذراع بالعمل ، ومن جهة الباب الشمالي إلى ركنه كذلك ، وبين كل من البابين عشرون ذراعاً بالعمل ، ومن جهة الشام ثمان مئة ذراع أيضاً ، وفي كل جهة بُرْجَيْن : برج في البحر من جهة اليمن ، وبرج محاذيه من جهة القبلة ، وبرج على يمين الخارج من الباب اليمني ، وبرج على يسار الخارج من الباب الشامي ، وبرج من جهة الشام وبرج محاذيه من جهة البحر أيضاً ، فجعلتها ستة أبراج ، وارتفاع كل برج منها عن الأرض خمسة عشر ذراعاً بالعمل ، وذلك بالشراريف فوقها ، وطول كل شرافة ذراعان ، وعرضها ذراع وسدس ، وسمكها ذراع وبين كل شرافة إلى الأخرى ذراع وسدس ، ولكل من الأبراج عشرون شرافة ، وكل شرافة منها قطعة حجر واحد منحوت ، وعرض جدار بناء السور ثلاثة أذرع بالعمل ، وارتفاعه في العلو عشرة أذرع ، وعرض البلد من جهة البحر ألف وأربع مئة ذراع ، وفي صدر البرجين القبليين (١٩) جدار هائل ، وبه مرامي للبارود لمن يقصد الحرب لها ، وارتفاع كل من الباب تسعة أذرع بالعمل ، وفي علو كل باب شرافة وطاقات ومرامي للحرب ، وهو من خشب بحري مصفح بالحديد ، وسمكه ثلاث ذراع بالعمل كما شاهدت جميع ذلك ، وحررته من أصل معتمد لكل سالك ، والله الحمد هنالك .

ثم بعد التاريخ الماضي زيد في سور جدة مراراً عدةً منها في سنة سبعة عشرة^(٤٤) وتسع مئة عَمَر (باش مكة خاير بك المعيار الجاركسي^(٤٥)) ، برجاً سابعاً في وسط البحر ، وأوصل به سور جدة من جهة اليمن ، ثم في سنة عشرين وتسع مئة ، عمر نائب جدة الحسامي حسين الكردي ، برجاً ثامناً في جهة الشام ، وجعل مما يليه باب كبير^(٤٦) لجهة البر ، وعمر الفرضة القديمة مع ما حولها من البيوت ، وحوطها بسور وأبراج مشتملة على عدة مساكن ، وحوشين كبيرين ، تُنَجَّلُ فيها الحمول الواصلة من البحر في المراكب الهندية وغيرها ، وتُعَرَّضُ بين دَكَّتَيْنِ كبيرتين ، يجلس عليها نائب جدة وناظرها ، والمباشر فيها يأخذون معشر الواصل إليها من الهند وغيره ، لسلطان الديار

المصرية ، وحرس الأبراج وشحنها بآلات الحرب من المدافع الكبار ، والسبعينات الصغار ، وحصل بها للنفع عند ظهور الفرنج المخدولين ، في سنة اثنين وعشرين ، وزاد تحصينها مع بناء عدة أبراج في سورها أيام دولة ملوك الزمان ، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان ، شيد الله بهم الأركان ، وأدام دولتهم مدى الزمان .

وكان فيها من قبل الآن لصاحب مكة الالهية ، فرضة ثانية مرضية ، يأخذ نوابه فيها مُتَحَصِّلَةً من العدني ، والجلاب الطلقة الواصلة إليها من اليمن والصعيد ، وغيرها من الحب والخير المزيد ، فالله تعالى يبارك فيها ، ويكثر من الواصل إليها .

وقد اطلت الكلام في هذا النظام ، وبسطته كثيراً في بُلْدَانِيَّاتِي المسماة «الفرائد البهيات» في فوائد البلدانات» فليراجعه طالبيه في أصله والله أعلم به .

الطائف :

ونرجع من بعد هذا وذكره ، لشي من فضل بلد الطائف ، وخبره/(٢٠) ذكر شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسي ، عقب كلامه ، بسنده لعبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي القرشي ، قال حدثنا عبد الله ابن الحارث ، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن إنسان عن أبيه عن عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من يثرب - قال الحميدي : مكاناً بالطائف - حتى إذا كنّا عند السدرة ، وقف رسول الله ﷺ عند طرف القرن الأسود حَدَّوْهَا فاستقبل نخباً - قال الحميدي : مكاناً بالطائف يقال له نخب - ببصره ، ثم وقف حتى اتفق الناس ، ثم قال : «إِنَّ صَيْدَ وَجٍّ وَعِصَاهُ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ، وذلك قبل نزوله بالطائف ، وحصاره ثَقِيْفًا ، قال الفاسي عَقِبَهُ : هكذا روينا في مَشِيْحَةِ الْفَسَوِيِّ عن الحميدي ، وهو في «سنن أبي داوود» و«مسند أحمد بن حنبل» ، وإسناده ضَعِيفٌ على ما قاله النووي ، وقال : قال البخاري : لا يصح ، وقال في «الإيضاح» يحرم صَيْدُ وَجٍّ وهو وادٍ بالطائف ، لكن لا ضمان فيه انتهى ، وذكر الْمُجِيبُ الطبري في تحريم صيد وَجٍّ احْتِمَالَيْنِ لأنه قال : وتحريمه يحتمل أن يكون على وجه الْحِمَى له ، وعليه العمل عندنا ، ويحتمل أن يكون حَرَمُهُ في وقت ثم نُسَخَ (١٧).

ثُمَّ يَسِينُ نَحْبَ الْقَرْنِ (٤٨) . وقال : وَجَّ - بفتح الواو تشديد الجيم - قيل : هو أرض الطائف نفسه . تسمى بَوَّجُ بن عبد الحق من العالقة انتهى ، وَوَجَّ - بالحاء - ناحية بِمَكان ذكرهما الحازميُّ في الأماكن فيها حكى عنه النووي ، وذكر أنَّ وَجَّاً - بالجيم ربما اشتبه بَوَّج - بالحاء - قال وقال : الحازميُّ : وَجَّ اسم لحصون الطائف ، وقيل لواحد منها (٤٩) ، قال وقال في «المهذب» هو وادي الطائف انتهى ، وقال صاحب «المطالع» : الطائف هو وادي وَجَّ على يومين من مكة . انتهى ، قال الْمُجِبُّ الطبريُّ : وقد جاء في الحديث : «إِنَّ وَجَّاً مقدس» انتهى ، وروى الفاكهيُّ من رواية خُوْلة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون ، أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ آخِرَ وَطْأَةٍ وَطَأَهَا اللَّهُ بِوَجَّ» ، وقال الفاكهيُّ : قال سفيان - يعني ابن عيينة - : تفسيره (٢١) / آخِرَ غَزَاةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أهل الطائف لقتاله أهل الطائف وحصاره ثقيفا . انتهى ، وذكر الشيخ أبو العباس الميورقيُّ ما يوافق هذا التفسير ويزيده إيضاحاً لأنه قال : وروي في «الصحاح» للجوهري : آخِرَ وَطْأَةٍ وَطَأَهَا اللَّهُ بِوَجَّ ، وأحسن ما قيل في ذلك ما كان شيخنا أبو محمد ، محمد بن الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، يقول : آخِرَ غَزْوَةِ وَطَأَهَا اللَّهُ بِهَا أَهْلُ الشَّرِكِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ ، بَأَثَرِ فَتْحِ مَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى - ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَيُورِقِيُّ فِي جِزءِ آفَهِ سَمَاءَ «هَجَّةِ الْمَهْجِ فِي فَضْلِ (٥٠) بَعْضِ الطَّائِفِ وَوَجَّ» وَفِيهِ اسْئَلَةٌ غَرِيبَةٌ ، وَمِمَّا ذَكَرَهُ فِي فَضْلِ الطَّائِفِ أَنَّهُ رَوَى فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَبَشِّرْ بِعَمَّتِهِ عَلَيْكَ ﴾ أَيِ بَفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ أَهْمَ الْبِلَادِ عَلَيْهِ ، وَأَحْبَاهَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ ﴾ قَالُوا : هُمَا مَكَّةُ وَالطَّائِفُ ، فَفَرَّقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِمَنْزَلَةِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، وَفِي ذَلِكَ غَايَةُ الْفَضْرِ الَّذِي تَعَجَّزُ الْعِبَارَةُ عَنْ كُنْهِهِ وَقَدْرِهِ وَمَاهِيَّتِهِ أَنْتَهَى ، وَقَالَ الْفَاكَهِيُّ فِي الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، فِيمَا يُقَالُ ، وَحَكَى فِي الرَّجُلِ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ مَسْعُودُ بْنُ مُعْتَبَرٍ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ : وَأَمَّا الطَّائِفُ فَهِيَ مِنْ مَخَالِفِ مَكَّةَ ، وَهِيَ بِلَدٌ طَيِّبُ الْهَوَاءِ بَارِدُ الْمَاءِ ، لَهُ خَطَرٌ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ فِيمَا مَضَى . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يُؤَلِّفُ رَجُلًا مِنْ عِنْدِهِ ، وَلَا يَجْعَلُ وَلَا يَنْتَهِى إِلَى صَاحِبِ مَكَّةَ أَنْتَهَى .

وبالطائف آثار تنسب للنبي ﷺ منها السِّدْرَةُ الَّتِي انْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ ، حَتَّى جَازَ

بينها وبقيت على ساقين ، وذلك لما اعترضته في طريقه وهو سائر وسنان ، في غزوة الطائف . على ما ذكر ابن قورك فيها حكاه عنه القاضي عياض في «الشفاء» . وبعض هذه السدرة باقٍ إلى الآن ، والناس يتبركون به (٥١) .

ومنها مسجدٌ ينسب للنبي ﷺ في مؤخر المسجد الذي فيه قبر السيد عبد الله بن عباس رضي الله عنها ، لأن في جداره القبلي من خارجه حجر مكتوب فيه : (أمرت السيدة أم جعفر بنت الفضل أم ولاة عهد المسلمين أطال الله بقاءها - بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف) وفيه أن ذلك سنة الثنتين وتسعين/(٢٢)/ ومئة .

والمسجد الذي فيه قبر الخبر ابن عباس رضي الله عنها ، واسمه مكتوب في المنبر الذي بهذا المسجد ، واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس ، بسبب عمارته له .

وبالطائف مواضع أخر بُنِي للنبي ﷺ معروفة عند أهل الطائف .

وذكر الحافظ أبو محمد القاسم بن عساكر خيراً في فضل أهل الطائف ، نقله عنه المحب الطبري في «الآثر» ونصه عن عبد الملك بن عباد بن جعفر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أول من أشق له يوم القيامة من أمّتي أهل المدينة وأهل الطائف» انتهى (٥٢) .

واختلف في تسمية الطائف بالطائف ، فقال السهيلي : ذكر بعض أهل النسب أن الدّمون بن (٥٣) الصدف واسم الصدف مالك بن مالك بن مرتع بن كندة من حضرموت ، أصاب دماً من قومه فلحق بثقيف فأقام بها ، وقال لهم : ألا أنبي لكم حائطاً طيِّفٌ ببلدكم فبناه فسمي به الطائف ، وذكره البكري واعترض عليه السهيلي فيما ذكره في نسب الدّمون ، وذكر ابن الكلبي ما يوافق هذا القول (٥٤) ، وقيل في سبب تسمية الطائف : أن جبريل عليه السلام طاف به حول الكعبة ، على ما ذكر بعض المفسرين لأنه قال في تفسير قوله تعالى في سورة نون : ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ أن جبريل اقتلعها من موضعها ، فصار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت . ثم أنزلها الله حيث الطائف اليوم . فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها .

وطاف بها . انتهى باختصار من كتاب السهلي (٥٤) .

ونقل الميورقي عن الازرقى أَنَّ الطائف سمي الطائف لطواف جبريل به سبعا حول البيت ، لما اقتلعه من الشام لدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام حيث يقول : ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ والله اعلم بالصواب . انتهى كلام القاسي .

وقد ذكرت كثيرا من فضائل الطائف في مؤلتي «تحفة اللطائف ، بفضائل الخبر ابن عباس ووج الطائف» / (٢٣) / وكذا في بُلدانياتي المسماه «الفرائد البهيات ، في الفوائد البلدانيات» ، وقد وصلته مرة بعد أخرى ، وقرأت فيه الحديث بدءا وعودا وزررت فيه ضريح الخبر ترجمان القرآن ، أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنها ، فشاهدت في بلاد الطائف قرى عديدة ، وشجرا لفاكهة كثيرة مديدة .

منا قرية السَّلامَة ، وأبو الأخيلة (٥٦) ، وَلَقِيمٌ وَالْجَفْجَفُ وَالْهَدَّةُ ، وَقرن المنازل (٥٧) وليَّة ، وغيرها من القرى التي يجلب منها الحب والفاكهة لأهل مكة ، فيتمتعون بها ، ويستهجون بأكلها ، وهي الرمان والعنب والتوت ، والتين المسمى بالحماط ، والخوخ المسمى بالقرسبك ، والتفاح والمشمش قليلا ، واللوز والزبيب ، والحبُّ اللقيميَّة والشعير وغير ذلك ، مما يجلب هنالك .

ولله در شيخ الحجة العلامة الحجة قاضي الشافعية بمكة ، جمال الدين محمد بن علي الشبي العبدري المكي رحمة الله عليه حيث قال في رِمارِ وجِّ الطائف ، ويُعدُّ ذلك من اللطائف ، وهو :

رَأَى صَاحِبِيْ أَثْمَارَ وَجِّ فَقَالَ لِيْ تَرَى هَذِهِ الْأَثْمَارُ تَسْقُطُ أَوْ تُجَنِّي ؟
فَقُلْتُ لَهُ كُلُّهَا هَنِيئًا فَإِنَّمَا أَطَائِبُهَا تُجَنِّي وَتَأْيِيْتُكَ مِنْ مَجْنِي (٥٨)

أقول : وتجنى - بضم التاء المثناة - اسم مكان ، وَمَجْنَى - بفتح الميم - : هو مِكْتَلٌ من خوص ، يوضع فيه الثمر وقت الجنا ، وقول الشبي أيضا متشوقا إلى الطائف :

يَا أَيُّهَا الطَّائِفُ فِي حُبِّهِمْ دَمْعِي غَدَا كَالْمَطَرِ الْوَائِفِ
مُدْغِبَتَ عَنْ عَيْنِي فَأَوْحَشْتَنِي فَصَحْتُ : وَأَشَاقِي إِلَى الطَّائِفِ !!

وقال الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي (٥٩) ،
مَشُوقًا إِلَى وَجِّ الطائف ، وقبر عبد الله بن عباس رضي الله عنها :

لَمْ أَزَلْ شَيْقًا إِلَى جَوْ وَجٍّ فَسَقَى اللَّهُ أُوجَ وَجِّ الغاما
مَنْزِلَ حَلِّهِ الْحَبِيبُ يُلْقَى مِنْ لَدُنْهُ تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا
يَا إِمَامَ الثَّقَى عَلَيْكَ سَلَامِي غَادِيَا رَائِحًا بُبَارِي النَّعَامَا
كَيْفَ حَلَّ السَّقَامَ جَوْهَرِ جِسْمِي شَكَ (٦) يَلْقَى مِنَ الْجُسُومِ السَّقَامَا (٦٠)

وقول بعض العلماء في المعنى :

فِي جَوْ وَجٍّ لِلْخُدُودِ خُدُودُ فَدَيْتَكَ مِنْ أَرْضِي بِكُلِّ عَيْنِي
وَجِسْمِي سَمَا لِلْمَجْدِ مِنْهَا كَجَدِهِ فَأَكْرَمَ مَحَلًّا لَيْسَ فِيهِ مَصِيدُ
إلى غير هذا من الآيات اللطيفة ، وفضائل الأماكن البهجة الطريفة ، كثر الله منها
وأدام عمارها بجاه سيدنا محمد ﷺ ، وشرف وكرم (٦١) .

مرَّ الظَّهْرَانِ :

ولنشرع الآن في ذكر الأودية الموجودة في هذا الزمان ، بوادي مرَّ الظَّهْرَانِ ، وغيرها
من أعمال مكة المشرفة ، بعلوِّها وسُقْلُها ، على كل صفة ، مرتبة على حروف المعجم ،
ليسهل حفظها على من استعجم ، فأذْكُرْهَا هُنَا مُجْمَلَةً ، ثُمَّ مَبِينَةً ومفصلة ، وإن كان
بعضها قد دثر ، فأذكره في الإجمال ، وأبين في التفصيل الموجود مما اشتهر ، وأقدم
الدوائر لذكره في تاريخ الزمن الغابر ، وهي ستة من البلدان ملك غالبا صاحب مكة
كان ، السيد أحمد بن عجلان ، تغمده الله بالرحمن والرضوان .

أولها : الأَصْفِيرُ (٦٢) قال شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسي في مؤلفه «العقد
الغني» : إن صاحب مكة كان السيد أحمد بن عجلان ، أحيانًا بوادي مرَّ خِيَوْفًا (٦٣)
فلكلها من غير شريك له فيها ، منها الأَصْفِيرُ .

١ أقول : وكان مالكلها موجودًا في الثمانين وسبع مئة كما هو في ترجمته من «العقد

الغنين» (٦٤) ، والآل لم أَتَحَقَّقْ محلَّ هذا الوادي ، وسمعتُ بعض الثقات يقول : إنه في أسفل وادي مرٍّ ، بالقرب من حَدَّة - بفتح الحاء المهملة - تحت القصر ، وهناك جبل يقال له الأصْغِير . ولعله الذي ذكره جَدِّي في الجموم الآتي ، وهو : كان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي من أَدْنَى وادي مرٍّ الظهران ، حين يهبط من الصَّفْرَاوَاتِ ، ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلَّا مَرْمَى حَجَرٍ ، وهناك نزل عند صلح قريش انتهى .

وثانيها البُقْئِي - بفتح الباء الموحدة بعدها ثاء مثناة - ذكر النبي الفاسي في «عَقْدِهِ» أَنَّ السيد أحمد بن عجلان صاحب مكة كان ملكها من غير شريك له فيها ، وكان موجودًا في الثمانين وسبع مئة انتهى (٦٥) .

وثالثها : بَشْرَة - بفتح جميعها - قال الشريف الفاسي في «شفائه» إنها من نخلة الشامية . وأقول/ (٢٥) وهي في سفنها بعد قرية التَّنْضُبِ ، ودثرت في زمننا لانقطاع عَيْنِهَا في حدود العشرين من القرن العاشر ، وكان فيها مسجد له إمام وجاعة للصلاة والقيام (٦٦) ، فسبحان المحيي المميت للأنام .

ورابعها : البُقَاعُ بوادي هَذَا بِي جابر علو وادي مرٍّ ، قال النبي الفاسي في «العقد الغنين» إن صاحب مكة كان السيد أحمد بن عجلان الحسني ، أحيائها مع أمِّ العيال بواديا ، أقول : وكان موجودًا في الثمانين وتسع مئة ، ودثرت من بعده في القرن التاسع .

وخامسها : خَيْفُ بَنِي عُمَيْرٍ - تصغير عُمَيْرٍ - قال الشريف الفاسي في «شفائه» : إنه من نخلة الشامية . أقول : وكان في طريق المبارك وقد دثرت مَائِرُهُ ، وانقطعت عينيه بعد الفاسي . في آخر القرن التاسع ، فليعلم ذلك كل عالم نافع (٦٧) .

وسادسها : الفتح هو بين وادي الجموم وأني عُرْوَة ، ظاهر منه الآن مسجد عظيم البنيان (٦٨) ، وذكر جدي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكي رحمه الله تعالى ، في مؤلفه «الدر الكمين» ، ذيل العقد الغنين» للنبي الفاسي ، ضمن ترجمة الشريف عبد الملك

الملك بن عبد الحق بن هاشم الجزلي الحسيني^(٧٩) نزيل مكة، وشيخ رباط ربيع بها. كان ينزل أيام الصيف بمسجد الفتح. بين وادي الجُموم وأبي عروة، وكان صالحاً مباركاً مُعْتَقِداً، وأخبر عنه بكرامة أظهرها في هذا المسجد للشيخ عودة بن مسعود اللججاني الساكن بأبي عروة، وهو أنه كان عنده يوماً بمسجد الفتح. فقال: لا إله إلا الله مرَّ عليَّ الملائكة الثقاله. وأخبرتني أنَّ السيد حسن بن عجلان أمير مكة مات من الظهر في هذا اليوم. واستكتمه ذلك. فقال لبعض الفقهاء هنالك فكتب. ذلك اليوم قُدَّامُهُ، فجاء الخبر بموته في ذلك اليوم، وهو يوم الخميس سبعة عشر لعدة (٩) جادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمان مئة^(٨٠)، وكان موت الشيخ عبد الملك في سحر ليلة السبت ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وثمان مئة بمكة، ودفن بالمعلاة، وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى.

وأما المحقِّق من الأودية الموجود منها في هذه الأزمنة، فعدتها ستة وثلاثون قرية، وغالبها بوادي مرٍّ، ومنها أربعة بوادي نخلة، فهي: الشامية والبردان والتنضب^(٧١).

وفي البامية الزَّيْمَةُ وسَوَّلَةُ،

وفي وادي المبارك أربعة هو مع الريان والخفج والكلابا^(٧٢).

وفي هدة بني جابر^(٧٣) أربعة أيضاً: أم العيال وبُجَيْر، والجُمَيْرَةُ ووَاسِيط.

وفي جميعها بزرع جميع الحبوب على أنواعه، كالحنطة والشعير والدخن والذرة والدقسة، وهي من خواص مكة وبلاد السودان وحضر موت من اليمن، ويقال: بالهند.

وفي أودية مكة يزرع جميع أنواع الخضرة. لأدم سكانها مفرقاً في بعضها، وهي الموز - أعني الطلح المنضود - كما وصفه الله - والبطيخ الأخضر، المسمى الحبيب، والبطيخ الأصفر، المسمى بالخرزبز، والقُثَا والخيار، والرُّطْبُ على النخيل بجميع أنواعه، والبادنجان، واليقطين، المسمى بالدُّبَا، والقلقاص والبامية والجزر واللُّقْتُ والفجل، والملوخية والكراث والثوم والكرزيرة، والليم والليمون، ومن المشوم الریحان والفاغية والكادي، وهو من خواص الوادي، إلى غير هذا مما تفضل الله به على جيرانه، وحصل لهم به النفع في مدة أوانه، فله الحمد على جزيل إنعامه.

(للبحث صلة)

الحواشي :

- (١) « الضوء اللامع » : ٢٣١/٩ . وقال جاز الله بن فهد في كتاب « تحفة اللطائف » بعد أن ساق نسبة إلى هاشم بن محمد - كما هنا - وبعدة : (ابن الشريف الفاضل أبي علي أحمد بن أبي محمد بن عبد الله بن القاضي المحدث القاسم بن عبد الله رأس العيدوني بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر قتيل الحرة بن محمد الشهير بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب) .
- (٢) نسبة إلى (اصفون) من صعيد مصر ، قرب (اسنا) .
- (٣) للدكتور ناصر الرشيد رئيس مركز البحث العلمي في (جامعة أم القرى) بحث عنوانه (بنو فهد ، مؤرخو مكة) ألقاه في (الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة) التي أقامتها (جامعة الرياض) في جمادى الأولى سنة ١٣٩٧ هـ (أبريل ١٩٧٧ م) ونشر البحث في مجلة « العرب » س ١١ ص ٩٠٨ وما بعدها .
- (٤) « الضوء اللامع » ج ٩ ص ٢٨٢ .
- (٥) سماه السخاوي في « الضوء اللامع » : ٢٨٢/٩ تأمیل نهاية التقريب الخ .
- (٦) نشرته دار اليمامة بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي .
- (٧) « الضوء اللامع » ج ٤ ص ٢٢٦ .
- (٨) « الفرائد البیّات » في الفوائد البلدانيات ، وهو كتاب وبلدانياته نقل عنه في مواضع من كتابه « حسن القرى » .
- (٨) في الكتاب : (تعرف ببني نباته) ولم أدرك لذكر كلمة (المصيف) مناسبة وقد تكون محرفة .
- (٩) سورة إبراهيم - الآية (٣٧) .
- (١٠) كذا والقاعدة (لكونها) وسياق مثل هذا كثيراً مما يستبعد وقوعه من المؤلف .
- (١١) كذا ولعله يقصد أن هذه المواضع داخلة في مسمى (حاضري المسجد الحرام) فيحصل لأهلها من الثواب ما يحصل لساكن مكة .
- (١٢) ولد سنة ٩١٢ وتولى إمارة مكة مشاركاً لأبيه سنة ٩١٨ حتى توفي سنة ٩٣١ فاستقل بالإمارة إلى سنة ٩٦١ فأشرك ابنه أحمد معه فلما مات هذا أشرك ابنه الثاني حسن ، توفي أبو نعي في المحرم سنة ٩٩٢ عن ٨٠ عاماً وشهر ، ومدة ولايته نحو ٧٣ سنة - وأنجابه في « مصمط النجوم » .
- (١٣) ج ١ ص ١٠ .
- (١٤) هذا الكلام لا يتفق مع ما في « شفاء الغرام » ونصه : (وطول مكة من باب المعللة إلى باب الشبيكة على خط الرّوم والمسمى وسيل وادي إبراهيم ، إلا أنه ينحرف عنه إلى باب الشبيكة في الزقاق الذي يُخرجُ منه إلى البيت المعروف ببيت ابن عرفة ، بالشبيكة أربعة آلاف ذراع ، وست مئة ذراع واثنا وتسعون ذراعاً - بتقديم التاء - وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعللة إلى باب الشبيكة أيضاً على خط الرّوم ، بُعد منه من سوق الثّين والحشيش ، إلى السّويقة ، ثم إلى الشبيكة أربعة آلاف ذراع ، واثنا وتسعون ذراعاً - بتقديم السين - وذلك بذراع اليد المشار إليه) .
- (١٥) « أخبار مكة » : ٢٨٢ / ١ .
- (١٦) كذا في الاصل (تجرى) يقصد تجرأ .
- (١٧) كتاب « البلدان » - حرف الميم - والكندي هو راوي رسالة عزام بن الأصيص السلمي وما نقل من كلامه في رسالته المروفة .
- (١٨) « معجم ما استمعهم » ونص كلامه : (وبين مرّ والبيت ستة عشر ميلاً) .

- (١٩) في «شفاء الغرام» (بشراك) تحريف .
- (٢١) ص ١٣٣ وما نقل عنه كان محرفاً في كتاب ابن فَهْلٍ فصَحح على ما ورد في كتاب ابن خردابه .
- (٢٢) هو الأعشي والبيت من قصيدة في ديوانه .
- (٢٣) عمر بن أبي ربيعة .
- (٢٤) في الأصل لَيْتَه ، وفي كتاب ابن خرداذبة (شجرة) وأرى صواب الاسم (كتنة) بالكاف بعدها تاء مثناة تحته فنون فهاء - وهي بلدة في بلاد قحطان كان لها ذكر في كتب التاريخ ، وذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وهي في منطقة خصبة ذات أودية مأهولة ، ولا تزال معروفة - انظر مجلة «العرب» جزء جهادي سنة ١٤٠٣ هـ - وهذا الجزء ص ٩٣ - .
- (٢٥) كذا (لينة) وأراها كتنة .
- (٢٦) في كتابه «المؤلف والمختلف في الأماكن» أن نجران من مخاليف مكة من صوب اليمن فيه تساهل - «شفاء الغرام» .
- (٢٧) وهناك هدة أخرى هي هدة الطائف ، وكانت من منازل هذيل ، وينطق الاسم الآن (الهدا) وقد كثر فيه العمران الآن في سرة الطائف ، حتى أصبح مدينة ، وكاد العمران أن يتصل فيها بينها وبين الطائف ، لكونها أصبحت مُصْطَفَاً عظيماً .
- (٢٨) ج ٧ ص ١٥٠
- ومحمد بن بركات هذا ولد سنة (٨٤٠) وتولى إمارة مكة سنة (٨٥٩) وتوفي سنة ثلاث وتسع مئة . وقد أطال السخاوي والعصامي البناء عليه .
- (٢٩) الإمامة إقليم قائم بذاته ، لأصله له باليمن ، والمسافة بينها وبين مكة والطائف أكثر مما ذكر - وكلامه الآتي عن الإمامة وكونها هي وبجيلة في جهة وحدة ، كلام غير مستقيم ، ومعروف موقع الإمامة ، وأن قاعدتها الآن مدينة الرياض ، أما بلاد بجيلة - وتعرف الآن ببلاد بني مالك أحد فروع بجيلة فهي متصلة بسرة الطائف ، بينها وبين سرة زهران - وانظر عن بجيلة كتاب «في سرة غامد وزهران» .
- (٣٠) في الأصل تحريف والتصحيح من «شفاء الغرام» ج ١ ص ٢٥ ، ٢٦ .
- (٣١) القرى لقاصد أم القرى ص ٦١٢ .
- (٣٢) كذا وكلمة الأول غير واضحة .
- (٣٣) كذا في الأصل - كما في شفاء الغرام - ولعل الصواب (لا يخرج) بدون الواو .
- (٣٤) كانت جذوة من المرافئ المعروفة قبل الإسلام ، وبعده ، وورد لها ذكر في السيرة النبوية مما لا يتسع المقام لإيرادها ، ولعل الشعبية اشتهرت لقربها من اليمن ، ومن بلاد الحينة وكانت قُريش تسافر للتجارة إلى تلك البلاد ، ثم في عهد عثمان كانت صلات المسلمين ببلاد بصر والشام أقوى ، فعمرت المرافئ التي هي أقرب إلى تلك البلاد ، أي ازدادت عازتها قُوَّة .
- (٣٥) بعد كلمة الجراكسة كلمة غير واضحة في الأصل ، وبعدها : (تجدد في قلبه الغوري) .
- (٣٦) كذا والصواب : (فيه كثيراً) .
- (٣٧) يقصد قدوم السفن الهندية تحمل البضائع ، وكان لها وقت معروف .
- (٣٨) كذا والصواب (غيرها) .
- (٣٩) البلدانات كتب تتضمن أحاديث نبوية رواها منسوبون إلى بلدان متعددة . قال السخاوي في «بلدانياته» : (ورأيت جماعة من المحدثين والحفاظ المعتمدين ، ممن رحل فالتصل ، وعلى قصده الشريف فيها حصل ، قد خرج الأحاديث العليَّات و«البلدانيات» ، وهي عن شيوخ جملة ، سمع المُخَرِّجُ من كل واحد منهم بليد أو

محلة . لا يكرر فيها شيئاً ولا مكاناً ، ولا يقصر في إيضاحها تبييناً وبياناً ، فكان أول من علمته ابتكر هذا الصنيع ، وأظهر هذا القصد البديع ، عتيق بن علي بن داود السمنطاري الصقلي (٤٦٤) تلميذ أبي نعيم الإصبهاني ثم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي (٥٧٦) فخرج «الأربعين البلدان» واتصلت بنا بالأسانيد البينات . وقال : إنه نوع لم يسبقه مؤلف فبا يظن إلى مثله ، مع تشوقه إليه وميله ، إذ لا يقدر عليه كل أحد ، إلا من عُرِف بالرحلة الوافرة ، والرحلة المتوافرة ، من بلد إلى بلد ، في عنفوان شبابه ، وابتداء طلبه للحديث وانتصابه ، نائياً كان المقصد أو قريباً ، ولم يبال بموته غربياً ، ولا بأهله وآله ، وما قد خلفه من ماله ، وتبعه في التأليف - وإن تقدمت وفاته عنه يسير - الحافظ الكبير ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساکر في «الأربعين» - ثم ذكر السخاوي من ألف في هذا الموضوع .

(٤١) في كتاب ابن الجاور : (باب المدبرة ، وكان عليه حجر حُفِر فيه طَلَسَمَ الخ ..

(٤١) زيادة من كتاب ابن الجاور .

(٤٢) كل ما تقدم ملخص من كتاب ابن الجاور المسمى «تاريخ المستنصر» ص ٤٢ وما بعده - وهو رجل أعجمي من بلاد خراسان قدم من البذل إلى جدة سنة ٦١٨ وأقام في جدة ومكة ، وسار إلى اليمن فدخل (عدن) وغيرها ، ووصف مشاهداته في كتاب طبعه المستشرق (أسكار لوفجرين) في ليدن سنة ١٩٥١ هـ .

(٤٣) ولكن لما ذكر السخاوي ولم يرد فيها تقدم : وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء - بشاطئ البحر الأحمر ، على مرحلتين من مكة ، بينها (٤٠ ميلاً) إلى أن قال : (ويروي في فضلها عما لا يصح عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً : يأتي على الناس زمان يكون أفضل الرباط رباط جدة ، وعن علي - رضي الله عنه - رفعه أيضاً : أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا ، أولهن الإسكندرية ، وعسقلان وقزوين ، وعبادان ، وفصل جدة على هؤلاء كفضل بيت الله الحرام على سائر البيوت - ذكرهما ابن الجوزي في «الموضوعات» وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه أيضاً : مكة رباط ، وجدة جهاد - أخرجه الفاكهي وسنده ضعيف جداً ، وهو عنده عن ابن جريج من قوله ، وقال ابن جريج عقبه : وإني لأرجو أن يكون فضل الرباط بها على غيرها كفضل مكة على سائر البلدان ، وعنده أيضاً من جهة ابن جريج عن عطاء : إنما جدة خزنة مكة ، وإنما يؤتى به إلى مكة لا يخرج به منها . وذكر السخاوي أيضاً :

وهي من البلاد التي مع بها الطبراني على بعض شيوخه ، وأبو حيان على أحمد بن محمد بن الحسن الحرازي الزبيدي ، وكذا شيخنا .

والإيها ينسب جماعة منهم أحمد بن سعيد بن فرقد ، وجابر بن مرزوق أبو عبد الرحمن ، وحفص بن عمر بن عبد الله ، وعبد الملك بن إبراهيم ، وعلي ابن محمد القطان شيخ لأبي محمد الأكتفاني . وفي الصحابة - رضي الله عنهم - من ينسب الجُدِّي - بفتح الجيم لكون في بعض أجداده اسم الجَد - وكذا في الألقاب الجُدِّي - بضم الجيم وفتح المهملة وتنقيل الياء - لسعيد ابن عبدوس الأندلسي بل وفي الاسماء عدة كذلك .

(٤٤) كذا والصواب (سبع عشرة).

(٤٥) كذا والمعروف الحركسي و(باش مكة) هو الوالي الذي عيّنته الدولة رئيساً للدولة التابعة لها وأسندت إليه تنفيذ أوامرها ، ومساعدة أمير مكة - قال الجزيري في كتاب «دور الفرائد المنظمة» الطبعة الأولى في الكلام على حوادث سنة ٦٥٢ - وفي الكلام على صاحب مصر بيرس : وكتب منشورين لأمرمي مكة أدريس وأبي نعي ، وسأله أيضاً أن يؤمّر عليها أميراً من جهته نائياً بمكة تقوي به نفسها ويرجع امرها إليه ، ويكن الحل والعقد على يده ، فولّي الأمير شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين (أمير خازندار) .

قلت : ومن تلك السنة استمرت هذه الولاية بمكة إلى آخر دولة المرحوم قانصوه الغوري ، وكانوا يسمون المتولي لذلك (باش مكة) ، وقد انقضى ذلك بانفضاض الدولة العثمانية . وفي زماننا هذا من أول ولاية الأمير (خوشكلكدي) نائب جدة صار لنائب جدة إذا كان (صنحقا) نوع مشاركة في بعض الأحوال . انتهى . (٤٦) كذا والصواب (بابا كبير) .

(٤٧) «القرى» : ٦١٦ .

(٤٨) بقصد القاسمي في «شفاء الغرام» فإنه قال : ونخب بفتح النون وكسر الحاء المعجمة واد بالطائف وقيل هو واد بأرض هذيل . قال : والقرن جبل صغير ورأسه مشرف على وهدة . انتهى . ونخب واد يقع شرق الطائف لا يزال معروفا وأما القرن فيفهم من خبر مسير الرسول ﷺ أنه الجبل الأسود الواقع بقرب شهر ، والقرن - لغة الجبل - .

(٤٩) نص كلام الحازمي في كتاب «الأماكن» (باب وَجَّ وَوَجَّ) : أما لأول - بالجيم : اسم جامع لحصون الطائف ، وقيل لواحد . وأما الثاني - بالحاء : ناحية من عُمان . انتهى .

(٥٠) في «شفاء الغرام» في بعض فضائل الطائف إلخ .. وهذا هو المطابق لاسم مؤلف الميورقي الذي اطلعت عليه . (٥١) التبرك يكون بالأعمال الصالحة من صلاة وصوم وقراءة ودعاء ، أما الآثار كالأشجار والأحجار فالسلف الصالح لم يكونوا يتركونها ، ولهذا لما رأى الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الناس يقصدون شجرة الحُلَيْيَّة التي وقعت عندها بيعة الرضوان ، وذكرها الله سبحانه وتعالى في محكم القرآن فقال : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ وخشي الفاروق - رحمه الله - أن يفتن بها المسلمون في التقديس والزينة ، فأمر بقطعها ، وإخفاء معالمها .. وخير شجرة (ذات أنواط) معروف .

(٥٢) «القرى» ص ٦١٦ وبعده : (أخرجه الحافظ أبو محمد القاسم بن علي بن عساكر الدمشقي) .

(٥٣) إذا صُحَّ خبر الدُّمُون - وما أراه صحيحاً - فإن بناءه الحافظ حين جالفت مسعود بن مُعَيْب - على ما ذكره البكري وغيره - ومسعود هذا هو جدُّ الصحابي المعيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود ، أي قبل الإسلام بنحو قرن من الزمان .

(٥٤) البكري في مقدمة كتاب «معجم ما استعجم» - ص ٦٧ طبعة مصر ١٣٦٤ - أورد خبر الدُّمُون نقلاً عن ابن الكلبي ، وأنه بنو طَوْفًا على ثقيف ليكون ردةً من العرب ، فسعي الطائف ، لأنه حائط يليف بهم - وذكر في موضع آخر - ص ٧٦ - أن قُسي بن مَيْبَةَ أقام في الطائف في نفر من أصحابه عَدَوَان ، فجاورتهم بنو عامر بن صعصعة حتى غلبتهم على الطائف ، ولكن ثقيفاً اتفقت مع عامر على أن تقوم بعمرانها بالحارثة والفراس والزراعة مناصفةً ، فكان ذلك - في خبر طويل - حتى قويت ثقيف . وحصنت الطائف ، فامتنت من بني عامر .

(٥٥) «الروض الأنف» شرح سيرة النبوة .

(٥٦) قال المؤلف في «اهداء الطائف» أبو الأخيلة معبد عداس .

(٥٧) قرن المنازل يعرف الآن باسم (السيل الكبير) وأغلاه وادي قَرْزٍ ، هو المعدود من قرى الطائف . بخلاف السيل .

(٥٨) أرى أنه حرف كلمة (نخني) إلى مَجَنِّي ، وأن الشاعر قصد الحناس - ونخني الأول من الحني ، وَجَّي الثانية موضع يقع في طريق اللطائف إلى مكة ، واسمه القديم (دُجَّي) بالذال فحرف . ولا يزال معروفا باسم (نخني) .

(٥٩) محدث مشهور ولد بدمشق سنة ٦١٤ وأقام بمكة نحو أربعين سنة ومات في المدينة سنة ٦٨٦ ، وله مؤلف عنها

واجتمع به الرحالة ابن رشيد فنقل عنه في رحلته كثيراً .
(٦٠) كذا في الأصل .

(٦١) كلمة (بجاه) من الكلمات المتدعة في الدعاء ، وجاء المصطفى ﷺ ، عند الله عظيم وأتباع شريعته فريضة على كل مسلم .

(٦٢) قال بعض العالمين هذه الأودية والنازلين بها : الأصيفر لم يغير اسمه إلى الآن وهو جبل صغير ، أصفر اللون بياض الحمض أسفل من المرشدية ، وهي عين استخرجها مولانا الشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون .

وبالقرب منها أعلاها عين المقوق (؟) استخرجها مولانا الشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون كلاهما بين الركابي وصُروعه ، إلى جهة اليمن بالقرب من صروعة ، وثمة ثلاثة عيون غائرة لم تستخرج إلى الآن - هامش الأصل - .

(٦٣) الخيوف العيون واحدها خيف ، لا تزال الكلمة مستعملة ، ولم ار في كتب اللغة من ذكرها بهذا المعنى مع ورودها في كتاب «جمهرة نسب فريش» للزبير بن بكار .

(٦٤) والعقده ج ٢ ص ٨٧ / ٩٧ وقد توفي في ٢ شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة وولي امرة مكة ستاً وعشرين سنة نقص نحو شهرين - على ما في والعقده .

(٦٥) وهذا البني أيضاً لم يغير اسمه حتى الآن بين الروضة وخيف بني شديد ، ولم يستخرج منه ولا عين ، مع أن آثارها ظاهرة على وجه الأرض ، وهي الآن مملوكة للأشراف ورثة المرحوم حازم بن غالب الركابي من ذوي حسين ، يساق لها الماء من خيف بني شديد بالأجرة حتى الآن - هامش الاصل - والمعروف في هذا اسم (البثنة) . وفي ينبع النخل قرية كانت معروفة بهذا الاسم إلى عهد قريب ، أما البثنة التي ذكرها ابن فهد فلها ذكر في كتاب العصامي «سمط النجوم» الجزء الرابع .

(٦٦) هذا غلط بين والمسجد الآن موجود بالبني واقف البنيان على ثلاثة جواحين (؟) حوله آثار أبيه قديمة خرجت وانقرض أهلها - هامش الأصل -

(٦٧) وخيف بني عمير لم يغير اسمه حتى الآن ، بوادي غلة الشامية على طريق المبارك - هامش الأصل - .
(٦٨) ومسجد الفتح قد خرب وجدد بناءه السيد مستد بن عبد المجيب بن حازم الركابي من ذوي حسين بن يحيى بوصية من والده وأعانت بعض الهنود أقل من بنائه الأولى سنة ١٣٠٤ هـ هامش الأصل

(٦٩) في كتاب «الدر الكين» المصور عن النسخة الهندية ، بن هاشم المغربي الجربي (؟) كان يذكر أن اهله من الينوب ، وأنه شريف حسني ، نزل مكة وتولى مشيخة رباط حسن بن عجلان ، وكان ينزل أيام الصيف بمسجد الفتح ، بين وادي الجموم وأبي عروة ، - ثم ساق الترجمة - بتغيير في بعض الجمل سيأتي بيانه .
(٧٠) ولم لا يكون أخيره أحد بني آدم ، فالساقفة بين هذا الموضع وبين مكة قصيرة . وفي «الدر الكين» : أن السيد حسن بن عجلان مات بمصر في هذا اليوم ، وكان استكنمه ذلك فقال فلم ينجح به إلا أنا فأخبرت بذلك القاضي أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد النويري العقيلي المكي فكتب تاريخ ذلك اليوم قدامه ، ففاجأ الخبر موته في ذلك اليوم - إلى آخر ما ذكر .

وحسن بن عجلان مات في مصر في سادس عشر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمان مئة - على ما ذكر العصامي في «سمط النجوم العوالي» ج ٤ ص ٢٦١ .

(٧١) الآن تسمى الجديدة أسفل من البردان - هامش الأصل - ولم يذكر الرابعة ، ويلاحظ عدم تقييد المؤلف بالقاعدة اللغوية في تذكير المعلوم أو تأنيته .

المعجم الجغرافي لمنطقة عسير

لا يزال الطريق الموصل إلى تأليف معجم جغرافي متكامل عن إقليم عسير يضم أسماء مدُنِه وقراه وأوديته وأريافه وأعلامه ومناهيله ، ومواقع آثاره التاريخية صعبًا ومُضنيًا ، فكتب التاريخ والمعاجم القديمة إن كانت تناولت بالذكر هذا الإقليم فبعبارة مقتضبة وغير مرتبة ، وخير ما يعول عليه منها في أخبار هذا الإقليم وجغرافيته ما أورده أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» و«الاكلیل» ومع ما للهمداني من فضل السبق في ذكر منازل هذا الإقليم وأوديته وأعلامه وقبائله وأنسابها ومواقعها فإنما أورده يعوزه الترتيب والتنسيق .

ولست هذه المقدمة محل الإيضاح عن بعض الملاحظات التي لديّ نتيجة بحثي الميداني الذي قُت به في هذه المنطقة فن الملاحظات على سبيل المثال ما أورده أبو محمد في صفة جزيرة العرب حول جمعه بين ذكر المَع وبارق مع بَجيلة ، في حين أن منازل المَع تقع في تهامة عسير ، ومنازل بارق تقع في أغوار تهامة بين الحَجَر ، بينما تقع منازل بَجيلة خلف سراة زهران من الشمال بمنطقة الطائف ، وهم المعروفون في هذا العصر ببني مالك .

وكذلك ما أورده عن وادي مرّة من أنه يُصبُّ في وادي الكُفيرة ، والمعروف أن وادي مرّة يأتي من قمة جبل بَيْحَان من سراة بالْحَمَر ، مُتحدِّرًا غربًا إلى تهامة ، فيسقي

(٧٢) الخفج بالقرب من الريان بوادٍ يسمى الآن حورة - هامش الأصل - والجم في الاسم مبدلة من القاف (الحقق).

(٧٣) وعيون هدة بني جابر لم يبق منها إلا أم العيال على الاسم الأول وتغير بقاياها مع أنها جارية بها مزارع ونخل بواديه - هامش الأصل -.

المعجم الجغرافي لمنطقة عسير

لا يزال الطريق الموصل إلى تأليف معجم جغرافي متكامل عن إقليم عسير يضم أسماء مدُنِه وقراه وأوديته وأريافه وأعلامه ومناهيله ، ومواقع آثاره التاريخية صعبًا ومُضنيًا ، فكتب التاريخ والمعاجم القديمة إن كانت تناولت بالذكر هذا الإقليم فبعبارة مقتضبة وغير مرتبة ، وخير ما يعول عليه منها في أخبار هذا الإقليم وجغرافيته ما أورده أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» و«الاكلیل» ومع ما للهمداني من فضل السبق في ذكر منازل هذا الإقليم وأوديته وأعلامه وقبائله وأنسابها ومواقعها فإنما أورده يعوزه الترتيب والتنسيق .

ولست هذه المقدمة محل الإيضاح عن بعض الملاحظات التي لديّ نتيجة بحثي الميداني الذي قُت به في هذه المنطقة فن الملاحظات على سبيل المثال ما أورده أبو محمد في صفة جزيرة العرب حول جمعه بين ذكر المَع وبارق مع بَجيلة ، في حين أن منازل المَع تقع في تهامة عسير ، ومنازل بارق تقع في أغوار تهامة بين الحَجَر ، بينما تقع منازل بَجيلة خلف سراة زهران من الشمال بمنطقة الطائف ، وهم المعروفون في هذا العصر ببني مالك .

وكذلك ما أورده عن وادي مرّة من أنه يُصبُّ في وادي الكُفيرة ، والمعروف أن وادي مرّة يأتي من قمة جبل بَيْحَان من سراة بالْحَمَر ، مُتحدِّدًا غربًا إلى تهامة ، فيسقي

(٧٢) الخفج بالقرب من الريان بوادٍ يسمى الآن حورة - هامش الأصل - والجم في الاسم مبدلة من القاف (الحقق).

(٧٣) وعيون هدة بني جابر لم يبق منها إلا أم العيال على الاسم الأول وتغير بقاياها مع أنها جارية بها مزارع ونخل بواديه - هامش الأصل -.

مزارع قبيلة آل مشول - بإسكان الشين - في منطقة الريشي فزارع حَقْو شِعْبَيْن . حتى يفضي في وادي مُصْبَح . وهناك ينقطع اسم وادي مِرَّة . ويحمل اسم وادي مُصْبَح . ثم ينحدر إلى الغرب حتى يصب في وادي حَلِي عند نقطة تُسَمَّى الْمَدْرَى . من وادي حلي عند مزارع آل خَلِيف . ثم يأخذ في الانحدار غرباً بانعراجٍ خفيف إلى الشمال ماراً بالموقع المعروف بِحَلِيَّة .

وحَلِيَّة - بفتح الحاء وسكون اللام وفتح الباء آخرها هاء - منطقة من وادي حلي الكبير . ندى يأتي من جبال رجال ألمع . حتى يفضي في حلي بن يعقوب من ملحقات مُتَنَدَّة . ومنه إلى البحر وسبأني ذكر حلي ومسمياته ضمن ذكر أودية المنطقة كما سيأتي ذكر حَلِيَّة في حرف الحاء من هذا المعجم إن شاء الله باعتبارها منطقة مقفرة ومتسجماً للسياح الضاربة . وحلية لها ذكر في أشعار العرب بأنها مأسدة ، ولم أجد فيها عند زيارتي لها عام ١٣٨٤ هـ . من السكان سوى بعض البدو الرَّحَّل ، يتبعون مواقع الرعي على وَجَلٍ وَخَوْفٍ من سباعها الضارية . ولبعد هذه المنطقة عن خطوط السيارات فقد وَجَدْتُ السباع بها متجعاً خصباً ومقراً آمناً عن المخاطر ، ولقد وقعت لي قصة مع نوعٍ خطير من سباع حَلِيَّة . كادت تودي بحياتي ، لولا لطف الله والقصة مثيرة جداً وسنأتي بذكرها كاملة ومفصلة عند الكلام على حَلِيَّة في حرف الحاء إن شاء الله من هذا المعجم . وقد ورد ذكر حلية في المعاجم القديمة وفي أشعار العرب ويحسن إيراد ما ورد عنها في حرف الحاء . ويلاحظ أنَّ حَلِيَّة المقصودة هنا غير حَلِيَّة التي تُنَحْدِرُ إلى وادي الشَّاقَّة . من بلاد زَهْرَان .

وما تقدم يعلم انه لا صلة ولا تقارب بين وادي مِرَّة ووادي الكُفَيْرَة فوادي الكُفَيْرَة من الأودية التهامية الساحلية ، حيث يقع خلف وادي حَلِي بن يعقوب من الجنوب بحوالي عشرين كيلاً ولا صلة له بوادي مِرَّة .

والذي يريد أن يحقق شيئاً صحيحاً عن جغرافية هذا الإقليم الشاسع لا بُدَّ له من دراسة سطحه وجغرافيته دراسة ميدانية تمكنه من معرفة أبعاده واتجاهاته وطبيعته وتعداد مدنه وقراه وأوديته وأعلامه وسهوله ، ولن يتأتَّى له ذلك ما لم يسمح لنفسه بتحمل مشاقِّ التجول في جميع امكانته المترامية الأطراف ومن ثَمَّة يمكنه الحصول على نتيجة أقرب إلى الصحة .

إنَّ الشَّيْءَ المتبادر عند الناس أن تهامة هو ذلك المنخفض من الأرض ، القابع حول شواطئ البحر الأحمر ، المنفصل عن سلسلة جبال السراة ، غير أن طبيعة تهامة عسير تختلف اختلافاً مُتَبَايِنًا عن طبيعة المناطق المجاورة لها ، إذ هي تتألف من جبال شاهقة بعضها مسطح ، وبعضها مسنم ، والبعض الآخر مخروط الشكل ، ولها أودية عميقة جداً ، وسلاسل جبالها الذاهبة إلى الغرب لا تُعْطِي فرصةً للرمال أو السبخات الساحلية أن تمتد كثيراً إلى الشرق أو أن تقترب من الجبال ، فهي تمتد في شكل سلاسل مُسْتَمَّة في انخفاض تدريجي حتى تقف على حافة البحر الأحمر ، عند جبل ضنكان . المطل على ميناء القحمة ، من الشرق ، بحيث تحجب تلك السلاسل الجبلية ميناؤَيْ القَحْمَةِ والبرك ، عن التنفس أو استنشاق الهواء الطلق ، لهذا تجد الحرارة تكاد تكون أشدَّ وطأة في تلك المناطق .

وفي تهامة عسير جبال ترتفع عن سطح أرضها ارتفاعاً كبيراً سيما في منطقة رجال ألمع ، كسلسلة الجبال المتشابكة التي تقع بين وادي حَسَوَة فوادي كُسَّان ، والتي تشكل في واقعها جبلاً واحداً يمتد من الشمال من رأس فَمَّة الشرفة المطلة على الشَّعْبَيْنِ مَقَرَّ إمارة رجال ألمع ، حتى يقف جنوباً عند رأس عقبة العاينة ، منتهى جبل صُلب ، في مسافة تقدر طولاً نحو ٣٢ كيلاً ، أما في العرض فلا ضابط لمسافة ذلك الجبل العملاق إذ تجد بعضه مُسْتَمًا والآخر مسطحاً وذلك مخروط الشكل ، ويسكنه قبائل من رجال ألمع وهم بنو قَطَبَة شمال الجبل المذكور ، وبنو قَيْس وبنو جُوْنَة وسط الجبل ، وبنو بكر جنوبي الجبل المذكور ، وقد شيدت تلك القبائل على سطحه وفي سفوحه الحصون المنيعه .. والقرى المنتشرة ، وسكان هذا الجبل يبلغ تعدادهم حوالي عشرة آلاف وقراه المنتشرة على سطحه وفي سفوحه الشرقية والغربية حوالي (١٠٠٠) .

وسياقي لهذا الجبل المنيع وصف دقيق وشامل : عند ذكر جبال الإقليم ، وإنما قصدنا من إيراد هذه المعلومات ضمن هذه المقدمة التذليل على غرابة جغرافية تهامة عسير ، إنه لا يوجد رمل ساحلي في تهامة عسير ، ولا سبخات لها أهميتها عداً شريحة صغيرة من الطين الصالح للزراعة تقع على جوانب الأودية الثلاثة (رَيْمٍ وعَرْمَرَمٍ ونَهَبٍ) من أودية تهامة رجال ألمع الغربية في مقابل ميناء الشَّقِيق من الشمال الشرقي وليست هذه

الشريحة كبيرة فعرضها لا يتجاوز عشرة أكيال في خمسة عشر كيلا تقريباً وهذه الرملة تأتي من الجنوب امتداداً لرمل ساحل مقاطعة جازان لكنها تقف خلف الشُّقِّيق من الشمال بجوالي عشرة أكيال عند الحرار الواقعة على حافة وادي الرقة من بلاد المخلوطة رجال ألمع بمحاذاة خط الطريق المعبّد المنعطف إلى جهة محابل .

وكنّت قد قت بعدة جولات استطلاعية في تهامة عسير ، وعرفت أحوال أهلها وتوفرت لدي معلومات لا بأس بها عن جغرافية هذه المنطقة وطبيعتها وعدد قراها وجبالها وأوديتها وأحوال أهلها مما يؤهلني لتدوين معجم جغرافي على أساس صحيح غير أن ظروف عملي حالت دون تحقيق هذا الاتجاه ولحسن الحظ وقع في يدي أخيراً المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية تأليف العلامة محبنا في الله الشيخ حمد الجاسر فسرت به جداً وشكرت له ذلك الجهد التاريخي الجليل ولا غرو فهو ابن بجدة والسابق في حلبها ، والحائر على تليدها وطارفها بيد أنه بقي الشئ الكثير من أسماء القرى والأعلام والأودية ومواقع الآثار التاريخية في هذا الإقليم لم يرد لها ذكر ضمن مواد ذلك المؤلف

القيم وكانت النية متجهة إلى جمع ما ظهر لي من ملاحظات شبه ملحق ليتم بعثه إلى فضيلته غير أن ما لوحظ كان كثيراً جداً الأمر الذي حفّزني لكي اسهم بمحاولة لسد الفراغ عن هذا الإقليم ، ليس لأنه موطني الذي كلّفْتُ بِحُبِّهِ ، ومسقط رأسي ومرتع شبائي فحسب ولكن للمشاركة في آثار نهضتنا المباركة في هذا العصر الزاهر وذلك بتدوين معجم جغرافي متكامل يضم أسماء مدن هذا الإقليم وأوديته ومناحله ، ومآثره وأعلامه ، مع إيضاح المواقع التي تنتشر فيها الطاقة البشرية أكثر فأكثر ، وكذلك الأماكن المشهورة بالآثار التاريخية المنتشرة على سطح هذا الإقليم ليسهل على القارئ والرائد معرفة أماكنها كيلا تبقى مجهولة على التاريخ .

هذا وإن كنت أعلم بنقل المؤنة لكن ذلك صادف رغبة في النفس وحافراً في الهدف يَحْدُوهُمَا حُبُّ هذا الجزء من وطننا الغالي الكبير للمملكة العربية السعودية ، انطبع جذوره العميقة في القلب والله أسأل أن يكون لي عوناً في تحقيق هذا المبتغى وما توفيقي إلا بالله .

هاشم سعيد النعمي

أبها :

تحديد موقع يلملم

المبقات المكاني للحجاج القادمين من جنوب مكة

[بحث الأستاذ الشيخ عبد الله البسام القاضي بمحكمة الجيز بمكة المكرمة بهذه الوثيقة الشرعية الجغرافية ،
وخلصنا - كما جاء في كتاب بحثه الشيخ إلى العرب : أن وادي يلملم مبقات القادمين من الطرق الجنوبية التمامية
كلها ، فمن أي مكان أراد نسكا لمبقاته هذا الوادي - وأهاف الشيخ : والغريب أن الزبيدي شارح القاموس ، مُعَرِّمٌ
من هذا الوادي - كما ذكر - ولكنه لم يسط عليه ولم يُقَدِّنا عنه - رحمه الله وسامحه] .

قوار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٤٠١ هـ :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده - وبعد ..

«العرب» : إني أُحِبُّ همة جبيننا صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ هاشم ، وأرجو
أن يكون اتجاهه إلى تأليف ما يكل «المعجم الجغرافي» لبلادنا الكريمة اتجاهاً ذا أثر نافع ،
لغزير علمه ، ولحرصه على فعل كل ما يفيد أبناء أُمَّتِهِ .

ولقد سبق لصاحب هذه المجلة أن اتفق مع الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي بن حميد
على أن يقوم بتأليف القسم المتعلق ببلاد عسير ، كما فعل الاخوة الأساتذة محمد بن أحمد
العقبلي وعلي بن صالح الزهراني وسعد بن جنيدل ومحمد العبودي وعبد الله بن خميس
ومحمد الجاسر - وقُدِّم للشيخ عبد الله بيانات وافية عن اسماء جميع الأماكن المأهولة ،
ومعدة من قبل وزارة الداخلية ومصلحة الاحصاءات العامة ، وعمل الشيخ نحو خمس
سنوات ، وعرض على صاحب هذه المجلة في آخر زيارة له لمدينة الرياض قسماً كبيراً من
عمله ، ولكنه كان مُرتباً على اسماء القبائل ، ولكي ينسجم مع الأجزاء التي طبعت من
«المعجم الجغرافي» وهي نحو ١٩ مجلداً لفت نظره على أن ترتب على اسماء المواضع ،
فوعد بذلك وهذا آخر العهد بعمله - نغمده الله برحمته -

ولا يزال ينقص المعجم كل ما يتعلق بالمنطقتين الغربية (الحجاز) والجنوبية (بلاد
عسير وما يتبعها) فلعل الأستاذ الشيخ هاشم يبذل الجهد ، فيُسَدَّ جانباً من النقص عن
بلاد عسير - فهو من خير من تعلق عليه - بعد الله سبحانه - الآمال ، في هذا المجال ..

تحديد موقع يلملم

المبقات المكاني للحجاج القادمين من جنوب مكة

[بحث الأستاذ الشيخ عبد الله البسام القاضي بمحكمة الجيز بمكة المكرمة بهذه الوثيقة الشرعية الجغرافية ،
وخلصنا - كما جاء في كتاب بحثه الشيخ إلى العرب : أن وادي يلملم مبقات القادمين من الطرق الجنوبية التمامية
كلها ، فمن أي مكان أراد نسكا لمبقاته هذا الوادي - وأهاف الشيخ : والغريب أن الزبيدي شارح القاموس ، مُعَرِّمٌ
من هذا الوادي - كما ذكر - ولكنه لم يسط عليه ولم يُفدنا عنه - رحمه الله وسامحه] .

قوار بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٤٠١ هـ :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده - وبعد ..

«العرب» : إني أُحِبُّ همة جبيننا صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ هاشم ، وأرجو
أن يكون اتجاهه إلى تأليف ما يكل «المعجم الجغرافي» لبلادنا الكريمة اتجاهاً ذا أثر نافع ،
لغزير علمه ، ولحرصه على فعل كل ما يفيد أبناء أُمَّتِهِ .

ولقد سبق لصاحب هذه المجلة أن اتفق مع الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي بن حميد
على أن يقوم بتأليف القسم المتعلق ببلاد عسير ، كما فعل الاخوة الأساتذة محمد بن أحمد
العقبلي وعلي بن صالح الزهراني وسعد بن جنيدل ومحمد العبودي وعبد الله بن خميس
ومحمد الجاسر - وقُدِّم للشيخ عبد الله بيانات وافية عن اسماء جميع الأماكن المأهولة ،
ومعدة من قبل وزارة الداخلية ومصلحة الاحصاءات العامة ، وعمل الشيخ نحو خمس
سنوات ، وعرض على صاحب هذه المجلة في آخر زيارة له لمدينة الرياض قسماً كبيراً من
عمله ، ولكنه كان مُرتباً على اسماء القبائل ، ولكي ينسجم مع الأجزاء التي طبعت من
«المعجم الجغرافي» وهي نحو ١٩ مجلداً لفت نظره على أن ترتب على اسماء المواضع ،
فوعد بذلك وهذا آخر العهد بعمله - نغمده الله برحمته -

ولا يزال ينقص المعجم كل ما يتعلق بالمنطقتين الغربية (الحجاز) والجنوبية (بلاد
عسير وما يتبعها) فلعل الأستاذ الشيخ هاشم يبذل الجهد ، فيُسَدَّ جانباً من النقص عن
بلاد عسير - فهو من خير من تعلق عليه - بعد الله سبحانه - الآمال ، في هذا المجال ..

بناء على برقية سماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء رقم ١/٢٢٠٠ وتاريخ ١١/٢٢/١١/١٤٠١ هـ. المعطوفة على برقية سمو وزير الداخلية الموجهة لسمو أمير مكة المكرمة والمعطى لسماحته صورة منها وعلى بريقيتين وجهتها لسماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء من شيخ قبيلة آل صلاح - قطاع الليث، الشيخ أحمد لافي الصلاحي الزهراني بخصوص تكليفنا نحن الموقعين أدناه عن سماحته للنظر في المكان الذي يحرم منه المحرمون الآن والذي قيل بأنه بعد الميقات ولا بداء الرأي بعد المشاهدة والاطلاع على كلام أهل العلم مما ذكره عن يللم ... الخ ..

ففي يوم السبت الموافق ٢٨/١١/١٤٠١ هـ توجهنا نحن عبد الله بن عبد الرحمن البسام القاضي بهيئة التمييز، وعبد الله بن سليمان بن منيع القاضي بهيئة التمييز والشريف شاكر بن هزاع قائم مقام العاصمة وناصر الراجحي المستشار الشرعي في إمارة مكة المكرمة. توجهنا إلى يللم.

وأول ما وصلنا إليه مكان عنده لوحة لوزارة المواصلات تشير إلى (١٠٢) كيلا وحولها رجة واسعة إلى اليمن وأنت متجه جنوباً وفيها مسجد بني علي نفقة الأوقاف وفي هذه الرجة لوحة كتبت عليها: "أن هذا هو الميقات بالمخاذاة للسعدية"، ووجدنا الحجاج يحرمون منه وفي هذا الرجة قهوة ودكاكين ومركز للتوعية الإسلامية ثم اتجهنا جنوباً حتى وصلنا إلى كبري^(١) الوادي المعروف بيللم وحوله لوحة لوزارة المواصلات تشير إلى (١٢٠ كيلاً)^(٢). ثم نزلنا الوادي وشاهدنا عرضه فوجدناه وادياً عظيماً ينفرش في أرض يأخذ منه قرابة ثلاثة أرباع الكيل عرضاً وهو في اتجاهه من الشرق إلى الغرب. وقبل الوادي وعلى ضفته الجنوبية برجة واسعة أقيم فيها مجموعة من القهاوي.

ثم اتجهنا إلى السَّعْدِيَّة مستبطين الوادي، فوصلناها وكانت المسافة بينها وبين (الكبري) قرابة تسعة عشر كيلاً وهي واقعة عن (كبري) الوادي شمال شرق - ورأينا السَّعْدِيَّة فوجدناها عبارة عن مجموعة مساكن شعبية على حافتي الوادي وفي بطن الوادي يترسني منها المواطنون تسمى بئر السعدية، ويقابلها من الجهة الشمالية مرتفع مقام عليه مسجد مشهور عند أهل السعدية بمسجد معاذ. ويحيط بالوادي في السعدية من جهته

الشمالية والجنوبية سلسلة جبال غير مرتفعة بمسافة قرابة ثلاثة أكيال ، والوادي ضخم جداً يُقدَّر عرضه عند السعدية بقرابة أربع مئة متر .

وقد اجتمعنا في السعدية بمجموعة من أهلها وعلى رأسهم شيخ الجحادلة سالم بن علي بن منيف الجحدلي وعمره قرابة سبعين عاماً ، ودخيل الله بن عتيق الجحدلي . وعمره قرابة خمسة وسبعين عاماً ، ورضاب بن حبيب الفاضل الجحدلي وعمره قرابة تسعين عاماً وسألناهم : أين جبل يللم ؟ فأجابوا جميعاً أنهم لا يعرفون عندهم جبلاً يسمى يللم ، وإنما يللم اسم لهذا الوادي الذي ترون . ثم ذكروا أن هذا الوادي من كبار الأودية فهو يبدأ من الشرق بمسافة سبعين كيلاً تنحدر سيوله من جبال الحجاز . ويستمر في الامتداد بعد مجاوزة السعدية حتى يصب في البحر عند مكان يسمى المجيرمة تبعد عنهم قرابة ثمانين كيلاً .

ثم ذكر لنا الشريف شاكر أنه منذ سنتين وبعد أن انتهى خط الليث المار بيللم شكَّكت لجنة من الشيخ مدآوي مندوباً عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ أحمد القحطاني مندوباً عن الأوقاف وكلف بمراقبتها وتسهيل مهمتها وذلك لتحديد الميقات ، فقاما بتعيين المكان الذي يبعد عن مكة مائة وكيلين (١٠٢) والواقع شمالاً عن (كبري) الوادي بثانية عشر كيلاً والذي سبق أن مرَّ وُصفه في القرار وعيَّناه ميقاتاً باعتبار محاذاته للسعدية حيث أن السعدية واقعة عنه شرقاً وتبعد بقرابة عشرة أكيال وهو واقع عنها غرباً .

وعليه وبناءً على ما ذكر قيسرنا أن نُبدي لسماحة رئيس المجلس الأعلى للقضاء ما يلي :

١ - لقد اطلعنا على جملة من أقوال أهل العلم في المقصود بيللم فوجدنا جمهورهم يقولون بأنه جبل من جبال تهامة وبعضهم يقول بأنه واد . وبعضهم يقول بأن بينه وبين مكة مرحلتان ، وبعضهم يقول مرحلتان طويلتان ، وبعضهم يقول مرحلتان ونصف ولعل الاختلاف في ذلك راجع إلى تعدد الطرق .

وبمُشاهدتنا لم نجد جبلاً قريباً من السعدية ، وما حولها يمكن أن يكون له من

الصخامة والكبر ما بلغت النظر ويحتاج إلى تسمية تعينه ، وإنما الأمر كما قلنا سلسلة رواي على جانبي الوادي تمتد حول السعدية بقرابة ثلاثة أكيال .

٢ - بالاطلاع على ما ذكره أهل العلم عن مواقع المواقيت وبمشاردتنا إياها ظهر لنا أنها أودية فذو الحليفة وادٍ ، وقرن المنازل وادٍ والجحفة وادٍ ، وذات عرق وادٍ ، ويلملم وادٍ يعتبر أكبرها ، والاعتبار بالوادي كحدٍّ وميقات أمر يؤيده النظر حيث أنَّ الوادي له صفة استطالة وامتداد وحدٌ يعرف منه ما بعده وما قبله .

وعليه فيظهر لنا أنَّ يلملم وادٍ ، وأنه هو الميقات فمن جاء من الجنوب مستطرقاً الوادي وهو يريد النسك فلا يجوز له مجاوزة الوادي بلا إحرام سواء كان طريقه من أول الوادي أو من وسطه أو من منتهاه وحينما يحرم مما يلي صَفَتُهُ الميمنة فقد أحرم من الميقات نصّاً لا محاذة .

٣ - لا شك عندنا أن اعتبار البقعة التي يقال بمحاذاتها للسعدية والتي تبعد عن مكة مئة وكيلين (١٠٢) والتي هي شمال الوادي بقرابة ثمانية عشر كيلاً اعتبارها ميقاتاً خطأ وغلط ، وموجب لتعلق الدماء بمن محرمون منها حيث انهم تجاوزوا الميقات قطعاً وهو الوادي بلا إحرام وقطعوا مسافة طويلة قبل الإحرام ، ولا يخفى أنَّ القول باعتبار المحاذة يمكن الأخذ به إذا كان مرئيد النسك لا يمر بالميقات مطلقاً ، ويناله من المشقة والنصب ما يناله لو الزمناه بالشخص إلى أقرب ميقات له كما هو الحال مع أهل العراق حينما وقت لهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذات عرق ميقاتاً لهم بالمحاذة . أما أهل الجنوب فيمرّون بالميقات الذي هو الوادي سواء جاؤا من طريق السعدية أو عن طريق خط الليث المعبّد أو من أي طريق يجتاز الوادي يلملم ، فحينما يجتاز مريد النسك بلا إحرام فهو متجاوز للميقات بلا إحرام ولا يخفى أن الإحرام من الميقات أحد واجبات النسك . وأنَّ الإحرام من دونه لمن يمرُّ به موجب للدم .

٤ - نرى ضرورة الإسراع في انقاذ حجاج بيت الله الحرام من الغلط والخطأ في الإحرام بأن يمنعوا عن الإحرام من المكان الذي عيّن بطريق المحاذة ، وأن يوجهوا إلى أن يحرموا من ضفة الوادي الجنوبية قبل (الكبرى) بقرابة نصف كيل عند البرحة التي فيها

مرافق عامة من قهاوي ودكاكين وغيرها وأن تكلف (وزارة الحج والاعراف) بنقل الماء إليهم في هذا المكان فإن رُوي مناسبة لأن يكون ميقاً دائماً فيتعين تأمين مستلزماته كميات من مسجد وحمامات وغير ذلك من المرافق العامة ولا شك أنه ميقاً نصاً ، وإن رُوي أن يكون الاحرام مستقبلاً من السعدية فيتعين تعبيد الطرق إليها ، لأن الوصول إليها الآن متعب جداً بحكم المرتفعات والمنخفضات (التغارين) .

٥ - نظراً إلى أنَّ السعدية مكان قديم ، ومعروف أنه مكان الاحرام والماء فيها متوفر ، وبكميات كافية والبعد بينها وبين مكة قرابة تسعين كيلاً . والماء عند مواضع المقاهي على الخط (المسفلت) طريق الليث عند (الكبري) قليل ، وسيكلف نقله بصفة مستمرة فإننا نرى أن يعبد الخط إليها لتكون مستقبلاً هي موضع الإحرام وبشرط أن يكون ذلك في الضفة الجنوبية للوادي خشية أن يكون الإحرام من الوادي نفسه أو من شماله احتياطاً واستثناساً بقول الشافعي في الجزء الثاني من «الأم» ص ... حيث قال ما معناه : يجب أن يكون الاحرام من أقصى الميقات .^(١)

هذا ما ظهر لنا ذكره ، والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم .

عبدالله بن عبد الرحمن البسام
القاهي بيته الخيز
بمكة المكرمة

عبدالله بن سليمان المنيع
القاهي بيته الخيز
بمكة المكرمة

الشريف شاكر هزاع
قائم مقام
العاصمة

ناصر عبد الله الراجحي
المستشار القضائي
في إمارة مكة المكرمة

الحواشي :

(١) في الاصل (كيلو - كيلومتر) واستعمال كلمة (كيل) التي تتفق مع الأوزان العربية ، جارٍ على أن المتقدمين عربوا كلمة (مايل) الاعجمية إلى ميل ، حفاظاً على اللغة العربية .

(٢) حبلاً لو استعملت كلمة (جسر) أو قططرة - حرصاً على صيانة لغة القرآن الكريم أن تصبح كما قال حافظ إبراهيم :

فَجَاءَتْ كَشُوبَ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً مُشَكَّلَةً الْأَلْوَانُ مُخْتَلِفَاتٍ

(٣) قال المحب الطبري في «القرى» ٧٥ : (واستحب الشافعي الإحرام من العقيق لأهل العراق ، لما وقع من الالتباس في ذات عرق ، فإنه قيل : ذات عرق خربت وحول بناؤها إلى صوب مكة) .

(٤) لم تنضح كثير من الكلمات لرداءة الكتابة ، وقد أشار الشيخ عبد الله إلى ذلك في كتابه الكريم .

من أخبار الشرارات

هذه قبيلة عربية نجبية عريقة ، تضافرت المرجحات على نسبتهم إلى قبيلة كلب ، كما عزز ذلك شيخنا حمد الجاسر ، وجاء الأستاذ عاتق بن غيث البلادي فدفع احتمالات الجاسر باحتمالات أخرى .

وفي ميدان المحاصة بينهما أرى أن احتمالات الشيخ حمد أظهر ، لأن احتمالاته متعينة في مقصده ، واحتمالات البلادي احتمالات مرسلة .

والاحتمال الراجح أحظى من الاحتمال المرسل في ميدان الحجة والبرهان .

وقبيلة الشرارات عربية الخلق والعادة وعلى سبيل المثال فزعيمها الفارس خلف بن دُعَيْجَا يَعْدُهُ زعماء البادية أنفسهم من أندادهم .

وقالت الليدي آن بلنت : (وليس للشرارات حيول ولكنهم يربون ارفع أنواع الهجن في بلاد العرب وأحسن فصيلة تسمى بنات عدهان . أهـ) .

قال أبو عبد الرحمن : أما الخيل فهم أصحاب حيول أصيلة وقد ذكر الدُّخَيْلُ مربوطاً من مربطهم .

وأما نجابة هجنتهم فهي مضرب المثل عند شعراء العامة .

قال الشاعر :

بَسَاتُ حُرًّا فَحَلَوَةُ الشَّرَارَاتِ بِالْجَيْشِ تَعْنِي لَهُ جَمِيعَ الْبُودِي
وقال آخر

يَأْمَا وَطَيْنَاكَ مِنْ مَرَّةٍ مِنْ فَوْقِ حَمْرًا شَرَارِيَّةٍ^(١)
ومن أشعارهم قول ابن ماضي الشراري في معركة أبو عامود منذ تسعين عاماً حيث

انتصر عليهم الحويطات (٢)

لَا عَادَاتِ الْيَوْمِ عِزُّوْنَا عَلَى دِبَارِ الْحَوِيطَاتِ
أَمْسِ الضَّحَا الْخَبِلَ لَحَقْنَا كَيْفَهُ عَرَارِيسُ حَوَلَاتِ (٣)
مِنْ كَيْلِ الْأَشْنَقِ ضَبَّيْنَا يَذْرَأُ عَلَى الرَّاسِ مَا ذَاتِي (٤)
الذِّبُّ لَأَجَا مَعَارِكُنَا يَلْقَى الْوَلَايَشُ كَثِيرَاتِ (٥)

والعقيد لا يسمى وليشة ، إنما الوليشة - وهو ما بدل عليه السياق - بمعنى الذبيحة ، وقد شبه القتل بالذبائح (٦) .

ومن أشعارهم قول ظاهرة الشاربية :

يَا عَلِيَّ وَأَقْلَبِي مِنَ الْمَوْتِ خَائِفٌ مَالَهُ عَنِّي يَا عَلِيَّ لَوْ صَحْتُ وَأَوْمَيْتُ
إِثْرَ الْعَجَائِزِ مَا عَلَيْهِمْ حَسَائِفٌ يَا عَلِيَّ أَنَا لَأَكُونُ شَبَابِي تَطَوَّرْتُ
وَيَنْ الثَّمَانَ اللَّيِّ مِنْ أَوَّلِ رَهَائِفِ؟ وَوَيْنَ الْقُرُونِ اللَّيِّ عَنِ الْوُجْهِ تَكْفَيْتُ؟
لَا بَدَّ مَا تَنْهَجُ عُلُومُ طَرَائِفِ أَلَا وَلَا كَيْفِي عَلَى الدَّارِ مَرَيْتُ (٧)

ومما وجدته في أوراقي ولا أدري عمن رويته هذه الأبيات لخلف يخاطب ابنه :

بَا ابْنِ خَلْفٍ قُمْ بِذَلِكَ الدَّارِ يَذْيَارُ الْحُرُّ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ يَغَافِرُ
بَا مِقْبِلِ أَفْحَصُ بِالْعَجَلِ وَأَوْقَدَ النَّارَ وَعَلَقَ مَعَالِيْقَ الْمَشَاةِ الْمَقَافِي
لَوْ زَانَ وَاحِدٌ بَانَ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْكَارِ وَلَا هُوَ وَكَأَدَ بَضِيعُ الْبَالِ صَافِي
وَجْهِكَ مَعَ أَوَّلِ غِلْمَتِكَ يَنْوِرُ أَنْوَارَ وَتَسْنَدُ الْعَايِلِ بَحْدَ الرَّهَافِ

ورغب عبادة بن رَحِيصٍ الشمري الزواج من بنت عمه إلا أنه تحجرها من هو أقرب منه ، فاستفزع بخلف بن دُعيجا فأدركها له بعد أن بدل ماله وجاهه .

وبهذه المناسبة قال عبادة يستفزع بخلف :

بَا رَاكِبِ حَمْرًا تَسُوجُ الْحَبَالِ كَمْ ذَكَّرْتُ مِنْ رَاتِعٍ عِنْدَ حَيْرَانَ
يَلْفِي خَلْفٌ قُلْ لَهُ : خَلْفٌ مِنْ غَدَا لِي فَكَأَنَّكَ رُبْعَهُ يَوْمَ رَوَّغَاتِ الْأَذْهَانَ
لَعَلَّ مَا يَجْرِي لَكَ اللَّيَّ جَرَى لِي هَمٌّ عَنِ الْمَطْعُومِ وَالنُّومِ قَرَانَ



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لَا أَرِيدُ مِنْ مَالِكَ وَلَا أَبِي حَلَائِكَ اللَّهُ بَلَّانِي يَا خَلْفُ مِثْلِ بَلْوَاكَ
يَا رَيْفُ هِجْنِ نَوَّحُوهُنِ قَبَالِكَ الَّتِي تَحْتَبِيهِنَ مِنْ الدَّمِّ بِئْنَاكَ^(١١)
وَيَا ابْنَ دَعِيجَا فَإِنَّ هَبَّ الْهَوِيِّ لَكَ حِنَّا عَلَى عِلْمِكَ مِنَ الْبِعْدِ حِينَاكَ

فلما علم خلف أن عشيقه العبد من أصلاء العرب قال مجابوا له :

يَا الْعَبْدُ لَا تَغْوِينَا هَوَاكَ بَالِكَ أَفْصُرْ هَوَى رَجْلِكَ عَلَى قَدِ مَمْشَاكَ
هَذَاكَ يَوْمَ اللَّيْلِ مَا هُوَ نَحَالِكَ يَسْنِي بِقَلْبِكَ سِنَةَ الدَّلْوِ بِرِشَاكَ
وَلَوْلَا رَدَا عَقْلُكَ وَلَوْلَا هَبَالِكَ مَا خَلَّتْ بَرْقَ يَمَّةِ الْعِشْبِ لِحْدَاكَ
عَلَيْكَ بِاللَّيْلِ بِالْمَحَبَّةِ صَحَا لَكَ وَأَنْ شَافَ غَيْظُكَ بَدَلَ الْغَيْظِ بِرِضَاكَ
وَبَرْقَ يَعْصِيكَ لَا بِخَيْلِهِ خِيَالِكَ لَوْ هُوَ يَشَادِي الشَّمْسُ وَالْأَقْمَرُ ذَاكَ

ووجدت في كراسات الشيخ منديل شاعر من أقارب خلف بن دعيجا

يخاطب بها أحد أقرباء خلف ويمدح خلفا فيقول :

مَا تَقِيلُ الْعِيَالُ حِصْنِ مَنَازِيرٍ وَلَوْ قَبَلْنَا مَا ثَوَافِقِ نَسَانَا
لِلشَّرِّ شَرٌّ وَتَنْطَحَ الْخَيْرُ فِي خَيْرٍ وَمَنْ بِهِ عَيَا نَفْسٍ يَوَافِقُ عَيَانَا
خَلْفُ عَدِيمِ الْجِنْسِ يَعْرِفُ دُمَيْرٍ^(١٢) الَّتِي بَعِيدُ شَوْفَتِهِ مَا وَطَانَا
نَاخِذُ وَنَعْطِي وَافِي الشُّورِ وَنَشِيرٍ وَنَمَثِلُهُ بِالرَّايِ فِيمَا عَطَانَا
هَذَاكَ حَامِي طَرَشْنَا وَالْمَظَاهِيرِ قَائِدُ جَهَامَتَنَا وَحَامِي حَمَانَا
وَأَنْ رَكَبْتَ قِشْرَ السَّيْنِ الْمَعَايِيرِ مَنْ الْبِلِّ لَوْ غَلَبَتْ رَحِيصُ عَشَانَا

ووجدت من المطبوع من شعر خلف هذين البيتين :

يَابَتْ حَمَايَ النَّصَا سَاعَةَ الضُّيُوقِ شَيْخٌ تَخَضَّعَ لَهُ سَبَاعَ الرِّجَالِ
أَنْتُمْ خَزَائِرُكُمْ طَوَالَ السَّمَاحِيقِ وَخَزَائِرِي شَمَطُ اللَّحَى وَالْعِيَالِ^(١٣)

ووجدت في كراسات الشيخ منديل الفهيد أن من الشرارات شاعرا اسمه مطيران ،

وهو مجاور لابن جُمَعَانَ شيخ السبوت من بني عَطِيَّة ، الذين يسكنون في تَبُوك وضواحيها .

وقد شهد وقعتين متواليتين يدافع فيها بنو عطية عن أنفسهم ويهزمون المغيرين مع أن المغيرين في المرة الثانية استنجدوا بإحدى القبائل .

وقد قال مطيران هذه الأبيات معبراً عن إعجابه ببني عطية :

بِأَمِيرِنِي هَلَّتْ بِالْأَمْسَحِ بُدَارَةٌ	يُومِي لَمِنْ يَرَعَاهُ فِي جِلٍّ وَأَبْكَارٌ
الْبَرْقُ يُوضِي لَيْلَهَا مَعَ نَهَارَةٍ	بِمُصَافِقِ الْعُدُونِ مِرْبَاعَهَا حَارٌ
فِيهَا أَبُو مُطَلِّقٌ هُوَ وَرَبِيعُهُ نَمَارَةٌ	رَبِيعٌ عَلَى الْحَارِبِ يَحْتُونُ الْأَكْوَارُ
فَرَحَانُ يَسْتَاهِلُ تُشَيِّعُ أَخْبَارَةٌ	رَبِيعُهُ كَمَا الْعُقْبَانُ يَرُدُّونَ الْأَخْطَارُ
وَمِنْزَالُهُمْ رَأْسَ الثَّبَا عَنْ غَنَارَةٍ	وَقُطْعَانُهُمْ تَرْعَى زَمَائِقُ نُورٌ
الضُّدَّ جَاهُهُمْ جَالِبٌ لَهُ تِجَارَةٌ	مَعَ مَنْ فَرَّغَ رَاحَتِ غَنَائِمٍ وَمِسْقَارُ
يَوْمٍ أَنَّ دَوْمَانَ وَقَعَ بِالْعَنَارَةِ	وَعَيُونُ رَبِيعِهِ بِالْبُورَايْدِ طَيَّارُ
اللِّيْ جَدَعُ لِلشَّيْخِ يَطِي نَهَارَةٌ	شَوْقُ الْهَنُوفِ إِلَى هَبَا كُلِّ قَشَارُ

وسبب هذه الأبيات كما قال ابن جُنَيْدٍ أَنَّ جَدَّ ذِعَارَ أَيْ مِزْلًا - يساعده عشيقته على الامتياح فكتم الخبر فأثنى عليه منزل .

وقد نُسِيتِ الْأَبْيَاتُ لِبَصْرِيِّ الْوَصِيفِيِّ خَطَأً .

أما مَنْدِيلُ فَيَرَى أَنَّ الْأَبْيَاتَ لَشَاعِرِ شَرَارِيٍّ يَشْكُكُ فِي مِزْلٍ وَعَشِيقَتِهِ وَيَقُولُ الْأَبْيَاتَ عَلَى لِسَانِهِ فَحَاكُمُوهُ عِنْدَ رَاعِي الْبُشْعَةِ (الْمُلْحِسِ) وَحِينَئِذٍ قَالَ مِزْلٌ :

عَزَّ اللَّهُ أَنِّي بَاشِعٌ وَالْحَسَّ النَّارُ	وَعَزَّ اللَّهُ أَنَّ النَّارَ تَحْرِقُ لُسَانِي
وَعَزَّ اللَّهُ أَنِّي نَاقِلٌ عَمَّ يَبْطَارُ	وَعَزَّ اللَّهُ أَنِّي ذَائِعٌ مِنْ بَغَائِي
وَعَزَّ اللَّهُ أَنِّي بَاغِي ظُلْمِي الْأَقْفَارُ	عَشِيقِي عَلَيَّ وَضَحَ الثُّغَا وَالْبَيَانِ
وَعَزَّ اللَّهُ أَنَّ اللَّيَّ تَقُولُونَ مَا صَارُ	وَعَزَّ اللَّهُ أَنَّهُ مَطْلَبِي مَا عَطَانِي

وقال منزل بن عرومان الشراري من المفاخرة :

عَسَى الْحَيَّا يَسْفِي مَوَارِيدَ مَيْقُوعٍ	يَسْفِي الْقَلِيبَ وَمَا قَفَّةً مَعَ مُرْدَةٍ (١٣)
حَيْثُ يَجْمَعُ لِي مَخَالِقُ وَنَجُوعٍ	وَكُلُّ يَقْلُطُ لَهُ مَحَاكِهِ وَعِدَّةٍ (١٤)

وَأَنَا عَطَانِي مِغْزَلَ الْعَيْنِ قُرْطُوعُ
 أُنْمِيتْ مَا بِي لَا ظَمَانٍ وَلَا جُوعُ
 جِبْتِ الْعُضِيِّ تَوْبَهُ عَنِ السَّاقِ مَرْفُوعُ
 وَفَهَقْتُ تَوْبِي عَنْ ذَرَاعِي إِلَى الْكُوعُ
 وَاللَّهِ يَا لَوْلَا الْحَبْلُ مَثْنِي وَمَرْبُوعُ
 وَالْأَلْحَلِّي التَّزَلُّ جَاضِعٌ وَمَجْضُوعُ
 وَالسَّدُّ مَا يُبْدَى عَلَى غَيْرِ مَجْدُوعُ

يا علي ، وما أزينَ طَعَامَ الْمَوَدَّةِ
 وَاضْبَحْتَ حَالِي بِالشَّحْمِ مِسْرَدَةً (١٥)
 مِتَوَلَّفِ لِرِشَاءِ ، وَدَّةً بُشْدَةً (١٦)
 وَمَدَّيْتُ بَسَّ يَوْمٍ تَسْعِينَ مَدَّةً (١٧)
 مَا اطَاوَعُ اللَّقَائِي لَوْ قَالَ رَدَّةً (١٨)
 وَلَا خَلَّيْ كُلُّ بَدْ يُطْلَعُ لَيْدَةً
 اللَّي إِلَى شَافِ الْحَنَّا مَا يَعِدَّةً (١٨)

وكتبه لكم

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الحواشي :

- (١) انظر عن الشرائع المصادر التالية :
- في شمال غرب الجزيرة / ١ - ٣٨٨ - ٣٩٠ .
 ومعجم قبائل المملكة / ١ - ٣٣٨ - ٣٩٠ .
 ومجلة العرب / ٣ - ٩٥٩ - ٢٨١/٤ - ٢٨٣ .
 ومجلة لغة العرب / ١ - ٢٠٩ - ٢١١ - ٢٩٥ - ٣٠٠ .
 ورحلة إلى بلاد نجد ٤٦ - ٤٧ .
 والحويطات لعدنان عكار ص ١٥٧ - ١٥٩ .
 وقاموس العادات للعريزي / ٢ - ٩٥ - ٩٦ وص ٢٥٠ وفيه نكت ممتعة .
 ورحلات في بلاد العرب - في شمال الحجاز والأردن للبلادي ص ١٠١ - ١٠٤ وص ١٠٦ - ١٠٨ .
 ومعجم قبائل الحجاز ٢/٢٢٩ - ٢٣١ .
 وبلاد الجوف لسعد الجندل ص ١٧٦ - ١٩٢ .
 وكثر الأنساب للحقيل ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .
 والمتنخب لابن مغيرة ص ٢٧٣ .
 والقبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين ص ٤٩ وقد اعتمد على كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائله .
 ومعجم قبائل العرب لكحالة ٢/٥٨٧ .
 وعشائر العراق للزاوي / ١ - ٣٢٠ .
 ومن كتب عنهم البنتوني في الرحلة الحجازية وعليه اعتمد الهاشمي في الدرر الذهبية ص ٤٢ .
 والبركاتي في الرحلة الحجازية ، ونعم شقير في تاريخ سيناء ، ووصفي زكريا في عشائر الشام .
 (٢) انظر الحويطات ص ٧٥ - ٧٦ .

- (٣) في كتاب الحويطات : (تقول عرازيل) ، فعدلتها حسب مقتضى اللحن المحيبي ، وقد فسر العرازيل بالعنايق .
- (٤) في الحويطات يزرا - بالزاء - ولا معنى لها بل هي بالذال وفسر الماذات بالرماس .
- (٥) في الحويطات : (اذاجا) فعدلته لأجل خفة اللحن .
- وفسر الولايش بالعقيد ، وقال إن العقيد بالعرف العشائري هو حامل الراية ١٤
- قال أبو عبد الرحمن : العقيد لا يحمل الراية ، والغزوات التي يترعها العقيد لا يكون فيها راية هي حيافة ومباغثة .
- (٦) انظر قاموس العادات ٣ / ٢٢٩ .
- (٧) من آدبنا الشعبية ٢ / وعن ظاهرة انظر شاعرات من البادية ١ / ١٦١ - ١٦٢ وبلاد الجوف ص ١٢١ و١٢٦ و١٣٦ و١٩٠ - ١٩٢ وما نشرته بجريدة الجزيرة عدد ١٢٣٣ في ١٠ / ٦ / ١٣٩٥ هـ .
- ودويان النبط ٢ / ١٣٢ .
- (٨) قصة خلف مع عيادة في كتاب من آدبنا الشعبية ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .
- (٩) قصة خلف مع محسن في كتاب من آدبنا الشعبية ١ / ٢٦٥ - ٢٦٧ ومجمعتها من إبراهيم يوسف .
- (١٠) التفليوي : خدمة الأكابر أو ملازمة بساطهم للمنادمة .
- والكلمة منحوتة ثم منسوبة من قول الفداوي : (أنا فذلك) .
- (١١) للضيف ثلاث درجات عند البادية : فمنهم من يذبح له ، ومنهم من يكرم بطعام (عيش) دون لحم ، ومنهم من يوضع له اللبن والتمر فقط .
- وعادة أهل الحلي أن يسألوا المضيف عن درجة ضيفه ، وعادة المضيف أيضاً إذا ذبح للضيف أن يطلع رقاب إبلهم بدم الذبيحة فيعلم الحلي أن الضيف ممن يستحق الذبيحة .
- فهذا معنى قول الشاعر :
التي تحنن من الدم بمنالك .
- (١٢) مجلة التراث الشعبي ص ١٣ عدد ١ ص ٧٥ .
- (١٣) عند منديل : الطارقة مع مرده .
- (العرب) : انظر عن تحديد موضع ميقوع كتاب وفي شمال غرب الجزيرة ، وكتاب هشام الملكة ج ٣ حروف الميم .
- (١٤) عند منديل :
- حيثه مرب للفراقين ونجوع وكل يقلط له حياض وعدة
- (١٥) عند منديل :
- تسعين يوم ما هوى كبدي الجوع أشوف حالي بالشحم مستردة
- (١٦) عند منديل :
- سقيت من ثوبه على الساق مرفوع منحيزم برشاه بيده يشده
- (١٧) عند منديل : ونهضت ثوبي .
- (١٨) عند منديل : ما انكس على اللقاي .
- (١٩) عند منديل :
- السد يبغني واحد مثل جدوع لو شاف خملة صاحبه ما يرده
- قال أبو عبد الرحمن :
- سمعت القصة كاملة من الشيخ منديل راوية عن عاشق اللحاوي شيخ الشرارات ونشر بعضها ابن جنيدل في بلاد الجوف ص ١٨٦ ونسبت القصيدة خطأ لبصري الوضيحي .

الدكّاترة .. والعَبَثُ بالترّاث

— ١٠ —

٦٩٥ — ص : ١٣٨ —

وَصَاحِبِ أَبْدَى وَهُوَ خَدُومُ
حَتَّى إِذَا مَا اغْبَرَّتِ الْحُزُومُ

كلمة (أبدى) كذا وردت ، ولكن كلمة (اغبرت) صُحِّفَتْ في المطبوعة (اغترت) وفي هذه الصفحة وردت كلمة (كل ما) مرتين ، وقد وصلت الميم بما قبلها في المطبوعة لافي المخطوطة .

٦٩٦ — ص : ١٣٩ —

قَدْ رُشِّحَ الطُّفْلُ ، وَأَيُّ طِفْلٍ
بَيْنَ عِضَّائِنِ وَأَنْكَمِ الْمُثَلِّ

أما ضبط الكلمات في المطبوعة فكثير منه غير صحيح ، وكذا كتابة (عِضَّائِنِ) ويظهر أن الكلمة اسم موضع بقرب المثل .

وفي هامش المطبوعة عن قطان ما يبعد بالموضع عن موقعه ، فليس في أرض بني تغلب ، بل هو واد لايزال معروفاً في عالية نجد - كما ذكر المهجري بين السَّيِّ وحَضَن ، ولعله يقصد فروعه ، وهو أسفل هذين الموضعين غير بعيد ، وهو بين بلاد قبيلة عتيبة وبلاد سُبَيْع في عهدنا ، يمتد من قرب جبل حَضَن من شماله الشرقي ، متجهاً صوب الشمال حتى سَبْحَةِ الْمُؤَيَّة .


والسَّيُّ يعرف الآن باسم رُكْبَةٍ ، وكان اسم رُكْبَةٍ في القديم يطلق على الجانب الجنوبي منه الذي تفيض فيه أودية الطائف .

وحَضَن هو الجبل المشهور في عالية نجد ، وفيه المثل : (مَنْ رَأَى حَضَنًا فَقَدْ أَنْجَدَ)

وأحال المحقق في الحاشية قائلاً : (حُضِنَ : انظر رقم ٣١٤) يقصد الحاشية التي رمز لها بهذا الرقم ، ولكن تلك الحاشية تتعلق بجلدان وإصْبَعَ ومواضع ليس من بينها حُضِنَ . وفي هامش هذه الصفحة قال المحقق عن سَرِيٍّ بن عبد ربِّ الجشمي أحد بني مالك : (الجشمي نسبة إلى جُشَمَ بن مالك بن الأوس بن حارثة) وأحال على «جمهرة انساب العرب» .

واسم جشم من الأسماء التي تسمى بها الأعلام فيكثر من يسمى بها من فروع القبائل وغيرها ولكن النسبة إلى جشم تنصرف إلى أشهر تلك الفروع وأقواها صلة بعهد المؤلف : جشم هوزان ، قوم دُرَيْد بن الصَّمَّة ، الذين أورد لهم ذكراً في كتابه ، والذين لا يزالون معروفين في بلادهم القديمة أسفل الحجاز ، بقرب الطائف ، وفي قرن المنازل ، وما حول تلك المواضع .

وورد في هذه الصفحة :

وَأَنْشَأَ بِهَا حَرَّ الْبُقُولِ فَجَبَّهَا نَضِيرُ الْخُرَامِيِّ وَالْعَوَارُ أَتَمَّهَلَتْ
كذا ورد في المخطوطة (العوار) كما في المطبوعة ، وأرى الصواب (العرار) بالراء بدل الواو - وهو النبات المشهور :  نَضِيرُ الْخُرَامِيِّ وَالْعَوَارُ أَتَمَّهَلَتْ

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَّارٍ
وأكرر القول بأن في مخطوطة الأصل من التحريف في كثير من الكلمات ما يحمل على الجزم بأن هذا منها .

٦٩٧ - ص : ١٤٠ :

بَاطِيَبٍ مِنْ أَرْدَانٍ لَمِيَاءٌ مَوْهِنًا إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ اسْتَقَلَّتْ
وَمَا أُمُّ أَخَوَيْ الْجُدَّتَيْنِ مُدَلَّةٌ بِقَيْضِ اللَّوَى بَاتَتْ بِهِ ثُمَّ ظَلَّتْ
بِأَمْلَحٍ مِنْ لَمِيَاءٍ جَيِّدًا وَمُقَلَّةٌ إِذَا بَرَزَتْ فِي بُرْدِهَا ثُمَّ صَلَّتْ
ووقع في البيتين الأولين في المطبوعة تطبيع .

وكلمة (رأس عيطاء) في هذه الصفحة صوابها : (رأس عيطاء) لا كما في المطبوعة

وَلَيْتَ لَا يَخْتَلُ الْوِزْنَ وَالْمَعْنَى .

وكلمة (نبت مالك) صوابها : (بنت مالك) .

٦٩٨ — ص : ١٤١ — :

وَأَرْسَلْنَا الْأَنْصَاءَ يَشْمَعْنَ فِي الْبَرَى بِشُعْبٍ وَأَحْرَاسُ عَدَوَا عَنْ كَلَامِكَ
ورد هذا البيت في المطبوعة في كلماته ما هو مُحَرَّفٌ

وفي هذه الصفحة من الأخطاء :

١ - فَإِنْ يَكُ فِي الْيَمَنِ .. وَإِنْ يَكُ وَالصَّوَابُ : فَإِنْ نَكَ فِي الْيَمْنَى ... وَإِنْ نَكَ .

٢ - إِذْ جَعْتَ أَمْسَ عَبَلًا - وَالصَّوَابُ : إِذَا جُعْتَ أَمْسَى عَيْلًا .

٦٩٩ — ص : ١٤٢ — : في هذه الصفحة :

١ - ثُمَّ الْعَلَى - وَالصَّوَابُ : ثُمَّ أَفْعَلِي .

٢ - طَافِي النَّارَ - وَالصَّوَابُ : طَافًا فِي النَّارِ

٣ - فَوَطِئْتَهَا - وَالصَّوَابُ : فَوَطِئْتُهَا - غير مهموزة في الأصل ، والمهجريُّ يحرص
على تدوين الكلمات كما سمعها بِلَهْجَةٍ قَائِلُهَا .

٧٠٠ — ص : ١٤٣ — : وفي هذه الصفحة :

١ - وَهَلْ نَفَحْتَ عَيْنَايَ - وَالصَّوَابُ وَهَلْ سَفَحْتَ عَيْنَايَ .

٢ - فَإِنِّي لَأَسْتَحْفِيكَ - وَالصَّوَابُ : فَإِنِّي لَأَسْتَحْفِيكَ .

٣ - وَمَا لِي نَعْشَةً - كَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ ، وَأَرَى الصَّوَابَ : نَعْسَةً بِالسَّيْنِ :

وَأَنِّي لَأَسْتَعْفِشِي وَمَا بِي نَعْسَةً وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُلِمَّ خِيَالُكَ

٤ - وَنَجْمًا مُضِيئًا - وَفِي الْأَصْلِ : وَنَجْمًا مُضِيئًا - عَلَى لُغَةٍ مَنْ لَمْ يَهْمِزْ .

٥ - زَبَالَنَا - صَوَابُهَا : زَبَالُنَا وَكَذَا زَبَالُكَ - بِالْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

٧٠١ — ص : ١٤٤ — :

وَوَا كَيْلِي مِنْ لَأَعِجِ الْحُبُّ وَالْهَوَى وَمِنْ نَشَى لَأَفْكَ لِي مِنْ حَبَالِكَ

كذا ورد البيت ، وقد يستقيم وزناً : (ومن نَشَنِي) الخ .

٧٠٢ - ص : ١٤٤ - :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أُسِرُّ عِلَاقَةً وَأَنِّي ذُو قُرْبَى ، وَأَنِّي ابْنُ خَالِكِ

- لا كما شَكَلَتْ الْكَلِمَاتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ -

وفي هذه الصفحة : ويعطي هيثة . والصواب : وَيُعْطِي هَيْثَةً .

٧٠٣ - ص : ١٤٥ - :

يُشَابُّ بِمَا تَجْنِي النَّحَالُ وَمَا تَرَى بِأَوْعَرٍ مِنْ عَرَوَانَ صَعْبِ الْمَسَالِكِ

ورود البيت مُحَرَّفًا فِي الْمَطْبُوعَةِ

٧٠٤ - ص : ١٤٦ - : (وأنشدني الغاضري مكبر) كلمة (مكبر) وردت في المخطوطة

مهملة الإعجام ، بحيثُ تقرأ (مكثراً) و(مكبر) ولكن المحقق اختار الأخيرة وكتب في الحاشية : (لم تفسح عنه المصادر ، أو في نصوص وأبحاث طي : مكثراً تحريف) كذا وهو حين لا يريد ذكر كتابي «أبو علي الهجري» بسميه : (نصوص وأبحاث) - كما في ص ٣٧٣/٨٥ - وهنا ، ولكن لا أدري لماذا أقحم كلمة (طي) ، ثم على مَ اعتمدَ في قوله عن مكثراً أنه تحريف ، ولقد ذكرت هذا الاسم في كتابي - ص ٥٦ - ويظهر أنني وجدت الاسم في موضع آخر من كتاب الهجري ، وأمر آخر هو أن اسم مكثراً هو المعروف ، فقد ذكر علماء اللغة - كما في (القاموس) وشرحه : (وقد سَمَّوْا كَثِيرَةً - وهو اسم امرأة - وكَثِيرًا ، ومُكَثِّرًا ، كمُحَدِّث - ومُكَثِّرًا ، كمُحْسِن) الخ .

٧٠٥ - ص : ١٤٦ - : عُلِّقَ الْحَقِّقُ عَلَى (الْجُرْشِيِّ) بِمَا نَصَّهُ : (نسبة إلى بني جُرْشٍ

بطن من حِمير ، وجُرْشٍ بلدة في اليمن ، واقعة على طريق صنعاء ، نَعَزَ ، صَعْدَى) ويظهر أنه نقل هذا الكلام من أحد المصادر التي كثيراً ما أوقعته في الخطأ من حيث لا يشعر ، إنه لم يدرك أن طريق صنعاء إلى نَعَزَ ، يَتَّجِهُ مِنْ صَنْعَاءَ نَحْوَ الْغَرْبِ ، وَأَنَّ الطَّرِيقَ مِنْهَا إِلَى صَعْدَةَ - لَا صَعْدَى - يَتَّجِهُ إِلَى الشَّرْقِ ، ولهذا جَمَعَ بَيْنَ مُتَضَادَّيْنِ .

سَارَتْ مُشْرِقَةً وَسِرَتْ مُغْرِبًا شَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرِبٍ

إن جرش اسم بلدة سميت باسم ساكنيها ، وكانت أشهر بلدة في المنطقة المعروفة الآن باسم بلاد عسير ، في الجنوب الشرقي من المملكة العربية السعودية وقد درست البلدة ، وآثارها تقع شرق مدينة أبها - قاعدة تلك البلاد - بنحو أربعين كيلا ، وكانت واقعة على طريق حاج اليمن الذي يتجه من صنعاء إلى صعدة - وقد حُدِّدَ الهمداني هذا الطريق في كتاب «صفة جزيرة العرب» أوضح تحديد .

٧٠٦ - ص : ١٤٧ - : في هذه الصفحة مما هو بحاجة إلى التعليق :

١ - المرأة ، وهي مزينة - والصواب : وهي مُزَيَّنَةٌ ، أي من قبيلة مُزَيْنَة ، واسمها سارة .

٢ - زرف السناثر - الصواب : زَرَفَ السَّائِرُ .

٣ - احتفى ولطى - لعل الصواب احتفى .

٤ - السناح ثوب يقي البيت - كذا في الأصل ، ويظهر أن صواب الكلمة (البنث) بقرينة : (ويا جارية اسنحي بهذا الثوب) والثوب بالبنث ألصق منه بالبيت ، والمخطوطة لا تخلو من التحريف ، ولم أجد في رسم (سنح) في «تاج العروس» ذكراً لهذه الكلمة بهذا المعنى .

در تحقيقه هادي سامي

٧٠٧ - ص : ١٤٨ - :

١ - افترج القوم المرعى : كانوا أول من رعاه . كذا كلمة (افترج) ولعل صوابها : (افترع) أو (افترج) .

٢ - كلمة (بليجة) الواردة في المطبوعة وردت في المخطوطة (سحه) بدون نقط ، وليس فيها حرف لام ، وتفسير الحق للكلمة التي وضع ، لا صلة له بالمعنى المراد في كلام الهجري .

٣ - اجنان مبيئاً - صوابها : (اجنَانِ مَبِيئًا) .

٤ - مجهولاً من الأمر المنكر - الصواب : مَجْهُولًا مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا - عَجْزِيَّت - .

٥ - كانت الملكة - الصواب : كانت اللَّكَّةُ .

٦ - (صاحبة : جبل عظيم أحمر ، هو بَيْنَ الْقَمَرَى وَبَيْنَ دَبِيلِ الْعَارِضِ ، ولا دَبِيلَ

مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مَسْمَاؤُهُ

مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكِنَةِ

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨ / ٥٨٤ هـ)

— ١٩ —

١٨٤ — بَابُ جَرَبٍ ، وَحُرْبٍ ، وَحُرُثٍ ^(١)

أما الأول - يَفْتَحُ الْجَيْمَ ، وَكَسَرَ الرَّاءَ ، وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ - : مَا لِيْنِي كِلَابٌ ،

غَيْرُهُ) وهذا كلام واضح في أن المقصود دَبِيلُ العارض - أي المعروف وهو عارض اليمامة - ولكن المحقق لم يكتف بهذا بل عُلِقَ قَائِلًا : (الدبيل موضع يتأخم أعراض المدينة) وأحال على «مراصد الاطلاع» وقد استغرقت ورود هذا الكلام مع قول المهجري أنه لا دَبِيلَ غير دَبِيلِ العارض ، فرجعت إلى كتاب «مراصد الاطلاع» فاذا وَجَدْتُ؟! لقد غَبَّرَ المحقق كلمة (اليمامة) فوضع مَحَلَّهَا المدينة ، مع أن محقق كتاب «المراصد» أورد في الحاشية : قال مروان بن أبي حفصة يمدح مَعْنُ بن زائدة ، وكان قصده من اليمامة ، إلى اليمن :

لَوْلَا رَجَاؤُكَ مَا تَحَطَّطَ نَاقَتِي عِرْضَ الدَّبِيلِ وَلَا قُرَى نَجْرَانِ
والدَّبِيلُ كان ذا مِيَاهٍ ، ويعرف الآن باسم سَبِيحِ الدُّبُولِ ، في اسفل مجاري الأودية التي تنحدر من جبال العِرْضِ مشرقة نحو عارض اليمامة ، وكانت هناك رمال تعرف أيضًا باسم رَمْلِ الدَّبِيلِ ، ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فطغت الرمال على اسفل مجرى الأودية الذي تكثر فيه المياه ، فطمرت كثيرًا منها ، وبقي منها موارد لا تزال معروفة .

محمد الحاسر

للحديث صلة

مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مَسْمَاؤُهُ

مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكِنَةِ

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨ / ٥٨٤ هـ)

— ١٩ —

١٨٤ — بَابُ جَرَبٍ ، وَحُرْبٍ ، وَحُرُثٍ ^(١)

أما الأول - يَفْتَحُ الْجَيْمَ ، وَكَسَرَ الرَّاءَ ، وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ - : مَا لِيْنِي كِلَابٌ ،

غَيْرُهُ) وهذا كلام واضح في أن المقصود دَبِيلُ العارض - أي المعروف وهو عارض اليمامة - ولكن المحقق لم يكتف بهذا بل عُلِّقَ قَائِلًا : (الدبيل موضع يتأخم أعراض المدينة) وأحال على «مراصد الاطلاع» وقد استغرقت ورود هذا الكلام مع قول المهجري أنه لا دَبِيلَ غير دَبِيلِ العارض ، فرجعت إلى كتاب «مراصد الاطلاع» فاذا وَجَدْتُ؟! لقد غَيَّرَ المحقق كلمة (اليمامة) فوضع مَحَلَّهَا المدينة ، مع أن محقق كتاب «المراصد» أورد في الحاشية : قال مروان بن أبي حفصة يمدح مَعْنُ بن زائدة ، وكان قصده من اليمامة ، إلى اليمن :

لَوْلَا رَجَاؤُكَ مَا تَحَطَّطْتُ نَاقَتِي عِرْضَ الدَّبِيلِ وَلَا قُرَى نَجْرَانِ
والدَّبِيلُ كان ذا مِيَاهٍ ، ويعرف الآن باسم سَبِيحِ الدُّبُولِ ، في اسفل مجاري الأودية التي تنحدر من جبال العِرْضِ مشرقة نحو عارض اليمامة ، وكانت هناك رمال تعرف أيضًا باسم رَمْلِ الدَّبِيلِ ، ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فطغت الرمال على اسفل مجرى الأودية الذي تكثر فيه المياه ، فطمرت كثيرًا منها ، وبقي منها موارد لا تزال معروفة .

محمد الحاسر

للحديث صلة

يُفْرِغُ فِي الرُّمَّةِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ لِنَبِيِّ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مَعَ طِيٍّ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ :
فَقُلْتُ لَهُمْ :

إِنَّ الْجَرِيبَ وَرَأَيْكَمَا بِهِ إِبِلٌ تَرَعَى الْمَرَارَ رِتَاعٌ^(٢)

وَأَمَّا الثَّانِي :- بِضَمِّ الْجَيْمِ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ :- قَرْنَةٌ مِنْ فَرَى حَجَرٍ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ، بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَآخِرُهُ
ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ - فَلَاةٌ بَيْنَ الْيَمَنِ وَعُمَانَ^(٤) .

الحواشي :

(١) في كتاب نصر - في باب الحيم - : (باب الجُوبِث ، وَحُوْث ، وَخُوْث ، وَالْجَرِيب ، وَالْجَرِيبُ ، وَحُرْبُث) .

(٢) قال نصر : وَأَمَّا بفتح الجيم وكسر الراء - : وَادٍ غَرِيضٌ ، يُفْرِغُ فِي الرُّمَّةِ - وهي وادٍ بَيْنَ نَحْلٍ وَوَيْدٍ . وهذا
أَدْوَى تَعْرِيفًا وَأَضَوْبٌ ، فَالْجَرِيبُ وَادٍ عَظِيمٌ ، تَجْتَمِعُ فِيهِ سُبُلُ كَثِيرٍ مِنْ أَوْدِيَةِ عَالِيَةِ نَجْدٍ ، وَيَخْرُقُ بِلَادَ وَاسِعَةً
حَتَّى يَفْرُغَ فِي وَادِي الرُّمَّةِ . وفي كتاب «بلاد العرب» - ٨١ - : (يقول العرب : قَالَتِ الرُّمَّةُ - حَيْثُ يَتَكَلَّمُ كُلُّ
شَيْءٍ - : كُلُّ بَيْتٍ يُسْتَقَرُّ ، حُسْبِيَّةٌ قَهْلَيْنِ ، غَيْرَ الْجَرِيبِ بِرُؤْيٍ . وَذَلِكَ أَنَّ الرُّمَّةَ لَا يَكْثُرُ مَاوُهَا وَسِيلُهَا حَتَّى
يُجِدَهَا الْجَرِيبُ . انْتَهَى وَالنَّصُوصُ الْوَارِدَةُ فِي تَعْرِيفِ الْجَرِيبِ كَثِيرَةٌ ، وَلَا يَزَالُ الْوَادِي مَعْرُوفًا ، وَلَكِنْ الْعَامَّةُ
أَبْدَلَتِ الْبَاءَ فِي آخِرِهِ بِرَاءٍ (الْجَبْرِ) لِأَنَّ هَذَا الْأَسْمَ أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِهِمْ - وفي كتابي «عالية نجد» و«بلاد القصيم»
من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» تحديدًا لموقع وادي الجريب ، وطائفة من أقوال المتقدمين عنه .

وفي الجريب - في القديم مياه كثيرة ، غالبيتها كان لبني كلاب الذين يقع الوادي من فروعه إلى جَمِي صَرْيَةٍ
في بلادهم ، وَمَضَبُهُ إِلَى جَمِي صَرْيَةٍ كَانَ مِنْ بِلَادِ بَطُونٍ مِنْ غَطَفَانَ ، وَبَنُو سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ
خَزِيمَةَ - «معجم ما استعجم» ١٠٣٣ - وَكَانَ بَنُو أَسَدٍ مُجَاوِرِينَ لَطِيَّةٍ ، ثُمَّ كَانُوا خُلَفَاءَ لَهَا ، وَلَعَلَّ الْحَرْبَ
وَقَعَتْ بَيْنَ الْقَيْلَتَيْنِ قَبْلَ الْحَلْفِ . وَعَمْرُو بْنُ شَاسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ كَثِيرُ الشُّعْرِ ، وَتَرْجَمَهُ ابْنُ حَجَرٍ
فِي «الاصابة» فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ وَالْمُرْزَبَانِيَّاتِ وَغَيْرِهَا ، وَهُوَ أَبُو عَرَّارٍ ، وَأَمَّ عَرَّارُ سُودَاءُ ، فَكَانَتْ امْرَأَةً عَمْرُو
نُودِيَةَ ، فَقَالَ عَمْرُو الْآيَاتِ الْمَشْهُورَةَ :

أَرَادَتْ عَرَّارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدُ عَرَّارًا - لَتَمْرِي - بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ
فَأَنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ

وَالْمَرَارُ : نَوْعٌ مِنَ الْعُشْبِ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالْحَوَاءِ ، إِلَّا أَنَّ طَعْمَهُ مُرٌّ وَأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنَ الْحَوَاءِ .

وقد أورد ياقوت بيت عمرو بن شَاسٍ فِي الْجَرِيبِ ، وَنَسَبَ الشَّاعِرَ إِلَى كَنْدَةَ (الكندية) وَوَقَعَ فِي مَطْبُوعَةِ
«معجم البلدان» : (سعد بن ثعلبة من طي) حُرِفَ (مع) إِلَى (من) .

الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري

١٠٧٢ - ١١٣٨ هـ

أفاقت بغدادُ على أصوات العلماء الذين اتخذوا من المساجد مدارسَ ومنايرَ لنشر العلم والفضيلة. بعد سُبَّاتٍ امتدَّتْ عدة قرون.

فقد نهضت في حاضرة العلم معاهد علمية، رَعَتْها همم أهل العلم وبعض سراة

(٣) هو نصُّ كلام نصر بدون زيادة. وقال ياقوت: جُرب - تصغير جرب - قرية من قرى هَجَرَ - والخُرْبُيبُ أيضاً من محاليف اليمن، بِزَيْدٍ. انتهى.

أما القرية التي في حجر فقد تحدّثت عنها في كتاب «المنطقة الشرقية» من «المعجم الجغرافي» ج ١ ص ٣٩٠ - وأوردت الاحتمال في تحريف الاسم: جرب - جونين - جوس - وعدم الثقة من صحة ضبطه، وأشارت إلى أن مؤرخ الأحساء الشيخ محمد بن عبد القادر - رحمه الله - وهو من المعاصرين وليس واسع الاطلاع - يرى أنها هي قرية الشَّقِيقِ أو قريها - ولا أعرف قرية في تلك الجهة تسمى الجُربُيبُ الآن.

وفي اليمن موضعان باسم الجُربُيب، ذكرهما الهمداني وفي «صفة جزيرة العرب» الجُربُيبُ الأعلى والحريب الأسفل - ص ١١٤ - والأخير ذو شهرة تاريخية وهو وادي زَيْدٍ -

(٤) هو كلام نصر، ولم يزد عليه ياقوت إلا بتفسير الجُربُيب، وأنه نبتٌ من أطيب المراتع، ويقال: أَطْيَبُ اللَّبَنِ مارغى الجُربُيبَ والسَّعدان.

ولم أجد في كتاب «صفة جزيرة العرب» ذكراً لهذه الغلاة التي تُسمَّى الجُربُيبُ، ولا استبعد عَدَمَ صِحَّةِ الاسم.

والاسماء الثلاثة التي رادها نصر:

١ - الجُورُيبُ - يضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء وآخره ثاء مثناة - كذا ضبطه وعرفه بقوله: ناحية من سرّ مَنْ رَأَى، وأيضاً: في سواد العراق في غير موضع. وذكر ياقوت هذا الموضع قائلاً: بين بغداد وأوانا، قرب البردان - وأورد فيه قصيدة للحمظة.

٢ - جُورِيب - ضبطه نصر بفتح الجيم وكسر الواو المشددة وآخره ثاء مثناة وقال: جُورِيبُ بارزويه ضَعُفَ من البصرة، وهناك آخر - فبا أظن - وقال ياقوت: - بعد ضبط الاسم كضبط نصر - : بلدة في شرقي دجلة البصرة العظمى، مقابل الأبلّة، وأهلها فُرس، ويقال لها جُورِيبُ بارزوية (٩) رأيتها غير مرة، وبها أسواق وحشد كثير - ثم ذكر بعض من ينسب إليها -

٣ - جُورِيبُ - يضم الحاء المعجمة وفتح الواو المخففة وآخره ثاء عليها نقطتان، كذا ضبطه نصر، وقال: بلد من ديار بكر. ولكن الحموي في «معجم البلدان» خالف هذا الضبط - فجعل آخر الاسم ثاء مثناة وقال: وهو بلفظ تصغير الحوث وهو عِظْمُ البطن، ولم يزد في تعريف الاسم على ما ذكر نصر.

الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري

١٠٧٢ - ١١٣٨ هـ

أفاقت بغدادُ على أصوات العلماء الذين اتخذوا من المساجد مدارسَ ومنايرَ لنشر العلم والفضيلة. بعد سُبَّاتٍ امتدَّ عدة قرون.

فقد نهضت في حاضرة العلم معاهد علمية، رَعَتْها همم أهل العلم وبعض سراة

(٣) هو نصُّ كلام نصر بدون زيادة. وقال ياقوت: جُرب - تصغير جرب - قرية من قرى هَجَرَ. والجُربُ أيضاً من محاليف اليمن، بِزَيْدٍ. انتهى.

أما القرية التي في حجر فقد تحدّثت عنها في كتاب «المنطقة الشرقية» من «المعجم الجغرافي» ج ١ ص ٣٩٠ - وأوردت الاحتمال في تحريف الاسم: جرب - جونين - جوس - وعدم الثقة من صحة ضبطه، وأشارت إلى أن مؤرخ الأحساء الشيخ محمد بن عبد القادر - رحمه الله - وهو من المعاصرين وليس واسع الاطلاع - يرى أنها هي قرية الشَّقِيق أو قريها - ولا أعرف قرية في تلك الجهة تسمى الجُرب الآن.

وفي اليمن موضعان باسم الجُرب، ذكرهما الهمداني وفي «صفة جزيرة العرب» الجُربُ الأعلى والحريب الأسفل - ص ١١٤ - والأخير ذو شهرة تاريخية وهو وادي زَيْدٍ -

(٤) هو كلام نصر، ولم يزد عليه ياقوت إلا بتفسير الجُرب، وأنه نبتٌ من أطيب المراتع، ويقال: أَطِيبُ اللَّبَنِ مارغى الجُرب والسعدان.

ولم أجد في كتاب «صفة جزيرة العرب» ذكراً لهذه الغلاة التي تُسمَّى الجُرب، ولا استبعد عدمَ صِحِّهِ الاسم.

والاسماء الثلاثة التي رادها نصر:

١ - الجُوبُ: يضم الجيم وفتح الواو وسكون الباء وآخره ثاء مثناة - كذا ضبطه وعرفه بقوله: ناحية من سرّ مَنْ رَأَى، وأيضاً: في سواد العراق في غير موضع. وذكر ياقوت هذا الموضع قائلاً: بين بغداد وأوانا، قرب البردان - وأورد فيه قصيدة للحظفة.

٢ - جُوبُ: ضبطه نصر بفتح الجيم وكسر الواو المشددة وآخره ثاء مثناة وقال: جُوبُ بارزويه ضَعْفٌ من البصرة، وهناك آخر - فبا أظن - وقال ياقوت: - بعد ضبط الاسم كضبط نصر - : بلدة في شرقي دجلة البصرة العظمى، مقابل الأبلّة، وأهلها فُرس، ويقال لها جُوبُ بارزوية (٩) رأيتها غير مرة، وبها أسواق وحشد كثير - ثم ذكر بعض من ينسب إليها -

٣ - جُوبُ: يضم الحاء المعجمة وفتح الواو المخففة وآخره ثاء عليها نقطتان، كذا ضبطه نصر، وقال: بلد من ديار بكر. ولكن الحموي في «معجم البلدان» خالف هذا الضبط - فجعل آخر الاسم ثاء مثناة وقال: وهو بلفظ تصغير الحوث وهو عِظْمُ البطن، ولم يزد في تعريف الاسم على ما ذكر نصر.

وجهاها .. ومن هؤلاء العلماء، الشيخ سلطان بن ناصر بن أحمد الجبوري، الخابوري،
البغدادي، الشافعي ..

كان من أظهر علماء عصره في بغداد، رزقه الله جملة من المواهب، وتَجَمَّلَ بِحُلَى
الْكَمَلِ من العلماء .. فهو خَطَّاطٌ بارع^(١)، كان من المعدادين في علماء الخط العربي،
حيث كان أستاذًا فيه، ويمتَنُّ قُتُّه، وعليه درس جمهور من أهل هذا الفن في عصره ..
ومن آثاره فيه : مخطوطات نفيسة تعتزُّ بها خزانة المدرسة القادرية^(٢) ببغداد (جامع
الشيخ عبد القادر الكيلاني — رضي الله عنه) ..

وكان رئيسًا للقراء في (الحضرة القادرية)، وهذه المدرسة كانت بمثابة جامعة علمية،
فهي تضم كبار العلماء في كل فن، ولا يدخلها إلا من كان أهلاً للدرس، متمكنًا من
بضاعته العلمية، فضلاً عن طابعها الروحي المحب.

ودرس عليه أكثر علماء بغداد، ومن درس عليه، الشيخ عبد الله السويدي المتوفي
سنة ١١٧٤ هـ^(٣)، حيث درس عليه (الحساب) .. كما ذكر ذلك هو نفسه في «النفحة
المسكية»^(٤) : (وأخذت الحساب عن أخي — الشيخ حسين — وعن الشيخ سلطان
قرأت عليه وعلى غيره «خلاصة الحساب» للبيهقي) .. وهو الذي نعت به (سيبويه
زمانه) ..

ومن طلابه أيضاً : عبد الغفور بن عبد الله الربنكي الكردي المتوفي سنة
١١٨٨ هـ، وهو الذي نعت به (شيخ الاسلام)، وحسبك بالربنكي عالماً يعرفه
عصره^(٥)، فأجازه إجازة عامة، مؤرخة في ٢٨ المحرم سنة ١١١٩ هـ والشيخ سعد الله بن
أحمد بن مصطفى البصير الموصل، شيخ القراء، المتوفي سنة ١١٨٤ هـ^(٦) ..

والشيخ سلطان من أهل الموصل، ولد فيها سنة ١٠٧٢ هـ ودرس على علمائها، ومن
أخذ عنه، الشيخ عمر بن حسين الجبوري^(٧) المتوفي سنة ١١١١ هـ.

ثم رحل إلى (الخابور)^(٨) وهناك نشأ، ومن هنا لحقته نسبة (الخابوري) ..

وفي سنة ١١٠٥ هـ قام بحج البيت العتيق، والتقى بالشيخ محمد بن قاسم بن إسماعيل

البقري الأزهري، شيخ القراء في عصره، والمتوفى سنة ١١٠٧ هـ^(٩).

قال الشيخ سلطان في مقدمة كتابه : «العمود الموهبة واللائي المبتكرة» وهو شرح لمقدمة البقري المعروفة بـ «القواعد المقررة والفوائد المحررة» قال : (فهذا شرح لطيف وضعته على الرسالة المسماة بـ «القواعد المقررة والفوائد المحررة» الشهيرة بالبقرية في أصول القراء السبعة، رضي الله عنهم أجمعين، لشيخ محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري).

وقال في آخره : (.. هذا آخر ما يسر لي جمعه على هذا المختصر، مع التثني إلى زيارة الوالدين، وكان ذلك بعد إلحاح كثير من الإخوان، وقد جمعته من الكتب المروء بها، كـ «النشر»، و«شرح الشاطبية» ... وكثيراً ما راجعت فيه شيخنا حفظه الله المولى الجليل --- البقري --- ... وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر شوال بعد صلاة الظهر في المدرسة المرجانية سنة ١١١٤ هـ ..

وتبين لنا، من خلال آثار الشيخ سلطان، ومن بعض (إجازاته) أنه درس على علماء دمشق الشام، وبهم تخرج.

فإنه يذكر في إجازته للشاعر جرجيس بن درويش الموصل^(١٠)، أنه درس فقه الشافعية على الشيخ محمد الكاملي الدمشقي، والشيخ عثمان بن حمودة إمام الجامع الأموي، والشيخ محمد العجلوني.

وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ عبد القادر المجلد الدمشقي، أخذ عنه في الجامع الأموي ..

ولسمو فضله، فقد درس في مدارس بغداد المشهورة، أمثال : المدرسة الاسماعيلية^(١١)، وهذه المدرسة تقع في جامع الخفافين من جوامع رصافة بغداد على كتف دجلة، والمدرسة المرجانية، والمدرسة القادرية ..

وفاته : وجدت نصاً في إحدى المصاحف المخطوطة، يذكر أن الشيخ سلطان توفي بعد عوده من الحج في سنة ١١٣٨ هـ، وفي طريق الحج العراقي، ونجمل موضع دفنه^(١٢) ..

امرقه : يتبين لنا، أن أسرة الشيخ سلطان الجبوري، أسرة علمية، فوالده كان من

أهل الفقه والحديث، وأبناء عمومته، وأحفاده^(١٣) ..

ومن أبنائه : الشيخ إبراهيم بن سلطان الجبوري، كان من الفقهاء والمحدثين في بغداد، والشيخ خليل بن سلطان الجبوري، المتوفى سنة ١١٧٩ هـ، وترجم لها الشيخ محمد الرحي في كتابه : «نزهة المشتاق في علماء العراق» ..

والشيخ سلطان، هو ثاني رجل من أهل العلم، يذكر نسبه إلى الجبور^(١٥)، بعد شيخه الشيخ عمر بن حسين الجبوري المتوفى سنة ١١١١ هـ.

مؤلفاته :

ترك الشيخ سلطان آثاراً في الفقه^(١٦) والقراءات، وكلها مخطوطة، وربما له آثار أخرى في غير هذين العلمين ..

١ — رسالة التكبير في القراءات «القول المبين في تكبيرات المكئين» قال في أولها : «... فهذه نبذة يسيرة تشتمل على معرفة ما يتعلق بأوجه التكبير للقراء السبعة من طريق الشاطبية ..» ألفها في المدرسة الإسماعيلية ببغداد، في سنة ١١١٨ هـ.

ومنها نسخة مخطوطة في خزانة كتب الأوقاف في الموصل ضمن مجموعة برقم (١٠١) (كتب جامع الأحمدية).

٢ — «العقود المجوهرة واللائي المبكرة» شرح فيه (البقرية) للشيخ محمد بن قاسم البقرى الأزهرى، وفرغ منه في سنة ١١١٤ هـ، في المدرسة المرجانية ببغداد.

ومنه نسخة في خزانة كتب الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢٤١٧)، وكتبها : ملا محمد الأفغانى سنة ١٢٠٣ هـ. وعدد أوراقها (١٠٨) ورقات وأخرى في مكتبة جامع السيد سلطان علي ببغداد. كتب في سنة ١٢٦٥ هـ.

٣ — قواعد الإعراب : منه نسخة في مكتبة الآثار العامة (خزانة المؤرخ عباس العزاوي).

٤ — رسالة في القراءات، ملحقة في آخر «قواعد الإعراب» ..

٥ — تعليق على المنظومة البقرية «القواعد المحررة».

رسالة صغيرة. تقع في ست ورقات، تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

ضمن مجموعة برقم (٨/٥٤٢٠ مجاميع).

هذا ما عرفته من سيرة هذا العالم الجليل، وما وقفت عليه من ذكر آثاره، وربما هناك كتب أخرى له، تتوارى في خزائن الكتب الخاصة. ستكشف عنها يد البحث في قابل الأيام ..

د. عبد الله الجبوري

الهوامش :

- (١) البغداديون، للمرحوم إبراهيم الدروني، ص : ٢٥٤.
- (٢) البغداديون، ص ٢٥٤، ومن المخطوطات التي نسخها بخطه كتاب «أشكال التأسيس» لشمس الدين السمرقندي، في خزانة الآثار العامة، (كتب الغزوي) ينظر : «تاريخ علم الفلك في العراق، ص ٧٣، وينظر : «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد» (لكتاب البحث) ج ١/١٢٢، وج ٤/٥٩٢.
- (٣) ينظر عنه : «المسك الأذفر» ص ١٢٨، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- (٤) «الفتحة المسكية» (مخطوط، الورقة ١٢) و«تاريخ الأدب العربي في العراق» للمرحوم عباس الغزوي ج ٢/٢٠٨.
- (٥) «تاريخ الأدب العربي في العراق» : ج ٢، ص ٤٠، ونسخة من هذه الإجازة في (خزانة الغزوي — مكتبة الآثار العامة) وعند مصورة منها.
- (٦) ينظر : «منهل الأولياء» ج ١، ص ٢٨١.
- (٧) له ترجمة في : مخطوطة كتاب «الإجازة في علم القراءات السبع» للشيخ إسماعيل بن الحاج إبراهيم الخطيب الموصلني المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ (الورقة ٦).
- (٨) الحابور : نهر ينساب عبر جزيرة ابن عمر، بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة. وتتجمع فروعه من جنوب تركيا، ينظر : ياقوت «معجم البلدان» ج ٢، ص ٣٣٤.
- (٩) أقول : وتتحد هذه الفروع في نهر واحد، ينتهي قرب الحدود العراقية — السورية، حيث يصب في (الفرات) جنوبي مدينة ذير الزور.
- (٩) ينظر «سلك الدرر» ج ٣، ص ٨٤ — ٨٥.
- (١٠) ينظر : إجازته للشيخ (ملاً) جرجيس بن درويش، (مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٥/٣ كتب الخزانة الأحمدية) في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، ورسالة في الحملة، مخطوطة برقم (٩٦٨٤/١) مجاميع) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وفي آخرها إجازة له.
- (١١) المدرسة الإسماعيلية، نسبة إلى جدها والي بغداد، إسماعيل باشا، سنة ١١١٠ هـ، وهي غير المدرسة الإسماعيلية (الرفائية) التي كانت في (سوق الكباشية) في رصافة بغداد أيضاً، والتي عمرها الحاج إسماعيل باشا. في سنة ١١٤٧ هـ.

مع ابن جنيد و « شعراء العالية »

— ٢ —

[قصة ما نشر في ج ١١ / ١٢ ص ١٧]

٢ - القصيدة التالية أوردتها ابن جنيد (ص ٣٩ - ٤١) وعددها ثمانية أبيات فقط . أما النص الذي نوردته هنا فعدد أبياته ٢٦ بيتاً وكتب في مقدمته : (فهيده المجهاج

(١٢) بنظر : مجموع خطي (في خزائني الخاصة)، وينظر : «البغداديون» للدروني ص ٢٥٤، وذكرت وفاته في سنة ١١٣٤ هـ في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج ١، ص ٢٤، ٣١، والصواب ما ذكرت هنا .. (١١٣٨ هـ).

(١٣) بنظر عنهم : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تاريخها ونوادير مخطوطاتها، ص ١٠٤، ١٠٥.

(١٤) «نزهة المشتاق» مخطوط، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وينظر : مجلة «البيان» البغدادية، (السنة الأولى ج ١، ص : ٢٠٣، ١٩٢٣ م - ١٣٤١ هـ).

(١٥) (ذكر المرحوم الهامي عباس الغزالي في كتابه : «عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٨، أنه وجد نسب الشيخ سلطان الجبوري في آخر نسخة من مخطوطة كتاب : «سلم الانتفاع إلى الامتاع بالأربعين المتبانية بشرط الساع» كتبها بخطه في ليلة السبت ١٣ المحرم ١١٢٤ هـ. هكذا : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبار بن جبر - وهو الجد الأكبر لعشيرة الجبوري .. ومن أحفاده اليوم، عبد الكريم بن باقي، وأولاده هندي : رشيد، ورفعت، والهامي جودت، بنظر : «تاريخ العراق بين احتلالين» ج ٥، ص ٣١٠، و«عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٩، و«المسك الأذفر» ص ١٢٨. ومن ذرية أخيه الملا محمد الجبوري، (صاحب المسجد المعروف باسمه اليوم في بغداد، رأس القرية في الرصافة، والمتوفى سنة : ١١٨٥ هـ، وينظر : مكتبة الأوقاف ص ١٠٤ - ١٠٥).

(١٦) بنظر : «تاريخ الأدب العربي في العراق» ج ٢، ص ٤٠، ١٢٦، ١٥١، ٢٠٨، و«فهرس مخطوطات الأزهرية» ج ١، ص ١٠٥، و«فهرس مخطوطات كتب الأوقاف في بغداد» ج ١، ص ٢٤، ٣١، و«فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل»، للسيد سالم عبد الرزاق، و«فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي» مخطوط، للدكتور عماد عبد السلام.

(١٧) بنظر عنه (لمزيد من الدراسة والتتبع) :

الاعلام ج ٣، ص ١٦٧ وفيه وردت سنة وفاته ١١٥٥ هـ. ومجموع مخطوط - لكمال الدين الغزي - المكتبة الظاهرية، و«تاريخ علم الفلك في العراق» ج ٤٥، ٧٩، ٢٦٠ و«تاريخ الأدب العربي في العراق» ج ٢/١٢٦، و«بروكلمان - الطبعة الألمانية» ج ٢، ص ٥٠٢، و«عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٨، و«مسلك الدرر» ج ٢، ص ٨٤، ١٢٢، و«المسلك الأذفر» ص ١٢٨، طبعة بيروت ١٩٨٢ م.

مع ابن جنيد و « شعراء العالية »

— ٢ —

[قصة ما نشر في ج ١١ / ١٢ ص ١٧]

٢ - القصيدة التالية أوردتها ابن جنيد (ص ٣٩ - ٤١) وعددها ثمانية أبيات فقط . أما النص الذي نوردته هنا فعدد أبياته ٢٦ بيتاً وكتب في مقدمته : (فهيده المجهاج

(١٢) بنظر : مجموع خطي (في خزائني الخاصة)، وينظر : «البغداديون» للدروني ص ٢٥٤، وذكرت وفاته في سنة ١١٣٤ هـ في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ج ١، ص ٢٤، ٣١، والصواب ما ذكرت هنا .. (١١٣٨ هـ).

(١٣) بنظر عنهم : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تاريخها ونوادير مخطوطاتها، ص ١٠٤، ١٠٥.

(١٤) «نزهة المشتاق» مخطوط، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وينظر : مجلة «البقيع» البغدادية، (السنة الأولى ج ١، ص : ٢٠٣، ١٩٢٣ م - ١٣٤١ هـ).

(١٥) (ذكر المرحوم الهامي عباس الرازي في كتابه : «عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٨، أنه وجد نسب الشيخ سلطان الجبوري في آخر نسخة من مخطوطة كتاب : «سلم الانتفاع إلى الامتاع بالأربعين المتبانية بشرط الساع» كتبها بخطه في ليلة السبت ١٣ المحرم ١١٢٤ هـ. هكذا : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبار بن جبر - وهو الجد الأكبر لعشيرة الجبوري .. ومن أحفاده اليوم، عبد الكريم بن باقي، وأولاده هندي : رشيد، ورفعت، والهامي جودت، بنظر : «تاريخ العراق بين احتلالين» ج ٥، ص ٣١٠، و«عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٩، و«المسك الأذفر» ص ١٢٨. ومن ذرية أخيه الملا محمد الجبوري، (صاحب المسجد المعروف باسمه اليوم في بغداد، رأس القرية في الرصافة، والمتوفى سنة : ١١٨٥ هـ، وينظر : مكتبة الأوقاف ص ١٠٤ - ١٠٥).

(١٦) بنظر : «تاريخ الأدب العربي في العراق» ج ٢، ص ٤٠، ١٢٦، ١٥١، ٢٠٨، و«فهرس مخطوطات الأزهرية» ج ١، ص ١٠٥، و«فهرس مخطوطات كتب الأوقاف في بغداد» ج ١، ص ٢٤، ٣١، و«فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل»، للسيد سالم عبد الرزاق، و«فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي» مخطوط، للدكتور عماد عبد السلام.

(١٧) بنظر عنه (لمزيد من الدراسة والتتبع) :

الاعلام ج ٣، ص ١٦٧ وفيه وردت سنة وفاته ١١٥٥ هـ. ومجموع مخطوط - لكامل الدين الغزي - المكتبة الظاهرية، و«تاريخ علم الفلك في العراق» ج ٤٥، ٧٩، ٢٦٠ و«تاريخ الأدب العربي في العراق» ج ٢/١٢٦، و«بروكلمان - الطبعة الألمانية» ج ٢، ص ٥٠٢، و«عشائر العراق» ج ٣، ص ٧٨، و«مسلك الدرر» ج ٢، ص ٨٤، ١٢٢، و«المسلك الأذفر» ص ١٢٨، طبعة بيروت ١٩٨٢ م.

يُسند على ابن عمار راعي الجُرَيْدَة . والاختلاف بين هذه الرواية والرواية التي أوردها ابن جنيدل كبير جدًا . فالروايتان لا تتفقان إلا في ثلاثة أبيات فقط .

فالأبيات ١ ، ٢ ، ٧ في الرواية التي أوردها ابن جنيدل تقابل الأبيات ١ ، ٢ ، ١٧ على التوالي في الرواية التي نوردها هنا . أي لو جمعنا بين الروايتين لحصلنا على نص عدد أبياته ٣١ بيتًا .

- ١ - يَا رَاكِبَ اللَّيِّ مَا لَحْنُهُ ظَلَّافَةٌ
 - ٢ - مَأْمُونُ نَوْهٍ يَضْطَفِقُ كَالزَّرَافَةِ
 - ٣ - بِشِدِّي ظَلِيمُ جَافِلٍ مَعَ سَنَافَةٍ
 - ٤ - إِسْرَحْ مِنَ (الْأَثَلَةِ) بَلْبًا كَلَّافَةٍ
 - ٥ - يَلْفِي لِمَنْ بِالْكُونِ كِلٌ يَخَافُهُ
 - ٦ - غَيْثٌ وَرَيْفٌ اللَّيِّ قَعْدٌ فِي رَفَافَةٍ
 - ٧ - وَرَثَ السَّلَفِ بِالطَّيْبِ هُوَ وَالْعَفَافَةُ
 - ٨ - عَطَلَهُ الْكِتَابُ وَخَجِرَهُ فِي لَطَافِهِ
 - ٩ - وَأَنْ قَالَ لَكَ: وَشَفِيهِ؟ قُلْ لَهُ: خِلَافَةٌ
 - ١٠ - غِرْيَافٌ يَنْتَوِبُ يَشُوقُ انْعَظَافَةً
 - ١١ - وَالْوَجْهَ بَدْرٌ تَمَّ لَيْلٌ انْتَصَافَةً
 - ١٢ - هَافِي حَشَا رَذِفُهُ تَزْبُرُ أَحْقَافَةً
 - ١٣ - وَالْعَيْنَ عَيْنَ الرِّيمِ عَقِبَ اخْتِفَافَةٍ
 - ١٤ - وَحُمْرُ الثَّمَرِ زَمَنٌ بَصْدَرُ نِظَافَةٍ
 - ١٥ - وَأَشَقَّرَ عَلَى مَتْنٍ لَكِنَّ ارْتِدَافَةً
 - ١٦ - طِفْلٌ كَمَلٌ مَا بَيْنَ لُونٍ وَتَرَفَةٍ
 - ١٧ - بِاللَّيْلِ أَنَا شِفَتِ الْحَبِيبَ خَطَافَةً
 - ١٨ - وَالْقَلْبَ وَدَّةً وَانْشِدَةً يَوْمَ شَافَةٍ
 - ١٩ - سَقُوا سَقًا دَارَ رَبَا فِي حَفَافَةٍ
- مَا دَارَهُ الْجَمَّالُ وَأَذْنِي الْعَلَفِ لَهُ
لَا طَالُ طَيُولُ الْمُنْدَى زَادَ جَفَلُهُ
شَافَ الْمَيْدِقُ بِالْمَطَامِينِ لَقَفَ لَهُ^(٧)
وَنَالَ الثَّهَارَ مَرُوحٍ عَقِبَ قَفَلِهِ^(٨)
كَمْ رَأْسٍ قَرَمٍ عَنْ مِثْرِهِ يَسْفَ لَهُ
حَمْدُ بْنُ عَمَّارٍ وَرَثَ السَّلَفِ لَهُ^(٩)
مِنْ شَبِّ مَا جَالَسَ رِدِيَّ وَسَفَلُهُ
وَقُلْ لَهُ: عَشِيرُكَ طَاحَ مِنْ شَرِّ صَدَفِ لَهُ
صَيَابُهُ مِنَ الْبَيْضِ الْعَاهِيحِ طَفَلُهُ
غَضُّ إِلَى هَبِّ النَّسِيمِ انْعَطَفَ لَهُ
وَذَبَحَ الْهَوَايَ بَيْنَ كَفِّهِ وَكِفَلِهِ
يَطْوِي السَّلْبَ لِيَامَشَا وَانْحَرَفَ لَهُ
زَوْنَرًا وَاعْتَنَ مِنْ عُقْبَ جَفَلِهِ^(١٠)
رُمَانَتَيْنِ مِنْ شَقَابَةٍ وَصَفَ لَهُ
يَلِيلَ مِرْغَافٍ عَيْنُهُ عَسْفَ لَهُ^(١١)
وَطَبَرَ الْهَوَى نَوْهَ بَوْفَتِهِ خَطَفَ لَهُ^(١٢)
عَهْدُكَ بِشَوْفِ اللَّيْلِ مَا يَنْعَرَفَ لَهُ
لَا شَكَّ مَا هُوَ صَافِطٌ يَنْحَرَفَ لَهُ^(١٣)
نَوَّ عَلَى نَوَّ وَنَوَّ رَدَفَ لَهُ^(١٤)

- ٢٠ - لَوْهُو حَرَمْنِي شَرِيَّةٍ مِنْ زَهَّافَةٍ
 ٢١ - عَدَلْتُ قَلْبِي مَبْرَصِ عَسَافَةٍ
 ٢٢ - هَذَا جَرَى وَالْقَلْبُ بَانَ اخْتِفَافَةٍ
 ٢٣ - وَافَهُمْ تَرَانِي يَا حَمْدُ بِالْكِسَافَةِ
 ٢٤ - أَشْكِي وَعُمْرِي قَرِيبٌ إِلَيْهِ تَلَافَةٍ
 ٢٥ - تَفْهَمُ وَتَذَرِي كَيْلَ شَيْءٍ إِلَيْهِ آفَةٍ
 ٢٦ - هَذَا وَصَلُوا لِلَّتِي خَتَمَ قَافَةٍ
 وَالْقَلْبَ الْأَقْشَرَ صَارَ مِثْلَ الْهَدَفِ لَهُ (١٥)
 يَخِيلُ بَرَقَ بُلْبُلٍ كَشَفَ لَهُ
 وَصَرَفَ الْيَمِينَ دُونَ شَوْقَةٍ وَقَفَ لَهُ
 قِمَ بِالسَّبَبِ بِاللِّي تَرَى وَأَحْرِفَ (١٦)
 إِفْرَعْ عَلَى اللَّيِّ مِثْلِفَةٍ وَأَنْتِصِفْ لَهُ
 وَهُوَ فِي وَالْعُمَرُ قَرِيبَ التَّلَفِ لَهُ
 وَضَحَ مَشَارِبَ الْفَرَايِضِ وَنَقَلَهُ

شعر مشعان الهتيمي : نصوص الأدب المكتوبة ثابتة . لأنها تعيش حبيسة الصفحات في الكتب والدواوين . أما نصوص الأدب الشفهي فهي تعيش حية على أفواه الرواة ، يرددونها ويتناقلونها لذلك فهي في تجدد دائم ، وتشكل مستمر . فالرواية الشفهية عادة تؤدي إلى اختلاف في النصوص نتيجة الحذف أو الإضافة . أو استبدال لفظ بآخر ، أو تقديم بيت على آخر ، بسبب النسيان أو التهاون ، أو الرقابة المعتمدة ، أو الرغبة في التجديد من قبل الرواة والحكماء . وفي كثير من الأحيان يستعصى استظهار النص الأصلي ، أو الجزم بترجيح رواية على أخرى . لذلك لابد من العمل الميداني المكثف ، والاستقصاء اللغوي والتاريخي ، كي نصل إلى نتيجة نظمت إليها . وقبل أن تصدر حكماً قاطعاً في هذا الشأن لابد من جمع كل ما نثر عليه من الروايات وفحصها بدقة . من هذا المنطلق أوردُ فيما يلي روايتين مختلفتين لقصيدتي مشعان الهتيمي اللتين سجلها ابن جنيد في كتابه . هاتان الروايتان استقيتهما من جدي محمد السليمان الصويان . وأعوذ لأؤكد أن قصدي من سياق هاتين القصيدتين بهذه الرواية ليس التجريح في رواية ابن جنيد ولا أزعِم أن هذه الرواية أصح بأي شكل من الأشكال من رواية ابن جنيد ولكن الذي أريده فقط هو أن ألفت نظر الباحثين إلى هذا الاختلاف فلربما يكون في ذلك فائدة لهم .

- ١ -

مَشْعَانُ عَدَا بِالطَّوِيلِ الْمَدْمُجُ
 لَوْلَايَ فِي زَيْنَ اللَّحُونِ اتَّهَجُ
 كُلُّ عَلَى قَافِ الْهَتِيمِي شَفَاوِي (١٧)
 لَا عَوِي عَوَا ذِيبَ حَدَوَةَ الشَّوَاوِي

لَاغْوِي عَوَى ذَيْبَ عَلَى الْمَرْحِ دَوْجٍ
وَرَبَّتْ وَتَهُ مِنْ رَمْتَهُ وَرَا نَجٍ
يَسِي مَكَانَ الْجَيْشِ وَالْجَيْشِ كَيْدَ هَجٍ
عَلَيْكَ يَا لَيْلِي لِلْمَحَاجِرِ تَدَعِي
يَاغُودَ رَيْحَانٍ عَلَيْهِ الْمِدْيَ دَجٍ
عَلَيْهِ عَبَابُ الرِّكْيَةِ يُسْهَرُجُ
يَا مِنْ لُقْلُقٍ وَأَنْ ذِكْرُ صَاحِبِهِ لَجٍ
لَجَّةُ مَحَالٍ الْبِيرِ يَوْمَ يُتْصَهَرُجُ
مِنْ لَا مَنِي جَعَلَهُ مَعَ الْقَلْبِ يَهْدُجُ
بِمَشْتَلٍ مَا بِهِ كُعُوبٌ وَلَا عَوْجُ

زَاوِيهِ مِنْ كَيْدٍ لَهُ مِنَ الْبَيْنِ زَاوِي^(١٨)
خَلَّتْهُ الْعَبِيرَاتُ بِاللَّيْلِ غَاوِي
وَأَصْبَحَ تُصَفِّقُهُ الرُّوَابِعُ خَلَاوِي^(١٩)
وَلَيْتَ وَأَرْحَمَ يَاغِيُونَ التَّدَاوِي
عَلَيْهِ عِبْدَانِ الرِّكْيَةِ حَتَاوِي^(٢٠)
سِيَهْرَاجُ رَكْبُ مَبْعِدِينَ الْهَقَاوِي^(٢١)
لَجُ الْمَحَالِ اللَّيْ مُهَيْفٍ هَوَاوِي^(٢٢)
يَقْفِي وَتُقْبِلُ بِهِ ثَمَانِ عَدَاوِي^(٢٣)
يَهْدُجُ مِنْ وَرَا الْحَبِّ هَاوِي^(٢٤)
فِي يَدٍ فَيَصِيحُ الْقَلْبُ مَا هُوَ يَاوِي^(٢٥)

- ٢ -

يَقُولُ مَشْعَانُ الْهَتَيْمِي نَقْلَهُمْ
قِيلَ خَلَا مِنْ دَرِّ عَرَبٍ تَزْرُمُ
لِي رَوْحُ مِنْ خَائِعٍ فِيهِ خُمُحُ
غَيْرِ الشَّقَارَى نَابِتٍ لَهُ زَمَالِقُ^(٢٦)
بَاذًا الْمَرَاخِ اللَّيْ رَبَّا بَكِ مُسَلِّمُ
أَبُو قُرُونٍ يَاصِلِينَ الْمَحْرَمُ
خَلِي طَوَانِي طَيَّةَ الثُّوبِ أَبُوكُمُ
طَيُّ كَمَا طَيَّ الثَّيَابُ الْمُحَدَّمُ
قَالُوا عَيْلُ أَوْدَاخْلِكَ سَائِرِ السَّمُ
أَنَا لَقَيْتَ دَوَا الْعَلِيلِ الْمَهَابِ
لَيْتَهُ سِقَانِي مِنْ كُنَايَاهُ بَاعَمُ

قِيلَ رَجَسَ بَيْنَ الضَّلُوعِ الْمَعَالِقُ^(٢٦)
لِي رَيْعَتُ لَوْلَيْدَهَا بَالْتَفَاقِي
غَيْرِ الشَّقَارَى نَابِتٍ لَهُ زَمَالِقُ^(٢٧)
سَقَاكَ رَبَّانِ السَّحَابِ الْغَوَارِقُ^(٢٨)
يَشْرِبُ بِهِ الْعِطْشَانُ مِنْ مَا (بَرِيرِقُ)
وَأَنَا طَوْنِيَّةَ طَيِّ بِيرِ (الْمَرَازِقُ)^(٢٩)
اللَّيْ تُحْخِيطُ بِالسَّلُوكِ اللَّبَابِقُ
وَالْأَ مَهَابِمْ؟ قُلْتُ: مَا فِي تَبْرِيقُ
مَرَّ الثَّمَانِ إِلَى تَذَابِ بِهَ الرَّيْقُ
مِنْ مَبْسَمٍ مَا شِفْتِهِ الْأَتْرَامِقُ

الخاتمة : ذكر الأستاذ ابن جنيد في مقدمة كتابه أنه سيبعة سلسلة من الكتب تضم شعراء آخرين ، ونحن نرجو أن يكون ذلك قريباً بإذن الله ، ففي ذلك إضافة جيدة إلى الجهود القيمة التي بدأها في خدمة الأدب الشعبي ، فبالإضافة إلى ما حققه واصلده من دوواين شعرية .. فإن كتبه عن عالية نجد وبلاد الجوف تزخر بالشواهد من الشعر

النبطي التي تثبت القيمة العلمية لهذا الشعر في تحديد الأماكن ، بالإضافة إلى أهميته التاريخية ومكانته الأدبية .

الحواشي :

- (١) نستني من ذلك بعض المجموعات القيمة مثل «ديوان النبط» لخالد بن محمد الفرج ، وأبطال من الصحراء محمد بن أحمد السديري ، ومن آدابنا الشعبية لمندبل بن محمد الفهيد ، وشاعرات من البادية لعبد الله بن محمد بن ردام ، وخيار ما يلتقط من الشعر النبط لعبد الله بن خالد الحاتم ، وشعراء الرس النبطيون لفهد الرشيد ، والفنون الشعبية في الجزيرة العربية لعبد الله الفهري .
- (٢) وردت هذه العبارة بصيغة أقوم في ص ٩٨ - ٩٩ من الجزء الأول من «معجم عالية نجد» لنفس المؤلف حيث يقول في معرض حديثه عن فهد المجاح : (وقد اشتهر باسمه ولقبه : فهد العويد لأن والده كان يلقب بعويد) . ويضي المؤلف في كلامه عن الشاعر في نفس المكان ويقول : (كان شاعراً غزلياً رقيق العبادة) والكلمة الأخيرة محرفة بدون شك والصحيح هو (العبارة) .
- (٣) كذلك يبيني التنويه على أن اثنين من قصائد المجاح التي نشرها ابن جنيّد قد تم نشرها من قبل بروايات مختلفة . فالقصيدة التي مطلعها : (لا والله إلا شدوا البدو نجام) نشرها عبد الله اللويحان في «روائع من الشعر النبطي» ص ١٩٢ ، وعبد الله ابن ردام في «شعراء من البادية» ص ٣٢ ، ومطلق بن محمد بن بادي في «الأشعار الهادية من أشعار البادية» الجزء الثاني ص ٥٦ . والقصيدة الثانية التي مطلعها : (يامن قلب من شديد العرب جاض) نشرها عبد الله اللويحان في كتابه ص ١٩٣ ، كما نشرها ابن ردام ص ٣١ .
- (٤) جلال : إجلال وإكرام . طرش : أدوار الإبل في المرحى . دهج : طرق وأمعن في الإجتياز والإنتشار .. القلو : قطعان الإبل ترمى في القلاة من قولهم «قلت البلاء أي انتشرت في المقالي . يقول الشاعر إن قلبه أصبح مرتعاً ومناخاً لأخر العواطف وأصدق المشاعر نحو محبوبته التي يكن لها في خاطره كل حب واحترام .
- (٥) ملوه : طريقه أو المفرق الذي يلتقي فيه طريقي مع طريقه وهو ما يسمى (العابر) .
- (٦) الحضيض : السماء . غلوه : إقذف به إلى أعلى بشده . يقول الشاعر : إن قلبي ملك لك فعذبهُ وافعل به ما شئت .
- (٧) سناؤه : المكان المرتفع وانظر في شرحها معجم عالية نجد لسعد بن عبد الله بن جنيّد ج ١ ص ٢١ ، وكذلك معجم الجامعة لعبد الله بن محمد بن خميس ج ١ ص ٦٤٨ . المطامن : المنخفضات . لفه له : اعترض له .
- (٨) قفله : من قفل أي ضم بسبب السير الحثيث لمسافات طويلة وهي كلمة فضيحة .
- (٩) رفاف : جمع رفه وهي جزء من بيت الشعر والمعروف أن بيت الشعر ينقسم إلى قسمين رئيسين هما الرفة وهي قسم النساء والزينة وهي قسم الرجال . ورث السلف له : سلالة أسلافه .
- (١٠) كَر : فرع . بَرَا : قفَر . اعتن : مدّ عنقه ورفع رأسه إلى أعلى كالفرس عندما يجذب الراكب عنانها .
- (١١) ثليل : ذبل ككثير الشعر . مزغاف : شابة نشطة . يشبه الشاعر شعر محبوبته في طوله وانتشاره بذبل المهرة الشابة العفيفة في وقت ترويضها للركوب .
- (١٢) هنالك اصطلاح يطلق على الشاب أو الشابة في مقتبل العمر وأولى مراحل سن البلوغ وهو (فلان خاطف طبير الهوى) أي أنه بدأ يعرف أمور العشق ويميل إلى الجنس الآخر .

(١٣) القلب وده : القلب يرغب الرّصال ويحن إليه . إنشده : وقف حائرًا مشدومًا . صافط : من صغط لفلان أي أراد له الخير وهبًا له ما يتمناه . ينحرف له : يلتفت إليه . أي أن الشاعر وقف حائرًا مشدومًا حين رأى الحبيبة وقلبه يود لو تمتحه نظرة عطف أو كلمة رقيقة لكن المحبوبة لم تكن مستعدة لتحقيق رغبته .

(١٤) الحفاف : الجوانب والحدود .

(١٥) أي أن قلبي صار هدفًا له ليعذبه بجهه .

(١٦) الكسافة : الشقاء والمناه . احترف : ابذل المجهود واعمل ما يلزم .

(١٧) شفاوي : متلف .

(١٨) من كد له : منذ مدة طويلة . البين : هنا تأتي بمعنى الجوع . زوى : أضمر وأعمل ، والجوع عند أهل نجد يسمى زُويًا لأنه يزوي الجسم أي يمتصه ويجعله ضامرًا ناحلاً . (العرب : كد صوابًا : قد) .

(١٩) تصفقه : تبليل أفكاره فهو في حيرة من أمره . الروابع : المواجهس والسواوس والأفكار .

(٢٠) حناوي : مائلة ، من الانحناء . الركية : القلب . عيدان الركية : الاخشاب التي تثبت على حافة البئر ونشد إليها الخال (جمع عمالة) والدراج (جمع دراجه) . والبئر عادة يقام على جانبيه ما يسمى زرائيق وهي أشبه ما

تكون بالأعمدة إلا أنها غير مرتفعة وقد تكون مخروطية الشكل وقاعدتها سمكية جدًا وهي مبنية بالحجارة

والطين . ويعرض على الزرّوقين خشبة سمكية تسمى الدامفة . والجانبان الآخران من البئر أحدهما منخفض عن

الآخر ويسمى جوبة ، أما الجانب الآخر الذي من جهة النحاة فهو مرتفع ويعرض على طوله قرش مصفح

ومنحوت من صخر الكنان ويسمى الكافة وتعد الكافة من قاعدة أحد الزرائيق إلى قاعدة الزرّوق الآخر

ووظيفتها هي فصل الإزاء (الزرا) الذي تصب فيه الغروب الماء عن القلب . وقواعد عيدان الركية التي يتكلم

عنها الشاعر تثبت في جانب من الإزاء من البئر وتستند أعاليها على الدامفة بشكل مائل قليلاً إلى ناحية البئر

بحيث إذا تدلت الغروب إلى قاعة البئر أو شُيِّتَ إلى أعلى لا تلامس جال البئر . وتركب الخال على هذه

الاشخاش من الجهة العليا تجاه الدامفة بينما تركب عليها الدراج من الناحية السفلى تجاه الكافة . ولقد توسعا في

وصف آلة السانية أو ما يسميه عامة أهل نجد (العدة) كي يكون لدى القارئ تصور واضحاً لهذه الأعمال التي

يعتمد عليها مشعان المنجمي اعتماداً كبيراً في كلتا قصيدتيه في خلق العناصر الفنية ورسم الصور الخيالية . وما

القصيدتان في الواقع إلا شرائع فنية متقاة من حياة الحضارة والبادية صيغت في قالب شعري مصقول عباده

الموسيقى اللغزية والأبعاد الإيجائية والمجازية للكلمات ووصفت بمهارة فائقة لتكون وحدة شعرية متكاملة .

(٢١) عاب : الماء الغزير التدفق . السهراج : السير الخفيف . ووجه الشبه في هذا البيت غير واضح بالنسبة لي ، هل

يقصد الشاعر أن الماء الغزير الدفاق يتدافع بشدة في قنوات الري ويجري بسرعة شديدة تشبه سرعة الركب ذوى

الحمم العالية والمقاصد البعيدة ؟ أم أن الماء الذي يروي عود الرمان دائم التدفق والجريان ليل نهار كهؤلاء

الركب ؟ لا أدري . وفي هذا البيت والذي قبله استطراد حيث يفرج الشاعر عن المعنى العام للقصيدة ويتوقف

قليلاً عند عود الرمان وما يحصل عليه من عناية فائقة ليقول لنا - بطريقة غير مباشرة - إنه عود غرض ربان

طري رائحته ذكية وقوامه جميل والمقصود بذلك طبعاً هو المحبوبة نفسها .

(٢٢) عبارة (مهيب هواوي) لها جرس موسيقي جميل وكلمة «مهيب» معناها مائل بعض الشيء . انظر كلمة

(حناوي) ج ٢٠ . أما كلمة (هواوي) فهي معروفة فحينما نقول : (فلان هواوي) نقصد بذلك أنه من العشاق

وأهل الحموى . وقد يدخل ضمن ذلك أيضاً الشعراء وأهل الفن والذوق الرفيع . وكلمة (هواوي) تقابلها أحياناً

كلمة (ديقان) .

(٢٣) تصهرج البئر : جم وامتلاً كالصهرج . عداوي : سمينه ، بقول الدريعي بن شعلان يمتدح البندري بنت بنية الجرباء ويرد على بصري الوضيحي .

مما قالها بالبندري الرفيعة بنت الذي ذبح كُوم عداوي

(٢٤) الحب : قاعدة السنان التي يثبت فيها عود الرمح . يهدج : يطلع بقوة .

(٢٥) كهوب : العقد ، أو المعجرات التي تكون في الساق التي يصنع منها عود الرمح . توج : اعوجاجات . فصيح القلب : قلبه خال من الرحمة . في هذا البيت والذي قبله يعطي الشاعر وصفاً رائعاً لقوة الطعنة ولكن بطريقة فنية غير مباشرة وبصورة شعرية تعج بالحركة . فبدلاً من أن يصف سعة الطعنة أو غزارة الدماء المتدفقة يمنح إلى وصف الرمح والقارس .

(٢٦) تغلهم : تغوه ، نطق ، تكلم كلاماً بلعاً . الرجس : صوت عال غير مزعج بل ذو ابقاء موسيقي كصوت الخللخال في ساق الراقصة أو وقع اقدامها على الأرض . (العرب : تغلهم عند بعض أهل البادية بمعنى إفهم كلامي) .

(٢٧) خابع : نبات كثيف ملتف . الحنخم والسقاري نباتات برية طيبة الطعم والرائحة (بالنسبة للأنعام) .

(٢٨) سلم : من الأسماء الكثيرة التي تستعمل للكتابة عن الحبيبة بدلاً من التصريح باسمها مثل زيد وثلاث وغيرها كما في قول نهار المورقي :

سلام سلام باجيرة قدم ثلاث سلام سلام لو كان جرّه ما تردين السلام

ربان السحاب : الرياح وهو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .

(٢٩) طي الثوب : ضم أجزائه وردها إلى بعض . طي البئر : عرشها بالحجارة حتى لا تنهار جوانبها . ولقد سألت عن مغزى البيت فلم أوفق إلى تفسير أطمئن إليه وسوف أعرض للقارئ هنا ما اعتقد أنه المعنى المقصود لهذا البيت . الثوب ابوكم هو ثوب كانت تلبسه النساء قديماً فوق المقطع يشبه في تفصيله ثول التلي . فهو واسع الأكمام وفماشه عادة يكون خفيفاً وبنائفه عريضة جداً . ونوع فماش هذا الثوب وطريقة تفصيله تجعل من الصعب طيه بطريقة مرتبة لذلك فإن المرأة حين تحمله من على جسمها تنبهه جانباً دون عناية تذكر . فالشاعر يشبه نفسه بهذا الثوب فيما يخص طريقة معاملته الحبيبة له . أما هو فيعامل الحبيبة بعناية فائقة واهتمام بالغ تماماً كطريقة طي البئر التي يقتضي تنفيذها الحذر والحرص الشديدتين لما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة فيما لو لم تم طريقة الطي بإحكام . ويؤيد هذا التفسير ما جاء في البيت التالي من أن الشاعر يعامل الحبيبة كما تعامل الثياب المخدّم وهي الثياب التي يعني بها أصحابها فقماشها فاخر وطريقة خياطتها جيدة . أما كون الشاعر يخص (بئر المرازيق) فقلل ذلك لضرورة القافية أو لكون الشاعر يعرف بهذا الاسم (للمرازيق من البقوم) لها في طبعتها جودة ليست لغيرها .

د. سعد العبد الله الصويان

قسم اللغة العربية : كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض

كُتْنَةُ وَالرَّهْجِيَّةُ

لقد سعدت بقراءة مقالة الشيخ هاشم بن سعيد النعمي في مجلة العرب عدد جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ حول تحديد بعض المواضع في المنطقة الجنوبية وبالذات بلدة (كُتْنَةُ) التي جعلها فضيلة الشيخ مدار البحث في هذا الموضوع ... والحقيقة أنني سررت كثيراً لإقدام شيخنا الفاضل على الكتابة عن هذا الجزء الغالي من بلادنا، الذي يعتبر حتى الآن منسياً من البحث والاستقصاء.

وأقصد بذلك أودية بلاد قحطان بين قم جبال السروات في أقصى الجنوب وأكرر هنا بلاد قحطان لا بلاد عسير كما أشار فضيلة الشيخ، ويقدر فرحتي وسروري وشكري للجهود الذي بذله فضيلة شيخنا الجليل لتحديد كثير من المواضع تحديداً صائباً وموفقاً وكذلك ذكر أسماء بعض القبائل والأفخاذ لسكان وادي طريب العظيم. إلا أن لي بعض الملاحظات التي أرجو أن يتسع صدر علمنا الفاضل لإدراكها، وهذا لا يعني أنني أكثر منه علماً ودراسة، في هذا العلم الذي يعتبر هو أحد رواه .. وما أنا سوى قارئ يستهويني البحث في مثل هذه المواضيع أقصد علم التراث وخصوصاً جغرافية جزيرتنا العربية، ولأنني من سكان هذه المنطقة التي تطرق إليها البحث فقد حاولت منذ مدة معرفة شيء عن ماضيها خصوصاً أصول القبائل وأسماء بعض المواضع والبلدان القديمة. وبحكم معرفتي المحدودة يسرني أن أورد ملاحظاتي على بعض ما ورد في مقالة الشيخ النعمي وهي :

١ - ألمح فضيلة الشيخ بأن الأودية والمواقع والبلدان في بلاد عسير بينما الصحيح أنها لقبيلة قحطان من مشارف وادي الدواسر حتى أعالي جبال السروات وليس لها علاقة ببلاد عسير إلا يقصد ارتباطها بإمارة منطقة عسير - إمارة منطقة أبها سابقاً - ارتباطاً إدارياً.

والأودية التي ذكرها الكاتب في بحثه مثل طرب وثلث والرَّسِين، - الأرسان قديماً - وغيرها هي مركز الثقل لبلاد قحطان، قحطان الجنوب وهذه الأودية تربط جبال السروات بصحارى جنوب نجد.

٢ - قول الكاتب بأن أم القصص «ذات القصص» جبال تقع غرب ثلث ... هذا القول غير صحيح أو على الأقل غير دقيق، إذ المعروف أن أم القصص جبل منقطع من كل الجهات لا يتجاوز عرضه كيلين وطوله حوالي ثلاثة أكيال وارتفاعه في حدود خمسمائة متر يقع تماماً غرب بلد طرب، لا غرب ثلث الذي يبعد عنه بما لا يقل عن مائة وخمسين كيلاً شرقاً أي ثلث في الشرق وأم القصص في أعلى وادي طرب في الغرب، وبينها كثير من الجبال والبلدان والأودية ... وقد تميز جبل أم القصص بشكله الفريد بين الجبال القريبة منه، فهو منحاز وحده عن الجبال، وفي رأسه اتساع وانفراج، يوحي للمشاهد أن له ما يشبه القصص (القصة هي الناصية، في رأس الإنسان).

٣ - قم عبيدة :

أشار الكاتب عند وصفه لمصاب وادي طرب إلى جبال أسماها (قم) وكلمة «قم» هذه تعتبر وصفاً وليس اسم جبل بعينه، والناس في هذه المنطقة يطلقون على أعالي الجبال وبالذات جبال السروات كلمة «الققوم» وكلمة قم ربما تكون محرفة من (قم) أي رؤوس الجبال.

٤ - وادي الريان، ووادي البردان :

ورد اسم وادي الريان ووادي البردان عرضاً في حديث الكاتب الكريم، ولا أدري من أين أتى بهذه الأودية ... صحيح أن هذين الاسمين وردا في كثير من الكتب القديمة، وصحيح أيضاً أنها موجودان باسميهما القديمين ولكنها ماءان ليسا واديين ... فهنل الريان معروف يقع على بعد خمسة أكيال جنوب مدينة ثلث، في مجرى وادي ثلث نفسه. أما الثاني البردان وحالياً ويسمى (برودان) فيبعد عن الأول إلى الجنوب منه بحوالي عشرين كيلاً وهو منهل معروف ويسمونه اسماً ثانياً هو البغغ ... وقريب من

هذين المنهلين بعض الآثار القديمة على ضفاف وادي تثلث ولا استبعد أن يكون المقصود بهذا البيت :

وحبذا نسأت من بمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا
هو منهل الريان في تثلث وان قال آخرون خلاف ذلك.

٥ - قبائل طرب :

أشار كاتب البحث إلى بعض قبائل طرب فخلط بين القبائل والأفخاذ، وأحب التنبيه : أن معظم سكان طرب هم من (آل الصقر) من عبدة ومنهم آل قريش والجرايع ، وهم كثرة سكان طرب ومعهم أفخاذ أخرى من آل الصقر ذاتهم مثل : العبس والأحامرة والحقبان وغيرهم أخلاط أخرى من عبدة مثل آل بنهار ومن آل بنهار آل الجرو، وهم يستوطنون قرية الغضاة بين طرب والمضة.

أما سكان المضة فهم آل مُعِير وآل العصادة، وآل العصادة فرع من قبيلة الفهر أهل الصبيخة جماعة بن شِفْلُوت.

وقول الكاتب إن بني نهد من عبدة فليس هناك ما يؤكد الزعم بأن «نهد» من عبدة، أو أن عبدة من نهد ... إذ أن المقول أن قبيلة نهد قد طردت من شمال الجزيرة إلى هذه المنطقة، وتماثلت مع بعض قبائلها ثم اتجهت بعد ذلك إلى الجنوب، ولا وجود لها الآن في هذه المنطقة ويقال أن لها بقية في حضرموت ... وبعض كتب الأنساب تقول أنها عدنانية الأصل أما قبيلة عبدة فأغلب الظن والله أعلم أنها من بقايا قبيلة مدحج القديمة، التي استوطنت هذه المنطقة رداً من الزمن.

٦ - الهجيرة غير هجرة زهير :

حين ألح شيخنا إلى هجرة زهير التي تقع بأعلى بلد العرين، جنوب طرب قال عن هذه القرية الحديثة العهد : إنها ربما تكون الهجيرة القرية التاريخية التي ذكرها الهمداني

وتكرر اسمها في كثير من المعاجم.

وقد حددها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» من خلال حديثه عن محجة حضرموت فقال: حَبَوْنُ ثم الملحاح ثم لوزة ثم عبالم ثم مربع ثم الهجيرة، ثم تثليث ثم جاش ثم المصامة، ثم محجة ترج (بيشة) والتقت بمحجة صنعاء في نبالة.

وأني أؤكد أن المواضع والبلدان السالف ذكرها في وصف المحجة معروفة الآن باسمائها القديمة. وهذه المواضع تقع على نسق واحد في طريق نجران إلى بيشة ... أما تثليث في ذلك الوقت فربما يكون بلداً أو منهلاً. ويحوز أن يكون موضعه (موقعه) في وسط الوادي في الجنوب الشرقي من جاش حسبما جاء في الوصف. أما الهجيرة التي بحث عنها الشيخ هاشم فوجودة الآن باسم (الجعيفة) في منتصف الطريق بين مركز الأمواه حاضرة قبائل الحباب وقرية الحمضة (رغوان) لآل مسفر من آل مسعود الجحادر من قحطان. - أي بين مربع وتثليث المقصود في ذلك الوقت.

وكل الدلائل تؤكد أن الجعيفة هذه هي الهجيرة القديمة ... فهي تقع على طريق محجة حضرموت ... وفيها كثير من الآثار التي تدل على وجود حضارة قديمة عظيمة، مثل القلاع والبيوت التي لم يبق إلا أطلالها، والأسوار القديمة الواسعة ومجاري المياه من أعالي الجبال إلى القرية ... وبعض الآبار المرسوسة بالحجارة الصلدة، وكثير من المقابر القديمة وأشياء أخرى ... وحتى المعادن التي ورد ذكرها مقروناً باسم الهجيرة موجودة الآن آثارها بقرب الجعيفة وهي عبارة عن آبار منحوتة في الصخور الملونة التي لا يزال بعض آثار المعادن عالماً بها ... هذا. وقد اهتمت إدارة الثروة المعدنية ومصالحة الآثار بهذه المنطقة حيث تم تحديدها ووضع علامات فيها، ويقول بعض الباحثين: إن المعادن في هذه المنطقة كانت تستخرج في عصر الدولة العباسية.

وأعتقد أن في هذا ما يكفي للتأكيد بأن قرية الهجيرة التاريخية هي الجعيفة الأثرية الموجودة في أعلى وادي تثليث، في الشرق، وليست هجرة زهير بأعلى وادي العرين في الغرب. وبين الموقعين مسافة طويلة شاسعة. والجعيفة هذه تقع بين جاش وتثليث في

الشمال ومريع وعالم في الجنوب الشرقي على نفس الطريق.

٧ - كتنة التاريخية في بلاد شهران :

كُتْنَةُ التي ذكرت في بعض الكتب وظنها الشيخ هاشم بلدة كتنة الواقعة في أسفل وادي طرب لقبيلة آل مهدي والمساردة هي كتنة المقصودة بالبحث. وحيث أن فضيلة الشيخ النعمي قد اقتنع وحاول إقناع القراء بأن كتنة التي ورد اسمها في كثير من الكتب ومنها «صفة جزيرة العرب» للهمداني هي كتنة قحطان في طرب لا كتنة شهران في هرجاب ... فإنه يسرني أن أورد بعض الحقائق التي تؤكد خلاف ما ذهب إليه الشيخ النعمي وأن كتنة التاريخية القديمة تقع في بلاد شهران على طريق محجة صنعاء وهذا هو الدليل :

١ - إن الهمداني قد حددها في وصف مراحل الحجة فقال: إن عرضها عرض جرش، وهي منها - أي كتنة - وتبعد عن جرش يوم أو نصف يوم.

٢ - وصفها الهمداني والرداعي في الأرجوزة بأنها تقع على محجة صنعاء وأنها إحدى محطات قوافل الحج فهي مذكورة بعد طرب ويعرى وبعدها بيشة بعتان، قلت: إن كتنة شهران ينطبق عليها هذا الوصف تماماً فطرب ويعرى وكتنة وبيشة تقع في الاتجاه والقصد من صنعاء إلى مكة والمدن الحجازية ... أما من أراد كتنة قحطان وهو في طرب فعليه أن يتجه شرقاً إلى نجد لا إلى الشمال والحجاز، وعليه بعد ذلك أن يمر بوادي جاش وتلبث.

٣ - إن الرداعي في أرجوزة الحج قد حدد موقع كتنة وذكر أهلها في أرجوزة الحج في ص ٤٢٤ «كتاب صفة جزيرة العرب» - تحقيق القاضي الأكوغ.

سِينِرِي إِلَى كُتْنَةَ سَيَرِ الْجَدِّ قَصْدًا، وَلَيْسَ الْجَوْرُ مِثْلَ الْقَصْدِ
أُمِّي مَعَ الْوَفْدِ طَرِيقَ الْوَفْدِ أُمِّي إِلَى مَسَا رُؤَا الْوَفْدِ
حَبِثُ بَرِيدِ الصَّخْرَةِ الصِّلْحَدُ يَا كُتْنَنَ ذَاتِ الرَّجَمَاتِ الْجُرْدِ

أُسْقِيتِ نَسْجَامَ السَّحَابِ الرُّبْدِ مِنْ كُلِّ نَجَّاحٍ هَزِيمِ الرَّعْدِ
دَارٌ بِهَا حَيًّا نَدَى وَمَجْدِ شَهْرَانُ أُنْهَالِي وَحْيُ الْأَزْدِ

ها هو الشاعر قد ذكر أنها على طريق الحج قصداً، وأنها منازل أحواله شهران، وبعض الأزد (عس) فكيف إذن تكون في بلاد عبيدة أو بني نهد ..

ثم إنه وصفها وصفاً دقيقاً بقوله: (ذات الرجعات الجرد)، وهذا الوصف ينطبق تماماً على كُتنة شهران لا كتنة قحطان.

٤ - كتنة القديمة تاريخية، ولا بد من وجود آثار فيها ... وهذا ما يوجد في كتنة هرجاب ولا يوجد في كتنة أسفل طريب.

وأخيراً ألا تكني هذه الإيضاحات لاقناع شيخنا الجليل أن كتنة التي قرأنا عنها قديماً هي كُتنة شهران لا كتنة آل مهدي في الجزء الشرقي من وادي طريب...

هذا ما أردت إيضاحه وأرجو أن يعذرني فضيلة الشيخ وإخواني القراء وأساتذتي الأجلاء على ما قد يعين من قصور أو تقصير في عدم قدرتي على الوصف الجيد، أو ما قد يظهر لهم من أخطاء لغوية أو هفوات علمية فأنا كما قلت قارىء، لا أكثر والله الموفق...

وادي جاش: فراج بن شافي بن ملحهم المسردي

مصادر البحث:

مجلة العرب .

معجم ما استعجم للبيكري.

صفة جزيرة العرب للهمداني.

جمهرة أنساب القبائل العربية لابن حزم.

قبيلة شهران.. وفروعها

١ - قبيلة كود :

قبيلة كود تنقسم إلى قسمين كبيرين هما :

(أ) كود الحضر.

(ب) كود البادية.

(أ) - كود الحضر (أهل تَنْدِحة) وينقسمون إلى ثلاثة أثلاث هم :

١ - الشحان : وهم :

- آل السدر وآل دبابة وآل يعلى وآل الشريفي وآل بيصاع وآل ريزة وآل مريح.

٢ - آل بالجابر : وهم :

- آل مذبذب وآل عياش وآل غوير والشعبياء والغيص.

٣ - آل بكار : وهم :

- آل جميل وآل التوم وآل بيفرزة وآل عطيظ وآل شمار وآل سويد الاعلين وآل

سويد الحوطة.

ب : كود البادية : وهم في الشيق واليثاء ومجمل والعمار.

وهم ينقسمون إلى :

١ - الرسامة.

٢ - آل جراد.

٣ - آل بيصاع.

٤ - آل يعلى.

٥ - الحضران.

٦ - آل بوعجلة.

٧ - آل الهايج.

(ب) بنو واهب :

يقتطون في السرق والحضرء وببشة؁ ومنهم فخذ يقال لهم آل الحبيب في البطئات بين بلاد باللسمر (بالأسمر) وشهران.

(ج) آل رشيد :

يقتطون في الخميس وعُتود؁ وباديتهم في الشرف والجبال وينقسمون إلى :

١ - آل غنوم وهم جزء من قبيلة شهران ومنهم آل مشيط.

٢ - آل ثواب.

٣ - آل حميد.

٤ - آل طزا.

٥ - آل هشام.

٦ - آل العندل.



(د) قبيلة ناهس :

وهم من القبائل الكبيرة في شهران وينقسمون إلى :

١ - المزارقة.

٢ - بنو علي.

٣ - بنو صغير.

٤ - آل الذيب. يسكنون في شرق بلاد شهران في يعرى والقاعة وهلم أماكن في ببشة وتندحة.

(هـ) قبيلة بني بجاد :

إن قبيلة بني بجاد في وسط بلاد شهران (في وادي شهران) ومنهم ابن هُشبل وتابعه من العواشر؁ ومنهم الحتارشة وأهل لعبان وآل السند وآل سعد؁ أما الحتارشة فهم في السرق وشفان وهلم أماكن في ببشة.

(و) آل الغمر :

وسكنهم في الجزء الشمالي من الخميس وهم ينقسمون إلى أقسام كثيرة.

(ز) قبيلة آل سرحان :

ويسكنون في الشعف بلاد آل سرحان وشعف شهران وينقسمون إلى أقسام منهم : بنو جابرة ، وأهل القرعاء وتنمية وأهل المسقى ، وهناك تقسيمات يحسب القرى الكثيرة.

(ح) هناك من قبيلة شهران فروع ويسكنون في بيشة ومنهم :

١ - بنو سلول.

٢ - بنو منيه.

٣ - الرمثين.

(ط) آل عجير :

ويسكنون في تندحة.

(ي) قبيلة بنو سامة :

وهم : آل حجاج وآل عصبه وأهل القوز وآل قطار وكلهم في تندحة.

(ك) قبيلة الزلال :

ويسكنون في تندحة وقسم منهم في خميس مشيط.

هذا ما استطعت أن أحصره من قبيلة شهران وآمل من الأخوة أفراد القبيلة إذا كانت هناك ملاحظات أو أخطاء أن يقوموا بتصحيحها وإرسال ذلك إلى المجلة وشكراً.

إعداد سالم بن مرزوق بن محمد بن ناصر

مدرسة متوسطة كود تندحة

العرب : لم يضبط الكاتب الكريم الأسماء ضبطاً تاماً بالحركات والحروف فوقع فيها ما قد يكون محرّفاً ، فعذرة .

المعجم الكبير

في صباح يوم الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ١٤٠٣ (٦ آذار - مارس - ١٩٨٣ م) عقد (مؤتمر مجمع اللغة العربية) جلسته الحادية عشرة من جلسات الدورة التاسعة والأربعين، لمؤتمره السنوي بحضور أعضائه من مصر ومن غيرها من البلاد، فقدم النموذج المقرر عرضه من «المعجم الكبير» ويحوي من (حرف الجيم) من أول مادة (ج م ل) إلى آخر مادة (ج هـ م) ويقع في مئة وسبعين صفحة من القطع الكبير، وكان مقرر الجلسة الأمين العام للمجمع، الدكتور مهدي علام، وخبير اللجنة التي أعدت النموذج الدكتور رمضان عبد التواب وتولّى رئاسة الجلسة الأستاذ الشيخ بهجة الأثري - بحضور رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مذكور، فتتابع المتحدثون بإبداء ملاحظاتهم من الساعة العاشرة والنصف حتى الساعة الواحدة والنصف، وكان من بين المتحدثين صاحب هذه المجلة الذي تحدث بهذه الملاحظات، وناقش مقرر اللجنة وغيره من الأعضاء حولها:

١ - ص ٨٠٠: (ولحيُّ جَمَلٍ: موضع بين المدينة ومكة، وإلى المدينة أقربُ، وفيه احتجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (مي ج ١٣٩/٣)

لَحْيُ جَمَلٍ - على ما حدده المتقدمون ومن أوضحهم تحديداً صاحب كتاب «المناسك» يقع بين الرُّوَيْثَةِ والسُّقْيَا. بعد الرُّوَيْثَةِ للمتجه إلى مكة بخمسة وعشرين ميلاً وقبل السُّقْيَا بستة أميال، والمسافة بينه وبين المدينة اثنان وسبعون ميلاً.

٢ - ص ٨٠٠: (الْجُمْلُ بن وهب من بني سُلَيْمَةَ).
الصواب: (الْجُمْلُ - كَصَرْدٍ - بن وهب في بني سامة بن لُؤَيٍّ) لا سُلَيْمَةَ - على ما في «التاج» ونقله عن الحافظ والمقصود هنا ابن حجر في كتابه «تبصير المنتبه» بتحريف المشتبه» والكتاب مطبوع.

٣ - ٨٠١: (الجملة: موضع بين نجران وتثليث). (ق)

أُحِيلَت المادَّةُ إلَيَّ. والذي في «معجم البلدان»: (وَلَحِي جَمَلٌ أَيْضاً: موضع بين نَجْران وتثْلِيثَ على الجَادَّةِ من حضرموت إلى مكة).

وهذا الموضع يقع على طريق الحج القديم، ولكنه بين تَثْلِيثَ وَيَشَّةَ - أي غرب تثليث لا شرقه - وهذا الموضع ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فقال: صَنَّانُ: شُعْبٌ بالقرب من بَنَاتِ حَرْبٍ، وَيُسَمَّى لَحِيَّ جَمَلٍ. انتهى وصَنَّانٌ لا يزال معروفاً بين هِرْجَابِ وَالْجَسَدَاءِ، شرق مدينة يَشَّةَ بنحو ٢٣ ميلاً.

٤ - ص ٨٠٦ (قال كثير):

من الغُلبِ من عَضْدانٍ هامةٍ شربت لِسَقِيٍّ وَجَمَّتْ لِلنَّوَاضِحِ يَبْرَهَا
(معجم ما استعجم، قط ١٧٥/١، ت، ديوان كثير/٣١٣).

العُضْدان: جمع العُضْد وهي النخلة التي لها جذع يتناول منه المتناول، هامة: موضع قبل هجر).

هذا الشرح من «معجم ما استعجم» ومن المعروف أنَّ كَثِيرًا كان يعيش في شمال الحجاز. وكان كثير الوفود على عبد العزيز بن مروان في حُلُوان من مصر، فوصفه للبلاد التي يَمُرُّ بها ويشاهدها أَقْرَبُ من وصفه لبلاد بعيدة عنه وعن بلاده، ولهذا فإنَّ تفسير (هامة) هنا أَقْرَبُ منه إلى الصواب تفسير لُغْدَةِ الْأَصْهَانِيِّ - وهو من أهل القرن الثالث - في كتاب «بلاد العرب» ص ٤١٢ - لقول كَثِيرٍ: (هامة أرض بين فلسطين ومصر، وهي رَمْلَةٌ لِحُجْدَامٍ، بها نَحْلٌ).

٥ - ص ٨١٤ (والجَمَاءُ: موضع على ثلاثة أميال من المدينة. (ل)

وموضع في ديار طيء (قاله نصر السكندري) (ت، مستدرک)
هي ثلاث جَمَّاءَات: جَمَاءُ تَضَارِعٍ، وَجَمَاءُ الْعَاقِرِ، وَجَمَاءُ أُمِّ خَالِدٍ، وهي جبالٌ مُطَلَّةٌ على عَقِيقِ المدينة، بلغها الآن عمرانُ المدينة.

ونَصَرَ الاسكندريُّ في كتابه الذي لا يزال مخطوطاً قال: (وَأُظُنُّ في ديار طيء ما له

هذا الاسم). كذا قال - والظن لا يعني من العلم شيئاً، ولهذا أرى حذف الجملة أو الإشارة إلى قول نصر بنصه. وعفا الله عن صاحب «التاج» فأبراده لقول نصر يفهم منه الحزم بوجود ذلك الموضع.

٦ - ص ٨١٧ (البُهْمَى : نبت، بَارِضُ البُهْمَى : ما أبيض منها).
بَارِضُ البُهْمَى - من بَرَضَ النبتُ، يَبْرُضُ بَرُوضاً فهو بَارِضٌ، وهو أول ما يَبْدُو الأصمعي: البُهْمَى أول ما يَبْدُو منها البارض انتهى ومعروف أن النبات في أول بُدُوهِ يكون أخضر لا أبيض.

وقد ورد في «المعجم الكبير» ج ٢ ص ٣١٢-: (البُهْمَى : نبات يرتفع نحو شبرٍ، تُجْبِهُ العَنَمُ، مادام أَخْضَرَ، وبارِضُها: أول ما يخرج منها) انتهى. وهذا أصح مما تقدم، ويحسن أن لا يكون بين مَوَادِّ «المعجم» اختلاف.

٧ - ٨١٩ (الْجَمَّاءُ): هَضْبَتَانِ عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة، ويجذائهما من شمال الخارج هضبتان يقال لهما: الْعَمْرُ الوارد والغير الصادر). (تك).
هي جَمَّاءُوات ثلاثُ تقدَّم ذكرها، وأوفى الكلام عليها السهمودي في كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» الذي طبع بتحقيق عضو المجمع الراحل الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله.

وكلمة (الغير) صوابها (عَبْر) جبلان كبيران معروفان، و(أل) لا تدخل على الأعلام إلا سماعاً، وأسم غير ورد في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في تحديد حرم المدينة: «ما بين عَبْرٍ إلى ثَوْر» ف

٨ - ص ٨١٩: (قال حسان بن ثابت (٥٤هـ = ٦٧٤م):

وَكَاذَ بِأَكْتَفِ الْعَقِيقِ وَبَيْدُهُ يَخْطُ مِنْ الْجَمَّاءِ رُكْنًا مَلْمَلًا
ديوانه (٣٤)

كلمة (يَخْطُ) صوابها: (يَحْطُ) بالحاء المهملة، أي يَهْدُ ويهدم.

٩ - ٨٢٩: (وقال أبو قيس بن الأسلت السلمي؟)

أبو قيس هذا هو من الأوس - والأسلت عامر بن جثم بن وائل بن زيد ابن قيس بن مرة بن الأوس، و(السلمي) لم ترد في «التاج» وأبو قيس هذا توفي في السنة الأولى من الهجرة، (على رأس عشرة أشهر منها) على ما ذكر ابن حجر في «الإصابة» رقم (١٠٤٢٨).

والبيت من قصيدته المفضلية الخامسة والسبعين التي مطلعها:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْضُ لِقِيلَ الْخَنَّا مَهْلًا فَقَدْ أْبَلَّغْتَ أَسْمَاعِي

وقد ورد هذا البيت في «المعجم الكبير» ج ٢ ص ٥٣٧ و ٦٨٢، وأُرْخَتْ وفاته بـ ١٥٢ هـ ٦٢٢ م ص ٧٥١ ونُتِيت بـ (الأنصاري) وكذا جاء في «شرح المفضليات». أي نسبه للأنصار، مع الاختلاف في إسلامه، ويقال فيه (الوالي) نسبة لبني وائل بطن من الأوس (الأنصار) ثم من الأزد.

١٠ - ض ٨٣٢: قال ساعدة بن جؤبة (مخضرم) يصف برقاً في السحاب):

سَادِ تَجَرَّمْ فِي الْبَضِيعِ ثَمَانِيَا يُلَوِي بِعَيْقَاتِ الْبَحَارِ وَيَحْبِبُ
عَبَقَاتِ الْبَحَارِ: سواحلها ونواحيها).

بعقات صوابها: بِعَيْقَاتٍ، جمع عيقة، والعيقة والغيقة: ساحل البحر.

١١ - ص ٨٣٩: (الْجَنْابُ: موضعٌ بعراضٍ خَيْرٍ وَسَلَّاحٍ ووادي الْقَرْى. وقيل:

هو من منازل بني مازن، وقال نصر: الْجَنْابُ من ديار بني قُرَازَةَ بين المدينة وقَيْدَ).

الأقوال الثلاثة تنطبق على موضع واحد، وبنو مازن هاؤلاء من قُرَازَةَ. ويعرف الْجَنْابُ هذا الآن باسم (الْجَهْرَاء) أرضٌ واسعة، ذاتُ أودية وسهول، والجبال فيها قليلة، وهي فيما بين سفوح حَرَّةِ خَيْرِ الشَّامِلِيَّة - ممتدة إلى وادي عَرْدَةَ شمالاً، والسفوح الشرقية لجبال الْحِجْرِ والعلا، وتقع بلدة تَيْمَاء في جانبها الشرقي الذي يمتد إلى سفوح حرة كَلِيَّ المتصلة بحرة صَرْغَد.

ومن الأمكنة التي لا تزال معروفة في الجَنَاب (الجَهْرَاء) مما ذكره المتقدمون وعُدَّوه في الجَنَاب: وادي قَوْ، يَخْرُقُ شَرْقِيَّ الجَنَاب، ووادي عَرْدَة في شماله الغربي. ومن جباله: عِرْنَانُ وَبَرْدُ وَحَدْدُ (عُنَيْم) في شرقيه، ومدينة تيماء في شرقي الجَنَاب، ومن مياهه: بَمْنُ وَجَبَّار في غربيه، والمياه الواقعة شرق جبال العُلا.

(يقع الجَنَاب الجَهْرَاء) على وجه التقريب بين خطي الطول ٣٧/٤٥ و ٣٩/٠٠ وبين خطي العرض ٢٧/٢٠ و ٢٨/٠٠).

١٢ - ٨٣٦: (وَالْجَنَاب: موضع في أرض كَلْبٍ في السَّهَاءِ بين العراق والشام، ورد في قول ابن دارة. (٢).

خَلِيلِيْ إِنْ حَانَتْ بِحِمَصَ مَيْتِيْ فَلَا تَدْفِنَانِيْ، وَارْفَعَانِيْ إِلَى نَجْدٍ
وَمَرًّا عَلَى أَهْلِ الْجَنَابِ بِأَعْظَمِيْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْجَنَابِ عَلَى الْقَصْدِ

١ - ابن دَارَة هو سالم بن مسافع بن دَارَة من بني عبد الله بن غطفان من الشعراء الخضرمين الفرسان «المؤتلف» ص ١١٦، وفيه المثل:

مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا

وذلك أَنَّ ابن دَارَة هَجَا قَبِيلَةَ فَزَارَةَ وهو صاحب البيت المشهور:

لَا تَأْمَنْنَ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَاكْتَشَبَهَا بِأَسْبَارِ

فقتله ابن زُمَيْلٍ الفزاريُّ في طريق المدينة في خلافة عَثْمَانَ بن عَفَّان رضي الله عنه. وقد ترجمه ابنُ حَجَرٍ في «الإصابة» رقم (٢٦٦٠) ونقل عن أبي الفرج الأصفهانيُّ أنه أدرك الجاهلية والإسلام.

٢ - أرى الشاعر قصد الجَنَاب بكسر الجيم الموضع الذي سبق تحديده، وأنَّ جِيْمَهُ تفتح، إذ بعد هذين البيتين:

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَرْفَعَانِيْ فَسَلِّمَا عَلَى صَارَةِ الْقَوْرِ فَالْأَلْقِ الْفَرْدِ
لَكِنَّا أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي وَمَضَتْ لَهُ دُرَى الْمَرْنِ عَلَوِيًّا وَمَاذَا لَنَا يُبْدِي

فقد ذكر صارة وهي على ما حدّد الزمخشري في كتاب «المياه والجبال» في صمد عذرة وهذا الصمد يقع بين وادي القُرى وتيماء، وليست صارة المشهورة التي في بلاد القصيم.

كما ذكر القُور والأبلق - حصن تيماء. والمواضع الثلاثة تقع في الجنب المتقدم ذكره وسماوة كلب - صحراء السماوة ممتدة بين العراق شرقاً، والشام شمالاً، والحجاز غرباً، وبلاد الجوف جنوباً.

١٣ - ص ٨٣٦: (الجنب: أرض نجد، ورد في خبر ذي الشعار: وأهل جنب الهضب - ق - ت - نه).

يحسن إيراد الخبر لكي يتّضح خطأ هذا التفسير، ذكر ابن هشام في «السيرة» وغيره أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى همدان مع وافدها ذي الشعار، كتاباً جاء فيه: (هذا الكتاب من محمد رسول الله، لخلاف خارف ويّام وأهل جنب الهضب وحقاف الرمل، مع وافدها ذي الشعار، لمالك بن نمط، ولمن أسلم من قومه، لكم فراها ووهاطها وعزازها) إلى آخر الكتاب وهمدان قبيلة كانت - ولا تزال - تسكن اليمن، صعدة وما حولها، وشرقها إلى بلاد يام التي هي بلاد نجران، ويام من همدان.

وصاحب «القاموس» وشارحه أوردّا (جنب) بالفتح - ثم عاد الشارح وأورده مكسور الجيم. والجنب بالفتح من معانيه الناحية، فلماذا لا يكون المعنى: ناحية الهضب، وقرينة ذكر حقاف الرمل تدل على هذا! أي لهم ما ارتفع من بلادهم من الهضاب وما سهل منها من نواحي الرمل.

وأية صلة لهمدان بأرض نجد؟ إلا إذا قيل: إن المقصود المعنى اللغوي لكلمة (نجد) وحيثئذ فيحسن إيضاح هذا.

١٤ - ٨٤٣: (جنبه بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمى مؤذن سجاح المتنبئة الكذابة).

جنبه هذا ورد في «جمهرة النسب» لابن الكلبي ومختصره (الجنبية) معرفاً. وسلمى هنا صوابه سلمى - بضم السين وإسكان اللام وكسر الميم - وهو ابن هرمي

بن رِيَّاح بن يَرْبُوع التيمي.

ويلاحظ أن العرب سَمَوْا سُلْمَى - بضم السين وإسكان اللام وفتح الميم - وسُلْمِي - بكسر الميم - رجالاً، أما بفتح السين والميم، فمن أسماء النساء.

١٥ - ص ٨٥٦: (قال لبيد (٤١هـ - ٦٦١م)

جُنُوحَ الهَالِكِيَّ عَلَى يَدَيْهِ مُكِبًّا يَجْتَلِي نُقَبَ النُّصَالِ
الهالكِي: الصيقل).

يحسن أن يضاف: نسبة للهالك بن عمرو بن أسد. لأنه أول من عمل الحديد، على ما قال ابن الكلبي، إذ ليس كل هالكِي صَبْقَلًا.

١٦ - ص ٨٧٣:

(وتيماء لم يترك بها جذع نخلة)
ولا أظن إلا مشيداً بجندل

(تيماء: اسم موضع - الأطم: البيت المسطح).

تيماء بلدة قديمة مشهورة منذ العهد الجاهلي، وفيها حصن السمؤال (الأبلق) المشهور، وهي الآن من مَدُن المملكة العربية السعودية، في إمارة تبوك من حيث الإدارة. وللتوسع في الحديث عنها: يحسن الرجوع إلى كتاب «في شمال غرب الجزيرة».

١٧ - ص ٨٧٤: (ودومة الجندل: موضع).

دومة الجندل: من أشهر المَدُن في جزيرة العرب، قديماً وحديثاً، وفيها حصن مارد المشهور، الذي ورد فيه المثل: (تَمَرَدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ) وكانت بيوتها مبنية بالصخر، وهو الجندل، ولها ذكر في غزوات المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكانت قاعدة بلاد الجوف إلى منتصف القرن الماضي، فأصبحت القاعدة سكاكة - وقد أوفيت الكلام عليها في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» وفي «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة.

١٨ - ص ٨٨٩: (جَنْفَاء، وَجَنْفَاء: موضعٌ من بلاد بني فزارة، «معجم ما استعجم» بين الرِّبْدَةِ وَضَرِيَّةَ، من ديار مُحَارِبٍ، على جَادَةِ اليمامة إلى المدينة).
في كلام البكري سقط إن صَحَّ هذا النقل، فالموضع الذي من بلاد فزارة جَنْفَاء - بالتحريك.

والموضع الذي في ديار محارب هو ضَلَعُ الْجَنْفَاءِ بِإِسْكَانِ النون، والموضعان متباعدان، فالأول شرق حَرَّةِ ضَرَّغَدٍ، الطرف الشرقي الشمالي من حرة خير، والثاني شرق الرَبْدَةِ بينها وبين ضَرِيَّةَ. يُوضَّحُ هذا قول ياقوت في «معجم البلدان»: جَنْفَاء - بالتحريك والمد، وفي «كتاب سيبويه» وهو في «نوادير الفراء» جَنْفَاء - بالضم وثانيه مفتوح - وهو يَمُدُّ ويقصر وأورد الشاهد - ثم قال: وهو موضع في بلاد بني فزارة. روى موسى بن عتبة عن ابن شهاب قال: كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خير ليعينوهم، فرأسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يعينوهم، وسأهم أن يخرجوا عنهم، ولكم من خير كذا وكذا، فأبوا، فلما فتح الله خير أتاه من كان هناك من بني فزارة فقالوا: أعطنا حقنًا، والذي وعدتنا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حَقَّكُمْ - أو قال - لكم ذو الرُّقِيَّةِ» لِحَبْلِ مِنْ جِبَالِ خَيْرٍ، فقالوا: إِذَنْ نَقَاتِلَكَ. فقال: «موعدكم جنفاء»، فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين.

والجَنْفَاء: موضعٌ يقال له ضلع الجنفاء بين الرِّبْدَةِ وَضَرِيَّةَ من ديار مُحَارِبٍ، على جَادَةِ اليمامة إلى المدينة.

وَالْجَنْفَاءُ أيضاً موضع بين خير وفيد. انتهى كلام ياقوت.

وجنفا بني فزارة - تمد وتقصر وتفتح الحيم وتضم كما في «التكملة» للصاغاني - وهي بلدة. وفيها أقام بقاً لما توجه لمحاربة بعض القبائل سنة ٢٣١ أربعين يوماً على ما ذكر ابن جرير في تاريخه - وغيره.

وقد درست، وكانت تقع في سفح حرة كَلْبَى التي هي في الجانب الشمالي الشرقي من حرة خير، وقام في موضع جنفا بلدة حديثة تعرف باسم الشُّمْلِي (بقرب خط الطول

وقول ياقوت: الجنفاء موضع بين خيبر وقَيْد - ينطبق على جَنْفَاء التي تقدم ذكرها.
وإذَنْ فيها اسمان: جنفا - البلدة - والجنفاء بإسكان النون الذي يضاف إليه الضلع وهو الجبل.

١٩ - ٩٠٧: (الجُنيّة: روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع) (تك)
(محالة على الأستاذ/ حمد الجاسر)

المسافة بين ضرية وحزن بني يربوع تبلغ مئات الأميال، فضرية في عالية نجد، غرب الدهناء بمئات الأميال وحزن بني يربوع شرق الدهناء في شرق الجزيرة.

واسم الجُنيّة يطلق على مواضع - على ما ذكر المتقدمون - منها:

١ - جَزْعٌ من أجراع وادي التَّسْهِير الواقع شرق ضَرِيّة، المعروف الآن باسم وادي الرِّشَاء وذلك الجزع بقرب بلدة أَصْخاخ - على ما يفهم من كلام الهجري.

٢ - موضع في عقيق المدينة.

٣ - موضع قرب وادي القُرَى.

٤ - صحراء باليلامة.

وقد يقع التصحيف بين (الجنية) و(الجُنيّة) ولا أعرف من المواضع القديمة ما يطلق عليه اسم (الجنية).

ولا أرى بيت المليلح الهُذَلِّيَّ ينطبق على الموضع الذي قرن ذكره بِضَرِيّة فقد وصف الشاعر الجنية بوجود الماء الكثير فيها (غمر):

أُقِيمُوا بِنَا الْأَنْضَاءَ إِنَّ مَقِيلَكُمْ
إِنْ اسْرَعَنْ، غَمَرٌ بِالْجِنِيَةِ مَلْجَفُ

وبعد هذا البيت :

فَأَلْقُوا عَلَيْهِنَّ السَّيَاطَ فَشَمَرَتْ
فَمَا إِنْ وَرَدَنَّ الْمَاءَ حَتَّى تَوْقَدَتْ
سَعَالٍ عَلَيْهَا الْمَيْسُ تَمَلُّو وَتَقْذِفُ
رَحَى الشَّمْسِ وَاسْتَنْ السَّرَابُ الْمَرْفُوفُ

٢٠ - ٩٠٩: (مَجَنَّةُ: جبلٌ كان لبني الدُّبُلِ بتهامةٍ بحِجْبِ طَفِيلٍ، وإياه أراد بلال - رضي الله عنه - فيما كان يتمثل:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ؟
وَهَلْ أَرِدُنْ بَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ؟ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ؟

الإذخِر: نبت طيب الرائحة. الجليل: الباسمين. وشامة وطفيل جبلان. وعند مجنة كان سوق للعرب في الجاهلية.

وقال الأصمعي: كانت مجنة بِمَرِّ الظهران، قرب جبل يقال له الأسفل. وهو بأسفل مكة على بريد منها (١٤ كم) وكانت (سوق مجنة) تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة، والعشرون قبلها سوق عكاظ).

١ - الجليل: هو الغمام نبت بَرِّيٌّ كالإذخِر وليس الباسمين.

٢ - الأسفل في كلام الأصمعي صوابه: (الأصفر).

٣ - القول بأن مجنة بحِجْبِ طَفِيلٍ لا يتفق مع قول الأصمعي: إنها بِمَرِّ الظهران، فطفيل جبل لا يزال معروفًا، وكذا شامة - وهي حُرَّةٌ بِقَرْبِ طفيل - يقعان جنوب مكة بما يقارب خمسين ميلًا لا ثلاثين ميلًا كما قال صاحب «المشارك» وهما على مقربة من البحر شرق موقع ميناء الشعبيَّة القديم، (بقرب خط الطول ٣٥/٣٩ وخط العرض: ٢٠/٤٥).

ووادي مَرِّ الظهران يقع في الشمال الغربي من مكة على نحو ١٠ أميال (٢٠ كيلًا) وأكثر الأقوال على أن سوق مَجَنَّةُ كان يقام بوادي مَرِّ الظهران، حيث المياه الجارية ووفرة السكان، أما موقع شامة وطفيل فبقرب ساحل البحر، في سَهْبٍ من أرض تهامة - خبت - لا يُعرف فيه مقرُّ صالح للاستيطان، سوى موقع ميناء الشعبية، وهو غير صالح لاجتماع من يقصدون الاسواق الكبيرة.

٢١ - ص: ٩١٠: (ومجنون ليلي العامرية هو قيس بن عامر المُلَوِّح شاعر أولع بحبِّ

ليل فهم في الصحراء وأكثر في شعره من وصفها وما أثر فيه حبها فلقب بهذا).
 نحسن الإشارة إلى الاختلاف في وجوده، فقد نقل بعض متقدمي العلماء -
 كصاحب «الأغاني» إنكار وجوده.

٢٢ - ص ٩١٠: (وفي اللسان قال الشاعر:

مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجْنَةِ وَالْخَبَلِ)

القائل هو الفرزدق - كما في كتاب «الحيوان» ج ٢ ص ٥.

٢٣ - ص ٩١٣: (بنات الأوبر: ضرب من الكُمأة سَمٌ لا يُؤْكَلُ).

نص في «القاموس» وشرحه: (وبنات أوبر ضرب من الكُمأة مُزَغِبٌ. وقال أبو حنيفة: بنات أوبر كُمأة كأمثال الحصى، صغار، وهي رديئة الطعم، وهي أول الكُمأة، وقال مرة: هي مثل الكُمأة وليست بكُمأة، وقال الأصمعي: يقال للمزغبة من الكُمأة بنات أوبر، واحدها ابن أوبر، وهي الصغار. وقال أبو زيد: بنات الأوبر كُمأة صغار، مزغبة بلون التراب وأنشد:

ولقد جنيتك أَكْمُوا وَعَسَافًا وَلَقَدْ نَهَيْتَكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ
 انتهى ما في القاموس وشرحه. وليس فيه وصف تلك الكُمأة بأنها سامة لا تؤكل.

وهذا النوع من الكُمأة معروف في نجد باسم (الهُور) - أُبْدِلَتْ الهَمْزَةُ هَاءً - وهو من أول ما يبدو من أنواع الفقع (الكُمأة) بشكل الفصوص المتلاصقة، فيكثر التراب بين فصوصه، والواحد منها أكبر من عقد الإبهام، ولونها أبيض - بلون التراب الذي تنبت فيه، وتكون قريبة من ظهر الأرض، فتأكلها الطيور، إذ يسهل عليها البحث عنها، والناس يحنونها ويأكلونها.

ومن كلام العامة في ذكر أنواع الكُمأة (الفقع):

١ - الخلاسي حق راسي.

٢ - والزبيدي للوليد.

٣ - والجبية للبينة.

٤ - والهبيري للطوير.

٢٤ - ٩٣١: (قال أوس بن حَجَر (٢) ق الهجرة - ٦٢٠ م):

قَدْ حَلَّاتْ نَاقَتِي بَرْدُ وَرَاكِهَا عَنْ مَاءِ بَصُوءَ يَوْمًا وَهُوَ مَجْهُورُ
حَلَّاتِ النَاقَةِ: مَنَعْتَهَا مِنَ الْوَرْدِ. بَصُوءُ: مَاءٌ بَذِيَ قَارَ، كَانَ لِحَيٍّ مِنْ إِيَادٍ، يَقَالُ
لَهُمْ بَنُو بَرْدٍ).

ورد هذا البيت في الجزء الثاني من «المعجم» في رسم (بَصُوءَ): بَرْدُ وَصِيحَ بِهَا.
وَعُرِفَتْ (بَصُوءَ) بكلمة: (موضع ورد في قول أوس) وما هنا أوضح. وكان يحسن
إيضاح موقع هذا الماء الذي لا يزال معروفًا، وبخانه ماء آخر يُدْعَى بُصِيَّةً.. ويقعان في
المنطقة (الحايدة) بين المملكة العربية السعودية، والعراق، وجرى حولها ومواضع في تلك
المنطقة بين الحكومتين في أول عشر الخمسين من القرن الماضي خلاف، ومكاتبات
نشرت في «الكتاب الأخضر النجدي».

٢٥ - ص ٩٣٦: عن الجهار: (و- صنم هوازن بعكاظ، وكانت سدنته آل عوف
النصرين، وكانت محارب معهم. وكان في سفح أطلح - (ل، ق، ت، مي).

هذا القول لمحمد بن حبيب في كتاب «المخبر» ص ٣١٥.

عكاظ. وأطلح عند الإطلاق موضعان متباعدان، فالأول يقع بقرب مدينة
الطائف. في الشمال الشرقي منها على نحو ٢٥ كيلاً. والثاني من جبال مكة في المَفْجَرِ على
طريق اليمن - أي خلف مكة -

وبلاد بني نصر الهوازيين بقُرب الطائف، على مقربة من موقع عكاظ، وكان
لرئيسهم عوف بن مالك - الذي قادهم لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم في وقعة حُتَيْنٍ
حصنٌ في بَحْرَةِ الرَّغَاءِ من وادي لِيَّةِ القريب من موقع عكاظ - هدمه الرسول صلى الله

عليه وسلم لما غزا الطائف. وبلاد مُحارب بقرب حَرَّة خيبر ونواحي تلك البلاد، بعيدة عن بلاد هوازن.

وأطلح لبني ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة، قوم سفيان الثوري، في تهامة بقرب مكة، ولهذا لا يستقيم الكلام المتعلق بتحديد موقع الصنم المذكور.

ويلاحظ أن اسم الصنم - في كتاب ابن حبيب وفي غيره من الكتب - ورد غير معرف (جهار).

٢٦ - ص ٩٤١: (المجهور من الحروف: تسعة عشر حرفاً يجمعها: (ظل قوربض جند إذا عرا مطيع)، وبضدها المهموسة، ويجمعها قولك: (سكت مخنة شخص). في الجملتين - وما أثقلها وأسمجها - خطآن: (غرا) في الأولى صوابها (غزا) و(مخنة) صوابها: (فحثة).

و«المعجم» من أولى ما يجب أن يُعنى به تسهيل اللغة وتقريبها، لتلائم روح العصر، ولو طلبت من أعلم عالم في اللغة أن ينطق الجملتين نطقاً صحيحاً مفهوماً يفيد السامع لأعياء ذلك، ومعلوم أن المفسود منها مجرد جمع الحروف لا ليفها. ولكن أيعجز علماء اللغة عن إحلال ما هو أخف منها محلها، ورحم الله حافظاً حين يقول: أَتَوَا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفَنُّنًا فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ ٢٧ - ص ٩٤١: (المجهور: الماء إذا كان سَدَمًا (متعكراً) فاستسقي منه حتى طاب - ل.ت).

كلمة (متعكراً) لم ترد في كتاب «اللسان» و«التاج». والذين ورد فيها في معاني (سَدَم): اندفن، وتغير لطول العهد.

وعلى ذكر مادة جهر بالنسبة للبئر - التي مَاتَتْ ومات كل ما يتعلق بها - تستعمل كلمة (جهر) لإزالة رائحة مياه الآبار الآسنة، لطول مكثها بدون استعمال، حتى تُصبح رائحة الماء كريهة، بحيث أن من دخلت تلك الرائحة أنفه يُغشى عليه فيسقط صريعاً، وقد

شاهدت هذا الأمر في (غزوة الدببة) سنة ١٣٤٨ حين ورد سقاة القوم الذي أنا معهم على ماء وبرة (ثيرة قديماً) فما أن حركت الدلاء الماء وكان أجناً حتى سقط السقاة الأربعة في جوف البئر.

وكانت الطريق المتبعة لجهر مياه الآبار الآسنة رمي أحجارٍ في تلك الآبار تُحرك الماء حتى تنتشر رائحته وتنفق.

ولم أرَ من أشار إلى هذا من علماء اللغة سوى أحمد بن أبي رياش اليمامي - وإن لم يُفصل القول فيه: قال في شرح قول الكمي، من نوبته المنشورة في مجلة «العرب» س١٣ ص ٦٨٧ وما بعدها:

تَضِيقُ بِنَا الْفِجَاجُ وَهُنَّ فُتُحٌ وَنَجْهَرُ مَاءَهَا السَّدَمُ الدَّفِينَا
الفجاج: الطرق في الجبال، واحدها فج، والفتح الواسعة، يقال أفتح ونجهر نظهره ونخرجه بعد مكثه حيناً لا يستقي منه يقال: جهرت الماء إذا استخرجته، وشاة جهراء: لا تبصر بالنهار.

والاجتهار من الركي إذا كانت عميقة لا يُقدَّر عليها من عمق أو ضيق أخذوا حجراً ثقيلاً، فشَدَوْهُ في حَبْلٍ، وَضَرَبُوا بِهِ قَعْرَهَا أَبَدًا حَتَّى تَثُورَ حَمَائِهَا وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا، ثُمَّ تَنَحُّونَهَا، فهذا الاجتهار.

والسَّدَمُ: المياه المتغيرة المندفنة.

أبو عمرو: هو الماء المتغير الطعم، المصفر، يقال ماء سدم ومياه أسدام. أبو عمرو: جهرت الماء؛ شربه كله. انتهى كلام أبي رياش.

٢٨ أسماء لم تذكر، وذكرها من شرط «المعجم»

١ - فمن أسماء الأعلام:

الْجَنْدِيُّ - نسبة إلى الجند بفتح الجيم والتون من بلاد اليمن:

المُفَضَّل بن محمد بن ابراهيم - المتوفى سنة ٣٠٨ - من علماء مكة، ومن مؤلفاته: «فضائل المدينة» في الخزانة الظاهرية بدمشق - انظر مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٤٨ - و«فضائل مكة».

وَالْجَنْدِيُّ أيضاً: محمد بن يوسف بن يعقوب المتوفى سنة ٧٣٢ - مؤلف كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ويعرف بـ«طبقات الجندى» وهو من مصادر التاريخ اليمنى، ولا يزال مخطوطاً.

٢ - ومن أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار القديمة:

١ - الجاهج: قال الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» ج ١٠ ص ٥٢٠:

(والجاهج موضع بين الدهناء ومُتَالع، في ديار بني تميم) انتهى، ومثله في «تاج العروس».

وورد في شعر الفرزدق - «ديوانه» ص ٨٤٣ - يصف دَلِيلَهُ الذي ضَلَّ الطريق: فَلَمَّا أَتَى المِعْزَى وَأَمْصَلَتْ أَسْتُهُ وَحِيلًا لَهُ الْحَقْرَانِ مِنْ ذِي جَاهِجٍ وهذا الموضع يقع شرق الجزيرة - تحدث عنه في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - قسم المنطقة الشرقية - ص ٤٢١ وما بعدها -

٢ - الْجَمُوم: - بفتح الجيم وضم الميم الأولى بعدها ولو ساكنة:

موضع بناحية نخل (الحناكية) على نحو ٥٠ بريداً (٩٠ كيلاً شرق المدينة) في نجد، بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - زيد بن حارثة في سريرة إلى بني سليم في السنة السادسة من الهجرة، فغنم وأسر وسبى.

وخبر السرية مذكور في كتب السير.

٣ - جَنَاح: أورد الهمجري لحמיד الهلالي:

عَفَا السَّقْحُ مِنْ سَلَمَى فَبَعَثَ جَنَاحُ كُلَّمَا لَحْنٌ تَطَرَّبُ

وأورد أيضاً لأحد بني لُبَيْنٍ من قُشَيْرٍ:

فَمَا إِبِلُ تَنْوِينَتِهَا بِقَرِيبَةٍ تَرُودُ بِمَسْحَى أَوْ تَرُودُ مُحَمَّرَا
أَوْ الْعَمَقُ أَوْ أَكْنَافُهُ مِنْ عَرِيفَةٍ أَوْ الْحَزْمُ، أَوْ تَرَعَى جَنَاحاً فَصُمَعُرَا

وبفهم مما تقدم أن جناحا هذا من نواحي الرِّيب (الرين الآن) بقرب العِرْضِ عِرْضِ شَمَامٍ، المعروف الآن بِعِرْضِ القُويَعِيَّةِ في نجد.

٤ - جَنْدَفٌ - بفتح الجيم وإسكان النون وفتح الدال المهمله بعدها فاء:

قالت أختُ حاجِرِ الأَزْدِيِّ تَرْثِيهِ:

أَحْيِ حَاجِرُ أَمْ لَيْسَ حَيًّا؟ فَيْسُكَ بَيْنَ جَنْدَفٍ وَالبَّهِيمِ
وَيَشْرَبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَرْجُ فَيَصْدُرُ مِثْبَةً السَّبْعِ الْكَلِيمِ

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: جَنْدَفٌ جبل باليمن في ديار خنم وترج وادٍ بين هذا الجبل وبين آخر يقال له البَّهِيم. واختلف في لفظه قاله نصر. انتهى.

وأقول: كثيراً ما يصحف هذا الاسم فيقال فيه (خندف) لغرابه اسمه وشهرة الاسم الآخر.

ولكنَّ جَنْدَفَ وَتَرْجاً وَالبَّهِيمَ كلها لا تزال معروفة وكانت في القديم من بلاد خنم، وهي من نواحي بيشة، والمتقدمون يتوسعون بإطلاق كلمة (اليمن) على كثير من المواضع الواقعة جنوب الجزيرة وإن لم تكن واقعة في مُسَمَّى اليمن.

فالْبَّهِيمُ - بفتح الباء وكسر الهاء -: من فروع وادي تَبَالَةَ الذي يفضي إلى وادي بيشة. وهو واقع الآن في بلاد بُلُقُرْن (بني القرن).

وجَنْدَفٌ: وادٍ أيضاً من فروع وادي تَرْج الذي هو أحد فروع وادي بيشة.

وتَرْج: من أشهر الأودية هناك.



آل الجرباء في النسخ والأدب

[تقوم (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) بنشر سلسلة من الدراسات التاريخية. عن الأسر المشهورة في بلادنا بعنوان (دراسات ونصوص عن البيئات العربية الحديثة للأستاذ الباحث المحقق أبي عبد الرحمن محمد بن عمر بن عقيل، وقد صدر من هذه السلسلة كتاب «آل الجرباء في التاريخ والأدب». وقد نشرت «العرب» س ١٧ ج ٣ و ٤ - مبحثاً منه. وها هي مقلدته التي كتبها صاحب هذه المجلة].

إقبال عامة القراء - في هذه البلاد - على ما يتعلق بالأنساب من مؤلفات وأبحاث، قد يفوق إقبالهم على مطالعة كثير من الكتب، فيما ظهر لي، فقد ألفت في التاريخ، وفي الجغرافية، وفي الأدب، وفي الرحلات، ثم ألفت في الأنساب كتابي «معجم قبائل المملكة» و«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فأبنت الاهتمام بما ألفت يكاد ينصبُّ على هاذين الكتابين، لا من حيث الرواج وسعة الانتشار فحسب، بل بكثرة ما تلقَّيته من ملاحظات القراء حولها، وهي ملاحظات تدل على قراءتها بتفهم وشمول

٢٩ - جمل مكررة :

- في ص ٨٩٤ - (وفي كتاب «الجيم» قال الشاعر) أعيد هذا ص ٨٩٥.

- ص ٨٩٩: (جنان: جبل وواد بنجد) كررت الجملة ص ٩٠٠.

- ص ٩٣١: (جهر البئر نقاها) أعيدت ص: ٩٣٣.

٣٠ - تطبيع (أغلاط مطبعية):

٨١٨ - جمام بن الجموح: حمام.

٩٠٧ - يمز: يحر وفي رواية (يضم) وقد وردت الكلمتان في «معجم البلدان» - رسم (التسريز) ورسم (الجنينة).

٩٣٤ - من بني لحيان: من بني لحيان.

٩٣٩ — ثعلب بن حلوان: تغلب.

آل الجرباء في النسخ والأدب

[تقوم (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) بنشر سلسلة من الدراسات التاريخية. عن الأسر المشهورة في بلادنا بعنوان (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة للأستاذ الباحث المحقق أبي عبد الرحمن محمد بن عمر بن عقيل، وقد صدر من هذه السلسلة كتاب «آل الجرباء في التاريخ والأدب». وقد نشرت «العرب» س ١٧ ج ٣ و ٤ - مبحثاً منه. وها هي مقلدته التي كتبها صاحب هذه المجلة].

إقبال عامة القراء - في هذه البلاد - على ما يتعلق بالأنساب من مؤلفات وأبحاث، قد يفوق إقبالهم على مطالعة كثير من الكتب، فيما ظهر لي، فقد ألفتُ في التاريخ، وفي الجغرافية، وفي الأدب، وفي الرحلات، ثم ألفتُ في الأنساب كتابي «معجم قبائل المملكة» و«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فرأيتُ الاهتمام بما ألفتُ يكاد ينصبُّ على هاذين الكتابين، لا من حيث الرواج وسعة الانتشار فحسب، بل بكثرة ما تلقَّيته من ملاحظات القراء حولها، وهي ملاحظات تدل على قراءتها بتفهم وشمول

٢٩ - جمل مكررة :

- في ص ٨٩٤ - (وفي كتاب «الجيم» قال الشاعر) أعيد هذا ص ٨٩٥.

- ص ٨٩٩: (جنان: جبل وواد بنجد) كررت الجملة ص ٩٠٠.

- ص ٩٣١: (جهر البئر نقاها) أعيدت ص: ٩٣٣.

٣٠ - تطبيع (أغلاط مطبعية):

٨١٨ - جمام بن الجموح: حمام.

٩٠٧ - يمز: يخر وفي رواية (يضم) وقد وردت الكلمتان في «معجم البلدان» - رسم (التسريز) ورسم (الجنينة).

٩٣٤ - من بني لجبان: من بني لحيان.

٩٣٩ — ثعلب بن حلوان: تغلب.

وتأثر بما ورد في بعضها.

ومالي أذهب بعيداً؟ لقد نشرت مجلة «العرب» في ج ٤/٣ - من السنة السابعة عشر -

طرفاً من هذا المؤلف الذي أقدمه بهذه الكلمة - فأنصّل لي عدد من الإخوة، بين مستزید، ومستوضح وناقذ، من هاؤلاء الشيخ الثوري الجراء، الذي وجه إليّ عبثاً، لأنّ مجلة «العرب» تعرّضت لذكر أصل أسرته تعرّضاً بغير علم، وأنّ ذلك الأصل يتصل بالنسب النبوي الكريم^(١)، فأفهمته أن لا غاية للباحث في الموضوع إلّا الوصول إلى الحقيقة، وأنّ ما نُشر في المجلة مستقى من مؤلفات معروفة، وليس فيه ما يمسّ من قريب أو بعيد بأصالة نسب تلك الأسرة الكريمة، بل الأمر بعكس هذا، فالغاية المتوخّاة إبراز ما لهذه الأسرة من المآثر، والذكر الحسن، في تاريخها الماضي والحاضر. وما على العاتب الكريم، وعلى أمثاله ممن لا يرتاحون بما ينشر عن أحسابهم أو أنسابهم إلّا أن يبرزوا - قبل غيرهم - ما يعرفونه، مما يتصل بالموضوع، ليكون لدى الدارسين والكتاب من المراجع ما يتخذونه أساساً فيما يكتبون.

ولقد كان علم الأنساب المدخل لعلم التاريخ عند العرب، فهو أول ما دُوّن من ذلك العلم، كما يتضح من الكتب المؤلفة في السيرة النبوية، وفي مؤلفات الكلبيين. محمد بن السائب وابنه هشام، والزبير بن مصعب وابن أخيه الزبير بن بكار، ثم من جاء بعدهم كصاحب «معالم الاشراف» وغيره ممن عاصره أو أتى بعده.

ثم تطورت الدراسات التاريخية، بصفة عامة. حتى أصبح البحث في علم الأنساب في عصرنا منحصراً في جانب من جوانب التراث العربي، باعتبار ذلك العلم جزءاً من هذا التراث. بل هو أبرز مظهر من مظاهره، إنه مجموعة من المعلومات المتوارثة، المتناقلة بين الأجيال، لإبراز أجداد السلف، والتغني ببطولاتهم، التي تخرز بها أخبارهم وأشعارهم، فتجيش بها عواطفهم، وتصورها أخيلتهم، تصويراً إن أعوزه المنطق القويم في كثير من الأحيان فلن يعوزه الإمتاع والطرافة.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن ننظر إلى ذلك المظهر من مظاهر تراثنا، وأن ننبي

دراساتنا وأبحاثنا حوله على هذه النظرة، لأنه تراثٌ بَحْتُ، لا يَتَمَيَّزُ عن غيره.

ومن هُنَا رَأَيْتُ مَا قَامَ بِهِ الْأَسَاطِذُ الْكَرِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَقِيلٍ^(٧) فِي هَذَا الْمِيدَانِ عَمَلًا جَدِيدًا بِالْإِهْتَامِ، فَابْنُ عَقِيلٍ مِنْ أَوْسَعِ مَنْ عَرَفْتُ مِنْ كُتَّابِ هَذِهِ الْبِلَادِ، أَطْلَاعًا، وَمِنْ أَعَمِّقِهِمْ نَظَرَةً، وَمِنْ أَكْثَرِهِمْ نَشَاطًا وَدَأْبًا عَلَى الْمَطَالَعَةِ وَالْكِتَابَةِ، ثُمَّ هُوَ ذُو نِقَافَةٍ مُتَنَوِّعَةِ الْجَوَابِ، تَمَكَّنَهُ مِنَ الْإِحَاطَةِ بِمَا يَتَصَدَّى لِدِرَاسَتِهِ، وَلِلْكِتَابَةِ عَنْهُ، مِنْ مُخْتَلَفِ الْمَوْضُوعَاتِ، وَأَنَارَهُ الْمُنَشُورَةُ أَوْضَحَ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ.

وَلَقَدْ كَانَ مِمَّا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِهَا - فِي رَأْيِي - الْإِغْرَابُ فِي اخْتِيَارِهِ بَعْضَ مَوْضُوعَاتِهَا مِمَّا سَبَّبَ انْصِرَافَ عَامَّةِ الْقُرَاءِ عَنْهَا، أَوْ عَزُوفَ بَعْضِ الْخَاصَّةِ مِنْهُمْ عَنْ بَعْضِهَا لِحِدَاثَةِ تَأْلِيفِهَا. كَالْمُبَاحِثِ اللَّغَوِيَّةِ أَوِ الْفَقْهِيَّةِ (الْحَزْمِيَّةِ)، وَهُوَ فِي كُلِّمَا الْحَالَتَيْنِ مَعْذُورٌ، فَلَيْسَ الذَّنْبُ ذَنْبُهُ.

وَكُنْتُ أَتَمَنَّى لَوْ صَرَفْتُ جُزْئًا مِمَّا يَصْرِفُهُ مِنْ جُهِدٍ وَجَدٍ وَنَشَاطٍ، فِي دِرَاسَةِ مَا هُوَ أَقْصَى بِحَيَاةِ الْأُمَّةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى مُتَنَاوَلِ عَامَةِ الْقُرَاءِ، مِمَّا أَتَجَهَّ لَهُ الْآنَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَفِيهَا عَلِمْتُ أَنَّهُ أَخَذَ فِي تَأْلِيفِهِ مِنْ مُؤَلَّفَاتٍ، وَفِي تَحْقِيقِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ، فَجَاعَتِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ الَّتِي يَحْوِيهَا هَذَا الْكِتَابُ - مُحَقَّقَةً لِمَا كُنْتُ أَنْطَلِعُ إِلَيْهِ مِنْهُ. وَبَاكُورَةً طَبِيعَةً لِعَمَلٍ أَمَلْتُ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي مَجَالِ دِرَاسَةِ تَارِيخِ (الْبَيُوتَاتِ) بِصِفَةِ عَامَةٍ، فَتَارِيخِيَّةٍ - فِي الْوَاقِعِ - مِنَ الشُّعُولِ يَتَنَاوَلُ تَارِيخَ الْقَبَائِلِ بِأَسْرَافِهَا، ثُمَّ هُوَ تَارِيخٌ عَامٌّ لِهَذِهِ الْبِلَادِ، مُمَثِّلًا فِي أَمْرِ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ فِيهَا، وَهُوَ التَّرَاثُ.

وَإِذَا كَانَ لِي مَا أَخَذَهُ عَلَى هَذِهِ الْبَاكُورَةِ فَهُوَ سَرْدُ بَعْضِ النُّصُوصِ بِدُونِ دِرَاسَتِهَا، مِمَّا أَلْحَقَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ، وَكَانَ الْمَفْرُوضُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ تِلْكَ النُّصُوصِ مَوَادًّا لِلدِّرَاسَةِ وَالتَّحْقِيقِ، فَمَا كَانَ صَحِيحًا اعْتِمَادُ عَلَيْهِ وَاسْتِمْدَادُ مِنْهُ، وَمَا رَأَى خِلَافَ ذَلِكَ زَيَّفَهُ وَاطَّرَحَهُ، وَمَا كَانَ مُتَفِقًا مَعَ مَا أَوْرَدَهُ اسْتَغْنَى عَنْهُ.

أَمَّا الْإِكْتِرَارُ مِنَ الشُّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ، فَمَا أَرَاهُ - وَإِنْ لَمْ يَخْلُ مِنْ التَّكَرَّارِ - عَدِيمٌ

الفائدة، إذ الموضوع يتطلب الشمول بإيراد مآثور القول، ومنه تلك الشواهد.

ولقد أُشْرِتُ - في أول هذه المقدمة - إلى ما قد يحدث لبعض القراء من التأثر ببعض ما يرد في كتب الأنساب - وهذا التأثر - في نظر ذوي الألباب - لا مَعْنَى له، فأخبار الماضي، وحوادثه، وجميع ما وقع فيه من خير أو شرٍّ، ذَهَبَ، وذهب أهله بما فعلوا فيه، وانمحت آثاره بفضل الله تعالى، ثم بما شمل هذه البلاد من نعمة الأمن والتأخي، والائتلاف بين جميع سكانها، فزالت الإِخْنُ من الصدور، وامتلاأت بالمحبة، وغمرت بواعث الأخوة الصادقة، في هذا العهد المبارك الميمون، الذي أضفى فيه العدلُ ظلاله الوارفَ على جميع سكان هذه البلاد.

ولهذا فيجب أن يكون مستوى الإدراك والتفكير بين جميع أبنائها أسمى وأجل من أن يتأثر بحوادث الماضي أو آثاره، وأن ندرك جميعاً قدر ما نتمتع به من نعمة وحدثت بيننا فصرنا إخوة متحابين، إدراك الشاكر لها، المقدر لقيمتها، المستريد منها.

والحمد لله أولاً وآخراً،،



حمد الجاسر

مكتبة محمد بن عبد الوهاب

الحواشي :

- (١) ولعل هذا ما ألحح إليه العاصي الجرياء في إحدى أُخْدِيَّاته:
من دُور سالم والشريف ما حُبَّا للقصبي لبان
مع أن كلمة (الشريف) في اللغة تشمل كل ذي نسب أصيل، أياً كان ذلك النسب ولهذا سُمِّيَ البلاذري كتابه الشامل لأنساب العرب «معالم الأشراف» أو «أنساب الأشراف».
- (٢) آثرت التصريح باسمه دون الكُنية التي قد يكون تفضيله لها تأثيراً بطريقة شيخه - بل شيخ الإسلام - أبي عماد علي بن حزم، وما أرى الإمام ابن حزم أكثر من استعمال الكُنية (قال أبو محمد) إلا تَلَذُّذاً بتكرار الاسم الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، وَمَنْ أَحَبُّ شَيْئاً لِحج بذكره.

مشاري بن سعود بن مقرن

[كتب إليّ الباحث المحقق الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين بهذا التصحيح على ما ورد في كلمتي عن كتاب «توحيد المملكة» وليس لي من تعليق سوى شكر الأستاذ الكريم، والاستزادة من مثل هذه الملاحظات].

لقد أسعدني ما قمت به من إشارة لطيفة إلى كتاب الأستاذ محمد المانع توحيد المملكة العربية السعودية في جزء العددين ١١ و ١٢ من السنة ١٧ من مجلة العرب القيمة.

وكان من ملاحظاتيكم على الكتاب ما ورد فيه (ص ٣٥١) عن مشاري بن سعود وتركبي بن عبدالله. ذلك أنه ورد في الكتاب أن (مشاري بن سعود هرب من حراسه في طريقه إلى مصر... وفاجأ ابن معمر في الدرعية واستولى على مقاليد الأمور فيها، وعيّن تركبي بن عبدالله أميراً على الرياض). وقد تكرمتم بالتعليق على ذلك بالقول:

(والخطأ هنا لا فيما يتعلق بتعيين الإمام تركبي بن عبدالله أميراً على الرياض - فحسب - فهذا الأمر مما يدركه كل من عني بدراسة نشأة الدولة السعودية في دورها الثاني، ولكن في الخلط بين الحوادث بسبب تشابه الأسماء. فقد كان مما عرف من مشاهير الأسرة السعودية الكريمة باسم (مشاري):

١ - مشاري بن سعود بن مقرن - الذي كان له مقام صدّق في مؤازرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين قدم الدرعية فبايعه الإمام محمد بن سعود بن مقرن (وليس كما ورد ص ٣٤٧: محمد بن سعود بن محمد بن مقرن).

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. وهذا هو الذي هرب من المصريين وعاد إلى نجد فأزّره تركبي بن عبدالله، ولكنه أسر مرة أخرى، ومات في طريقه إلى مصر - أو في عنيزة إبّان نفوذ المصريين (انظر عنوان المجلد ١/ ٢٩٨ - ط : وزارة المعارف).

٣ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود - كان من مؤازري الإمام تركبي بن عبدالله حين قام سنة ١٢٣٨ - وهو الذي عينه تركبي أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة ١٢٤٠ هـ (المصدر السابق ٢/ ٢٤) لا العكس، كما ورد في الكتاب.

٤ - مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن -

الذي قتل الإمام تركي - رحم الله الجميع -).

ولأني مسؤول عما ورد في الملحق الذي ذكر فيه تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبدالله أميراً على الرياض فإني أرجو من أستاذي الفاضل أن يسمح لي بمناقشة إشارته اللطيفة حول هذا الموضوع.

١ - مشاري بن سعود، أخو الإمام محمد، الذي قلم عنه إنه (ابن سعود بن مقرن) وليس ابن سعود بن محمد بن مقرن كما ورد في الكتاب).

ولعله من الواضح أن ما ورد في كتاب المانع هو الصحيح. فقد قال ابن بشر ما نصه:

(وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم فله من الولد محمد وعياف وعبدالله...) ثم قال: (فأما محمد بن مقرن فخلف من الولد مقرن وسعود. ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبدالله... وأما سعود فخلف أولاداً منهم محمد ومشاري وثنيان وفرحان». «عنوان المجد في تاريخ نجد»، ط٢، وزارة المعارف، ١٣٩١هـ، ج٢، ص ص ١٠ - ١١).

وجاء كلام ابن عيسى مطابقاً لما قاله ابن بشر من أن محمد بن سعود - أخا مشاري بن سعود - هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن. «تاريخ بعض الحوادث...» دار البمامة، ١٣٨٦هـ، ص ص ٤٠ - ٤١).

بل إنكم - أستاذي الفاضل - قلم في آخر إشارتكم عن الموضوع - حينما تكلمتم عن مشاري بن عبد الرحمن - إنه «مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن».

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز. وواضح مما ورد في كتاب المانع أنه الأمير المتحدّث عنه. لأنه هو الذي هرب من حراسه وانتزع الحكم من ابن معمر. ومن المعروف أن تركي بن عبدالله قدم إلى ابن معمر في الدرعية، حينما بدأ ابن معمر بعيد بناءها،. وحين انتزع مشاري بن سعود الحكم من ابن معمر آزره تركي بن عبدالله.

وبعدما انقلب ابن معمر على مشاري بن سعود واعتقله سار بجموعه إلى الرياض ليستولى عليها. وقد قال ابن بشر:

(وكان تركي بن عبدالله فيها ومعه عمر بن عبد العزيز وبنوه فدخل ابن معمر البلد وهرب تركي وعشيرته إلى الحائر). — المصدر السابق، ج ١ ص ص ٢٩٥ - ٢٩٧ -

ومن الواضح أن ابن بشر لم يَنصَّ على أن مشاري بن سعود قد عين تركي بن عبدالله أميراً على الرياض. لكن مجرى الحوادث يدل على ذلك. فقد كان تركي مع ابن مُعمر في الدرعية. ثم أصبح في الرياض في الفترة التي حكم فيها مشاري بن سعود. واتَّجاه ابن معمر بجموعه إلى الرياض - بعد انقلابه على مشاري واعتقاله في الدرعية - للإمسك بتركي ومن معه من آل سعود، يوحي بأن تركي بن عبدالله كان أميراً في البلدة.

وهكذا يتضح أن مشاري بن سعود - على الأرجح - قد عين تركي بن عبدالله أميراً على الرياض، كما ورد في كتاب المانع. وربما كانت هذه الإمارة القصيرة من بين الأسباب التي جعلته يتخذ من الرياض مركزاً لنشاطه فيما بعد.

٣ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود. وقد ذكرتم أن تركي بن عبدالله عينه أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة ١٢٤٠ هـ. وأحلتم القاريء إلى ابن بشر ج ٢ ص ٢٤٤.

ونص عبارة ابن بشر:

(فلما انفصل الصلح - أي تمّ الصلح بين تركي بن عبدالله وأبي علي المغربي رئيس العسكر الموجودين في الرياض - أمر تركي على ابن عمه مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود بدخول الرياض، ويضبط البلد، وجعل معه رجالاً من المسلمين وأمر على العسكر يجهزون أنفسهم ويخرجون من الرياض).

وكان تركي بن عبدالله حينذاك خارج الرياض فاتجه إلى الوشم ليراقب بنفسه حركات العسكر المنسحبين، ويضمن مغادرتهم المنطقة. ثم رجع من الوشم ودخل الرياض.

مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

آل بيوت من بني خالد

كتب إلى «العرب» الأخ حمد بن علي السالم من قرية المراح بمنطقة العيون في بلاد الأحساء كتاباً مطولاً عن أسرته (آل بيوت) خلاصته :

١ - أن بيوت - أو بويت - يسكنون الآن بلدة المراح من العيون ، قرب العيون الشمالية بمنطقة الأحساء ، سكنوها حينما استولى الملك عبد العزيز - رحمه الله - على الأحساء ، وكانت خالية من العمران ، فعمروها بعد أن عادوا من بلدة المبرز بحثاً عن أملاكهم القديمة في بلدة العيون ، وتوسط لهم في العودة الشيخ قاسم بن ثاني لدى الملك عبد العزيز .

وكانوا قبل ذلك منتشرين في منطقة الخليج ، في عَمَيْن (الجَبِيل) وفي جزيرتي جَنَّة والمُسَلَّمِيَّة ، والدَّقِي ، ورأس أبو علي ، والجوف شمال الأحساء (صلاصل وما جاورها) والتليماء

ثم انتقل من كان في صلاصل إلى منطقة العيون - بعد أن أصبحت صلاصل من هُجْر بني هاجر - انتقلوا إلى العيون الشرقية (طليلة) شمال مدينة العيون ، ولكنَّ الرَّمَال

وربما فسر كلام ابن بشر السابق على أنَّ الإمام قد عين مشاري بن ناصر أميراً في الرياض. لكن من الممكن - وربما من الأصح - أن يفسر ذلك الكلام على أنه أمر عسكري من القائد العام، لأحد قاداته العسكريين بأن يَحْتَلَّ البلد، وسيطر عليها حتى ينجلي الموقف بانسحاب الفرقة التركية من المنطقة.

وعلى أية حال، فإن مسألة تعيين تركي بن عبدالله لمشاري بن ناصر مما لم يتعرض له في كتاب المانع. وإنا كان الكلام في الكتاب المذكور عن تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبدالله أميراً في الرياض.

مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

آل بيوت من بني خالد

كتب إلى «العرب» الأخ حمد بن علي السالم من قرية المراح بمنطقة العيون في بلاد الأحساء كتاباً مطولاً عن أسرته (آل بيوت) خلاصته :

١ - أن بيوت - أو بويت - يسكنون الآن بلدة المراح من العيون ، قرب العيون الشمالية بمنطقة الأحساء ، سكنوها حينما استولى الملك عبد العزيز - رحمه الله - على الأحساء ، وكانت خالية من العمران ، فعمروها بعد أن عادوا من بلدة المبرز بحثاً عن أملاكهم القديمة في بلدة العيون ، وتوسط لهم في العودة الشيخ قاسم بن ثاني لدى الملك عبد العزيز .

وكانوا قبل ذلك منتشرين في منطقة الخليج ، في عَمَيْن (الجَبِيل) وفي جزيرتي جَنَّة والمُسَلَّمِيَّة ، والدَّقِي ، ورأس أبو علي ، والجوف شمال الأحساء (صلاصل وما جاورها) والتليماء

ثم انتقل من كان في صلاصل إلى منطقة العيون - بعد أن أصبحت صلاصل من هُجْر بني هاجر - انتقلوا إلى العيون الشرقية (طليلة) شمال مدينة العيون ، ولكن الرَّمَال

وربما فسر كلام ابن بشر السابق على أنَّ الإمام قد عين مشاري بن ناصر أميراً في الرياض. لكن من الممكن - وربما من الأصح - أن يفسر ذلك الكلام على أنه أمر عسكري من القائد العام، لأحد قاداته العسكريين بأن يَحْتَلَّ البلد، وسيطر عليها حتى ينجلي الموقف بانسحاب الفرقة التركية من المنطقة.

وعلى أية حال، فإن مسألة تعيين تركي بن عبدالله لمشاري بن ناصر مما لم يتعرض له في كتاب المانع. وإنا كان الكلام في الكتاب المذكور عن تعيين مشاري بن سعود لتركي بن عبدالله أميراً في الرياض.

تراكمت حول طليعة ، بحيث غادرها سكانها ، فأصبحت منازلها أطلالاً ، ونزلوا في العيون الشمالية - بلدة العيون الآن - فحصل بينهم وبين آل مهنا من الشكرة من الدواسر نزاع اضطر آل بيوت للانتقال إلى المبرز في حي السياسب بقرب أبناء عمهم آل سعدون حتى عادوا إلى العيون .

٢ - ونقل عن كتابي «تاريخ الأحساء» للشيخ محمد بن عبد القادر و«المنتخب» للمغبري أن آل بيوت من آل فضل ، بينما ورد في كتاب «معجم قبائل المملكة» أنهم من بني خالد .

وقال الأخ حمد بن علي السالم : (إنه بناء على ما لدينا من معلومات وما سمعناه من أبائنا وكبار شيوخ القبيلة أن آل بيوت من فروع قبيلة بني خالد ، وقد نزعوا - بالحلف إلى آل فضل - وأن صاحب «سبائك الذهب» ذكر أن آل بيوت بطن من خالد الحجاز .

٣ - وذكر أن بيوت - أو بويت - الذي تنسب إليه هذه الأسرة له ابن يسمى لحدان ، وأبناء لحدان هذا ثلاثة : محمد وعلي ومبارك .

محمد بن لحدان : ينسب إليه :

- ١ - آل علي الملقبين بالجناع : ومنهم آل سالم العلي ، وآل هويدي .
- ٢ - العواد : ومنهم آل سعد العواد ، وآل عبد اللطيف .
- ٣ - العايد : ومنهم آل حسين العايد ، ويلقبون بلحسين .
- ٤ - وآل وُدَي .

وذكر من مشاهير آل بيوت ، من فرع محمد بن لحدان : علي بن سالم العلي بن الجناع ، كبير الأسرة ، وأخوه مناحي بن سالم العلي - وذكر بعض مناقبها .

وعَدَّ من قدماء مشاهير آل بيوت علي بن عودة بن علي الملقب (جناع) بن رشيد بن محمد بن لحدان بن بيوت وهو جدُّ أبناء سالم العلي اللذين في بلدة المراح ، ويلقب (عليان) وأشار إلى شجاعته حين أغار على جيرانه من الرشيدة أناس من أعدائهم فدافع عنهم فقال شاعرهم فيه :

علي بن جَنَاعٌ لَا تَارُ دَحَّانٌ اللَّيِّ اخْلَفَ الْخَيْطَانُ لَا يَرْدِفُونَهُ
يَسْتَأْهِلُ الْفَيْتُجَالُ شَارِبَ عُلْيَانَ اللَّيِّ حَاهِمٍ عِنْدَ زَمَّةٍ بُلُوغِهِ
وعلي بن لحدان : من ذريته آل خاطر ، منهم آل ابن علي في عَيَّتَيْنِ (الجُبَيْلِ)
وآل دَبُّوسٍ يسكنون الفحيحيل ، بمنطقة الكويت .

مبارك بن لحدان : ومن ذريته آل حسين ، منهم أحمد بن علي الحسين ومبارك بن
أحمد المبارك و اخوه ، ومن الحسين : مبارك بن بُوتٍ وأخوه أحمد ، ومنهم العُمَيْرُ ،
ومن العمير : سالم بن علي العبد الله وآل عقيل ، والمسلم منهم آل عباد .

هذا ملخص . ما كتب به الأخ حمد بن علي السالم .

و«العرب» التي نحرص دائماً على نشر كل ما فيه فائدة لقرائها تشكر الأخ الكاتب
وتأمل أن تتلقى دائماً من كتابات قرائها ما يوضح جوانب من تاريخ القبائل والأسر ،
وعارة البلدان وسكنها في القديم ، وكل ذلك مكمل لتاريخ أمتنا وبلادنا . والله
الموفق .

آل حَمَّادٍ من الأشراف

كتب الأخ إبراهيم بن صالح بن محمد الحماد يُنَبِّهُ إلى أن أُسْرَتَهُ آل حماد في العُرَيْمِضِيِّ
والغاس ، ونقرة العجاجي والمريديسة في منطقة بُرَيْدَة - قاعدة بلاد القصيم - لم يَرِدْ لهم
ذِكْرٌ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وكان يقال لهم السَّقِيَّان - وهم من العبادلة - قوم ابن لُؤَيٍّ - من الأشراف - وبينهم
وبين آل محميد مصاهرة .

ومنهم آل مهلب في اللَّسِيبِ ، والهداري في البُصْرِ وأم الذبابة ، والمرادسة في بريدة
والريعية .

هذا ملخص ما كتبه الأخ إبراهيم ، وآمل عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب
الأسر» إضافته .

كما أرجو من القراء إرشادي إلى مَنْ لم يرد في هذا الكتاب من أسماء الأسر مع
إيضاح أنسابها .

عثمان بن عبد الرحمن اباحسين ،

لا علي بن عثمان

كتب الأخ عثمان بن عبد الرحمن أبا حسين - إمام المسجد الشمالي في بلدة أشبقيز ،
بُنيَّه على خَطِّهِ في اسمه وقع في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» في الكلام على
أسرته الكريمة (آل أبا حسين) في حرف الحاء - حيث ورد الاسم : علي بن عثمان بن عبد
الرحمن أبا حسين ، والصواب : عثمان بن عبد الرحمن - بدون ذكر علي -

وبعد الاعتذار للأخ عن هذا الخطأ الذي نشأ عن الاعتماد على مصدر مذكور في
الكتاب ، وهو «علماء نجد» للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام - نَعُدُّ الأخ
بتصحيح الاسم عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ونأمل
من كل من يطلع فيه أو في غيره من منشورات (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) على
خطأ أن يتفضل - مشكوراً - بالتنبيه عليه ، حتى يمكن تداركه . والله الموفق .

الفيروزآبادي وقبر خديجة

... ومن ذكر أن قبر خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - في مقبرة الحُجُون ،
الإمام اللغوي المشهور الفيروزآبادي صاحب «القاموس» الذي يعتبر مرجعاً لغوياً معتمداً
لدى علماء اللغة ، ذكر ذلك في كتابه «إثارة الحُجُون ، لزيارة الحُجُون» - قال -
ص ١٥ - : (وأما النساء المدفونات بالحُجُون فهن أسماء بنت أبي بكر الصديق - ثم
ساق ترجمتها وقال - : ومنهن خدامة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة بنت خويلد ،
أم المؤمنين ... ومنهن خديجة بنت خويلد - ثم أطلال في ترجمتها .

وقال الشيخ علي بن الصائغ في «اللؤلؤ المكنون في ذكر أسماء أهل الحجون» -

ص ٢٨ - :

وَاذْكُرْ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَلَىٰ قُبُورِهِمْ وَأَتَىٰ بِشْيءٍ مِّنْ عِندِي وَإِنَّا أَوْرَدَتْ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ صَحَّةِ الْقَبْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهَا .

فكيف تنكرون هنا في محاضرتكم التي أقيمتوها في (جامعة أم القرى) ؟

مكة المكرمة : حسين محمود

العرب : يظهر أن الكاتب الكريم سمع بالمحاضرة ممن لم يحضر إلقاءها ، وأنه لم يطلع عليها ، وقد نشرت كاملة في جريدة «المدينة» وأنا لم أُنكَرْ كون خديجة رضي الله عنها مقبورة في الحجون ، ولم أتِ بشيء من عندي وإنما أوردت كلام العلماء بعدم صحة القبر المنسوب إليها .

ويحسن بالكاتب الكريم - إذا كان ممن يريد معرفة ما قلته عن قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها - أن يطالع مجلة «العرب» س ١٧ ص ١٦٩ - ولا يتسع المقام لزيادة تفصيل ، وأوثق من الفيروزآبادي وأعلم منه بتاريخ مكة الإمام أبو الطيب محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي (٧٧٥/ ٨٣٢ هـ) وهو من تلاميذ الفيروزآبادي ، ومن أعلم الناس بأحواله ، فقد قال في كلامه على مقابر مكة في كتابه «شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام» ج ١ ص ٢٨٥ - ما نصّه ؟ (وزيارة هذه المقبرة مُسْتَحَبَّةٌ ، لما حَوَّته من سادات الصحابة والتابعين ، وكبار العلماء الصالحين ، ولا يُعْرَفُ فيها تحقيقاً قَبْرُ أَحَدٍ من الصحابة ، وليس في القبر الذي يقال له قبر خديجة بنت خويلد أثر يعتمد ، والله أعلم) وهنا في مطبوعة كتاب «شفاء الغرام» تعليق يحسن التنبيه عليه وهو (الحقيقة أنها مدفونة بالأبواء ، بين مكة والمدينة على نحو ١٣ ميلاً من رابغ) . والمعروف عند العلماء أنَّ خديجة توفيت في مكة ، وأن التي توفت في الأبواء هي أم المصطفى ﷺ - آمنة بنت وهب ، عند عودتها من المدينة .

والقول بأن الفيروزآبادي من علماء اللغة لا يماري فيه أحد ، ولكنه - رحمه الله - ليس مُحَقِّقاً بل هو جَمَاعٌ في كتابه «القاموس» وغيره من مؤلفاته ، ككتاب «المغام» المطبوعة وله في «القاموس» أوهام تَبَّهَ شرح هذا الكتاب إلى كثير منها ، وفي كتاب «المغام» بحيث يصح القول بأنه تتبع صاحب كتاب «معجم البلدان» ناقلاً عنه ، بدون

تحقیق ، بلا ولا إدراك لمواقع الخطأ فيما ينقل ، ككلامه على (صاح) ~~سنة وقوله~~ : (وهو) موضع بملل) فقد صُحِّفَ (بِمَلِك) الواردة في «معجم البلدان» وأضاف إلى ذلك قوله : (على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة) ونساح واديان معروفان من أودية عارض اليمامة جنوب مدينة الرياض ، يجتمعان مع واديهما وادي حنيفة قبل مفيض الأودية في بلاد الخرج .

وفي رسم قُرَاضِم نقل عن «معجم البلدان» : قال الأحوص مخاطبُ كِسْرَى لَمَّا أَدْعَى أَنَّ خُرَاعَةَ من ولد النَّصْر - كذا ورد الاسم (كسرى) فنقله الفيوز آبادي على عِلَّانِهِ ، ولم يدرك أنه تحريف (كُثَيْرًا) فهو الذي خاطبه الأحوص وقال فيه :

وَأَصْبَحْتَ لَا كَعْبًا أَبَاكَ لَحِقْتُهُ وَلَا الصَّلْتَ إِذْ صَبَّغْتَ جَدَّكَ تَلَحَّقُ

وليس الموضوع موضوع إيضاح أوهام الفيروزي - رحمه الله - فإنه كغيره من العلماء الذين يصدق عليهم قول الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر - سُئِرًا إلى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ولا شك أن صاحب «القاموس» حظي بشهرة عظيمة في عصره ، وما بعد عصره ، وانتشر كتابه «القاموس» انتشاراً لم يحظ به غيره من كتب اللغة ، ويرجع هذه إلى أسباب :

منها صلته بملوك عصره ، فقد صاخره الملك الأشرف إسماعيل الرسولي - ملك اليمن - وولادة رئاسة القضاء في بلاده ، وله ألف كتاب «القاموس» وكما قال السجناوي في ترجمته «الضوء اللامع» : ٨١/١٠ - : ولم يقدر له قط أنه دخل بلدًا إلا وأكرمه مَوَلَّيْهَا وبالع ، مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز ، والأشرف صاحب بصر ، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عثمان ملك الروم ، وأحمد بن أُوَيْس صاحب بغداد ، وتيسر لكَ الطاغية وغيرهم) .

وقد جال جميع الأقطار الإسلامية من اليمن إلى الحجاز ، ومصر والشام وبلاد فارس ، وفي كل مدينة يدخلها يتلقا ولاتها بالتقدير والإجلال ، فكيف لا تنتشر مؤلفاته ؟

ولكن ما هي منزلته من علم الحديث ورجاله الذي عليه يقوم أساس مؤلفه «إثارة الحجون» ، لزيارة الحجون؟!

هذا ما أجاب عنه تلميذه مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي في كتابه «ذيل التقييد» - على ما نقل السخاوي في «الضوء» - ٨٤/١٠ - : (لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثية ، وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام ، وأما شرحه على البخاري ، فقد ملأه بغرائب المنقولات سيما أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ، وغلبت على علماء تلك البلاد ، صار يدخل في شرحه من قبوحاته الهلكية ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور ، ولذا قال شيخنا : إنه رأى القطعة التي كملت منه في حياة مؤلفه ، وقد أكلتها الأرضة بكماها بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها قال : ولم أكن أتهمه بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداراة ، ولقد أظهر لي إنكارها والغض منها ، ثم ذكر الفاسي أنه ذكر أنه ألف «شرح الفاتحة» في ليلة واحدة ، فكأنه غير المشار إليه ، وكذا ألف «ترقيق الاسل» في ليلة عندما سأله بعضهم عن العسل هل هو قميء النحلة أو خرؤها ، فكأنه غير المتداول لكونه في نحو نصف مجلد ، وأنه وقف على مؤلفه في علم الحديث بنحطه ، وأنه ذكر في مؤلفه في «فضل الحجون» من دُفن فيه من الصحابة مع كونهم لم يصرح في تراجمهم من كتب الصحابة بذلك بل وما رأيت وفاة كلهم بمكة فإن كان في دفنهم به قول من قال أنهم نزلوا مكة ، فذلك غير لازم لكونهم كانوا يدفنون في أماكن متعددة . انتهى كلام السخاوي . فيما نقل عن الفاسي مؤرخ مكة .

أما نظم الصايغ لرسالة الفيروز آبادي فلا يبدو أن يكون نظماً لتلك الرسالة على علانها بدون تحقيق .

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر»

زيد بن حارثة ، لا أسامة

لفت نظري الأمير الكريم عبد العزيز بن عبد العزيز آل ماضي - إلى خطأ وقع في مقدمة كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحصرة في نجد» - ص ٨ - ونصه :

(ولهذا تزوج أسامة بن حارثة - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، زَيْنَبَ بنت جحش، وهي عريضة من قبيلة بني أسد صلبية، وأسامة - وإن كان من قبيلة كَلْبٍ - إلا أنه اشترى - رضي الله عنه من سوق حباشة لحديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه).

وأسامه في هذا الكلام - في الموضعين - صوابه زَيْدُ بن حارثة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) وأسامة هو ابن زيد بن حارثة. وللأمير عبد العزيز ولكل من يرشد إلى ما يحتاج إلى تصحيح أو إضافة في هذا الكتاب، أو في غيره من منشورات (دار الإمامة) الشكر وافياً مقروناً بالاعتراف بالفضل والتقدير.

آل قاسم في الحُرَيْق

اطلعت على مؤلفكم النفيس «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» طبعة أولى سنة ١٤٠١ هـ ويعتبر مرجعاً طيباً لمن أراد أن يعرف شيئاً عن الأسر التي تعيش في الوقت الحاضر في منطقة نجد. ويسعدني أن أبارك لكم هذا الجهد القيم الذي يعتبر بحق إضافة ممتازة لما سبق وأن قمت به من مجهودات طيبة في مجال البحث والتدقيق ليس عن هذه المنطقة فحسب بل عن سائر مناطق المملكة.

واستجابة لندائكم لكل من يطلع على هذا المؤلف ولديه ملاحظة أن يتقدم بها تمهيداً لمراعاتها عند إعادة طبع الكتاب. أود أن أشير إلى ما جاء في الصفحة رقم (٧١٦) آل قاسم في الحُرَيْق، من العناقر، من بني نعيم.

والذي أعرفه كما حدثنا به عمنا الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ رحمه الله، وولتني معه في الجدد الخامس كما أخبرنا بذلك أن القاسم الذين يسكنون في كل من الْقَصَب والحُرَيْق والْبِير ورَغَبَة والرَّوَيْصَة، هم من بني عاصم من قحطان، وليس كما ذكرتم بأن آل قاسم أهل (الحُرَيْق) من العناقر من بني نعيم.

هذا وقد ورد نص آخر لكم في نفس الكتاب ص (٦١٧) يبدو أنه يتعارض مع ما جاء في النص السابق في كلامكم عن آل قاسم، حيث ذكرتم في مجال الحديث عن «آل علي» أن منهم آل قاسم في القصب ورغبة وثادق والحُرَيْق والرياض والكُوَيْت والذي أعرفه ومتواتر لدى أفراد الأسرة أنه لا علاقة بين آل قاسم سكان الرياض، أو سكان الكويت مع آل قاسم سكان تلك الديار. هذا ما أردت إيضاحه فلربما كان فيه شيء من الفائدة أو قد عسى أن أكون مخطئاً فأصحح خطي والله أعلم.

الرياض: محمد بن عبد العزيز بن محمد القاسم
من أهل الحُرَيْق

العرب: بعد إزجاء الشكر للكاتب الكريم، لا شك أنه يدرك أن كثيراً من أنساب الأسر محل اختلاف واضطراب، وقد سرتُ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» على إيراد ما يبلغه علمي، وإن لم أطمئن إليه، وإن كان مضطرباً، لأنني أنقل من مصادر فقد أجد في كتاب نسبة هذه الأسرة إلى القبيلة الفلانية. ويقول لي إنسان له صلة بأسرة: آل فلان مِنّا، فأورد النسبة في موضعين، ويبقى التحقيق وهو من اختصاص تلك الأسرة.

البَلالَ : في الرس

حول ما نشر بمجلة «العرب» الغراء (س ١٧ ص ٩٤٦) تحت عنوان (البلالا) بقلم عبد الرحمن راشد المحمد البلي في المحكمة الشرعية بالرس ردّاً على مقالي المنشور بهذه المجلة في جزء شهر رمضان وشوال لعام ١٤٠٢ هـ.

أود أن أوضح أن البلالا الذين عَنَيْتُهُمْ هم أسرة البلال في روضة سُدَيْر، وهم من فخذ الأَبلا من الجميشات من الدهامشة من عَتْرَة وقد أوضحت ذلك في تعقيبي على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» كما هو موضح أيضاً في كتابي «ديوان الوائلي» وكتابي «أصدق الدلائل في أنساب وائلي» ومفردهم بلالي، وليس بلي، أما البلالا الذين يذكر الأخ عبد الرحمن أنهم من بني سالم من حرب فهم غير المعنّيين.

وكذلك أود أن أنوه بأنه لم يرد في مقالي ذكر النص الذي ذكره الأخ عبد الرحمن راشد حيث قال (البلا لا عرب قد نزحوا من بعض مدن العراق واستقروا في نجد، وأنهم ينتمون إلى قبيلة عَنَزَة لم أذكر ذلك ولم يكن نزوحهم من العراق بل إنهم موجودون ولا يزالون في بلدان نجد، إلا أنني ذكرت أن قسماً منهم يقطن الرُّبَيْرُ لذا آمل من الأخ عبد الرحمن التأكيد، لإزالة الالتباس والله من وراء القصد.

عبدالله بن عَبار العنزي

الدهامشة من العبارات من عنزة

نشر في مجلة «العرب» (س ١٧ ص : ٩٤٠) بقلم زيد بن محمد بن زيد الجلعود تحت عنوان (الدهامشة من عنزة) ولقد نقل الأخ بعض الأفخاذ من أحد الكتب المغلوطة وهنا أحب أن أوضح بأن الدهامشة فخذ من العبارات وأقسامهم هي :

١ - العلي ٢ - الجلاعيد

٣ - السويلبات ٤ - السلاطين

فأقسام العلي :

١ - العياش ٢ - الزينة

٣ - المذاودة ٤ - العبس

وأقسام العياش :

١ - البلايز ٢ - المعقل

٣ - المعقل ٤ - المتاريك

٥ - اللمعان ٦ - الغرير

وأقسام الزينة :

١ - الصرمة ٢ - الغويزة

٣ - الحعبان ٤ - الركعان

- ٥ - السبايح
٦ - الخزام
٧ - العرايف
٨ - القواسم
٩ - الجميشتات

وأقسام المذاودة :

- ١ - الذوايدة
٢ - الشلخان
٣ - المحينات

وأقسام الجلاعيد :

- ١ - الجلعود
٢ - الصماعرة
٣ - اللوايحة
٤ - العماير

وأقسام السويليات :

- ١ - المحيسن
٢ - الأهل
٣ - الوطبة
٤ - الحماطرة
٥ - العتقان

وأقسام السلاطين :

- ١ - القضاة
٢ - المحاور
٣ - العجمات

وهذه الأقسام من الدهامشة تنفرع إلى فروع أصغر، أمثال: الطواطحة والقحوص، والبواحيث وغيرها من الأقسام الصغيرة.

وأود أن أنوه أن الأسماء التي وردت مثل (الشلجان) صحيحها الشلخان و(الكليات) فهي مغلوطة صوابها (الجميشتات) كما أن الأفخاذ التي سردها الأخ لا تعد أسراً، بل هي أفخاذ، وعند نسب الأخ زيد بن محمد الجلعود بأن الجلاعيد من السويليات فهو خطأ، والصحيح أن الجلاعيد فخذ مستقل حيث أن جلعود بن علي الكبير أخو علي غريب الدار، الذي يجمع العياش والزينة والمذاودة والمذاودة والجلاعيد

سكان سَمِيرًا والذي ذكر أقسامهم هم من فخذ الجلعود من الجلاعيد.
أما ما ورد عنهم في كتاب «قلب جزيرة العرب» وما نقل كما جاء فهو خطأ والصحيح ما ذكرنا والله الموفق .

عبدالله بن عَبار العنزي

الْمَنَابِهَةُ مِنْ عَتَرَةٍ

شيخنا الفاضل استجابة لرغبتكم بتصحيح بعض ما احتواه «معجم أنساب قبائل المملكة العربية السعودية».

١ - وفيما يتعلق بالمنابهة من بني وهب من مسلم من عترة ذكرتم في الصفحة (١٠٦) الجمعات من الفقراء من عترة تسكن الحِجْرَ وعُرَيْدَةَ ومنهم الجبلات بطن. والصحيح أن الجمعات من الراشد من المنابهة من بني وهب من مسلم من عترة وأفخاذهم هي :

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| ١ - الجبل واحدهم جبلي | ٤ - المطالية واحدهم مطالي |
| ٢ - السبور واحدهم سبري | ٥ - القلوت واحدهم قلتي |
| ٣ - الدبيان واحدهم ديباني | ٦ - الغنام. واحدهم غنامي |
| ٧ - الدهيم واحدهم دهيمي | ٨ - المدررة واحدهم مدردري |

وديارهم خيبر والحِجْر، والعُدَيْب، وعُرَيْدَة ورئاسة هذه القبيلة تنحصر في بيت (الجبل) وهي من أكبر عشائر الراشد من المنابهة من بني وهب من مسلم من عترة.
٢ - وذكرتم (ص: ١٦٠) الحسنة من المنابهة من وُلْد علي من عترة. والصحيح أن الحسنة من المنابهة من بني وهب من مسلم من عترة.

٣ - ذكرتم (ص: ٢١٠) الخمايلة من المنابهة من وُلْد علي من عترة والصحيح أن الخمايلة من المنابهة من بني وهب من مسلم من عترة وأفخاذهم الرئيسة

هي :

- ١ - الفضيل واحدهم فضلي
٢ - الذبابة واحدهم ذبابي
٣ - الشهاب واحدهم شهابي
٤ - اليزيد واحدهم يزيدي

٤ - ذكرتم (ص ٦٢٤) الفقراء من الشفقة من المناهبة من ولد علي من صننا مسلم من عترة.

وإذا كان المقصود هو الفقير فالصحيح أن الفقير من الشفقة من الراشد من المناهبة من بني وهب من مسلم من عترة.

٥ - ذكرتم (ص: ٨٠٣) المناهبة من ولد علي من عترة.
والصحيح أن المناهبة من بني وهب من مسلم من عترة أما أقسامهم الوارد ذكرهم (ص: ٨٠٤) فهي صحيحة ويلاحظ بأنكم ركزتم في أكثر من موضع أن المناهبة من ولد علي مع أن فضيلتكم تدركون بأن منته، وعلي وشرع إخوة أبناء وهب بن مسلم فالذي نرجو تصحيح هذا الالتباس ليكون معلوماً لدى القراء أن هناك كتب تعرضت لذكر نسب عن المناهبة فيها خلط كثير وهي ولا شك تدور حول جمع المادة ويجب عدم الأخذ بها لأنها مخالفة للواقع وانا نقدر كل التقدير اهتمامكم ومثابرتكم الجديّة على جمع هذه المعلومات عن قبائل مملكتنا الغالية لتعريف الشباب الذين ليس لديهم معرفة تامّة بهذه القبائل، بحيث يكون مصدراً من مصادر تاريخنا وتراثنا اللذين نفخر بهما.

الجوف: قالط بن كرم الجلي

العُشُّ والممدور والغمر

العُشُّ والممدور (المدرّة) أطول جبال سبّاء، والغمر كل الأماكن الثلاثة تقع في الجنوب من مدينة حائل، بين حائل وجبل رمان، العُشُّ لا يزال معروفاً بهذا الاسم حتى يومنا هذا. والممدور جبل يقع شرق قرية الحامرية على بعد ثلاثة أكيال فأقل، ويسمى الآن المدرّة، والمدرّة أعلى قمة في أعلام سبّاء، قال الشيخ محمد الرشيد الهمزاني، يرثي رجل صالحاً من أهل بلدة سراء.

يا ليتهم حَطُّوك في رأس سراء براس الطويل اللَّي على الصَّلح بهزود
أو ليتهم حَطُّوك بأعلى المُدراء وَلَكَ الهَّابِ تجلَّبَ المِسك والعُودُ

ويعرف الجميع ذلك الجبل باسم المدرة، وحوله عدة جبال يفصلها عنه بعض
الشعاب وهي الشعيرة التي تشرف على قرية الحامرية من بلاد آل هزبان ويفصلها وادي
القرية (الحامرية) عن سابلات (سابل) وشرق المدرة جبل التَّقْبِل وشمالها المحتبيات قال
الشاعر الشعبي عبد العزيز الجريفي:

أَوَيَّ والله طلعَةٍ ما لَهَا امثال في وادي التَّقْبِل شمالَ المدرة
بأيمنُ جَبَل سَبَا وَرَأَ نَائِفَ الجَالِ في طلحَةٍ حَضْرًا ظَلالُهُ تشرةُ

والمدراء - المدرة - لعلوه على الجبال التي تجاوره يبدو غريباً، وكأنه منحوت نَحْتاً
والظاهر أن التسمية تدل على ذلك إذ المقصود من مَدَرَ نَحْتٍ والممدور المنحوت.

وباطلاعي على كتابكم المعجم الجغرافي «شمال المملكة» لم أجد ذكر المدرة، مع أن
الشاعر ابن ميادة قال:

أَلَا حَيًّا رَسْمًا بِذِي العُشِّ مُفْقِرًا وَرَسْمًا بِذِي المَمْدُورِ مُسْتَعْجِمًا قَفْرًا

ويعبد جبل المدرة عن وادي العش بحوالي عشرة أكيال جنوباً منه.

وذكرتم في كتابكم «شمال المملكة» ص ١٢٠٦ المدرة: قُورَة في الجوف ولكن
مُدرة سَبَاء أو العُش أو الحامرية لم تذكر.

الْعَمْرُ: ورد في البيت الثاني من قصيدة ابن ميادة:

وبالعَمْرُ قَدْ جازَتْ وَجَزَّ حُمُولُهَا فسقى الغواصي بَطْنَ ثِيَان والعَمْرَا

والعمر عندنا في منطقة حاييل لا يزال معروفاً من أشهر مياه المنطقة، وهو من مياه
بزاخه، وكان يطلق اسمه على عُقْلَة ابن جبرين، وهي من هجر الإخوان لا تزال بلدة
قائمة على طريق حاييل إلى المدينة، والآن موقع آبار العمر في العُقْلَة تعرف بهذا الاسم.

وكانت من مياه البُعَيْر من الأَسم قبل رحيلهم إلى العراق قال شاعرهم :
يَا مَاحِلَى إِلَى مَنْ مِنَ الْغَمْرِ صَدَّرَتْ مَسْتَنْحَرَةً مَقْنِي وَدَفَايَا نُحُورَهُ
يَا مَا دَبَحْنَا مِنْ وَرَاهِ مَنْ أَبْلَجَ مِنْ خَوْفِ هَتَّاشِ الْبَرَّارِي يَدُورَهُ
والشاعر يقصد إبله والغمر هو العُقْلَةُ وبعد أن برزت بهذا الاسم أصبح يطلق على
قسم من البلدة نفسها.

ويبعد عن المدرة بحوالي ٤٠ كيلاً غرباً وهو داخل بلدة العُقْلَةُ وعلى بضعة أكيال
ولعل هذا يدل على أن المدور هو المدرة، وأن الشاعر عني هذه المواقع، لا وادي
العشاش الذي داخل حرة خيبر كما ورد في كتاب «شمال المملكة» ص ٩١٠.

وإن كان ليس من بلاد قوم ابن مَيَّادَةَ الغطفاني، وهذا شاعر من بني رشيد أورد
أبياتاً في المدرة وهي ليست من بلاد قومه، بل من بلاد همزان من الأَسم من شعر يقول
الفرو الرشيدي - لا يزال حياً - :

ظَنَنْكَ لَوْ أَمْشِي مَارَوْحَهُمْ عَلَى حِمَارِي لَوْ الْمَدْرَةُ وَخِيطُ الْعَشِّ مِنْ دُونِهِ
مِنْ فَوْقِ مَا يَقْطَعُ الدِّيَانَ خَضَارِي يَنْتَقِضُ إِلَى أَوْجَسِ الْمَنَارِ بِمَتُونِهِ

حابل : سعد بن فهيد الدوخي

العرب : تجب ملاحظة أن الاسم قد يطلق على مُسَمَّيات، وقد ألف العلماء في
ذلك مؤلفات معروفة ككتاب «المشترك» وضعها، المختلف صقعا» لياقوت و«ما اتفق لفظه
وافترق مسماه». ولهذا لا يصح الجزم بأن الشاعر الفلاني قصد موضعاً بعينه ما لم توجد
قرينة توضح ذلك، والمواضع التي وردت في شعر ابن ميادة - وهو الرَّمَّاح بن أبرد -
قرنها بمواضع لا تزال معروفة مثل نَيَّانَ وَحُجْر (فجر) وهي في بلاد غطفان قوم الشاعر،
فإذا رأينا امرأ القيس ذكر في شعره حائل فلا تسارع إلى الجزم بأنه قصد الموضع المشهور
في بلاد طيء حتى يتضح لنا ذلك بقرينة تدل عليه، لأن اسم حائل يطلق على موضع



مكتبة العرب

□ ديوان ابن قلاؤس الاسكندري^(١) :

وكانت الحلقة الثانية من سلسلة (رسائل جامعية) التي تنشرها (مكتبة دار العروبة) في الكويت «ديوان ابن قلاؤس الاسكندري، نصرالله بن عبدالله بن مخلوف اللخمي (٥٣٢/٥٦٧هـ) بتحقيق الدكتورة سهام الفريح، مدرسة الأدب العربي في جامعة الكويت، ومراجعة الدكتور محمود مكي، أستاذ الأدب العربي في جامعة القاهرة. ومقدمة الديوان التي كتبها الدكتورة سهام - وأخذت من صفحات الجزء المطبوع نحو الربع تحوي دراسة وافية عن حياة الشاعر وعن شعره، ووصف مخطوطاته، ثم الشعر - من ص (١١١) إلى ٤١٦ مضبوط الألفاظ بالحركات، وفي الهوامش تعليقات موجزة لايضاح بعض الكلمات، أو الإشارة إلى اختلاف النسخ فيها. وغير ذلك مما يتطلبه

(١) للأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع - في كلية الآداب في جامعة الرياض دراسة عن هذا الشاعر، وتحقيق كتابه «نوسل ابن قلاؤس» تحت الطبع - قها بلقي - .

آخر، يقع غرب المروث، جنوب إقليم الوشم، قال فيه الراجز:
إِذَا قَطَعْنَا حَائِلًا وَالْمَرُوثَ فَأَبْعَدَ اللَّهُ السَّوِيقَ الْمَلْتُوثَ
والذي يحملنا على الجزم بأن امرأ القيس ذكر حائل الموضع الذي أصبح الآن مدينة أنه ذكر معه (أجا) و(القرية) وقبيلة بني نُعَلٍ الطائية.

وكذا سبأ فقد ذكر المتقدمون أنها في بلاد غطفان - كما ذكرت هذا في قسم «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي» وفي كلام الكاتب ما يفهم منه أن سبأ في منطقة حائل.

والعمر يطلق على مواضع عديدة. وشكراً للكاتب الكريم على ما أبداه من ملاحظات قيمة.

مكتبة العرب

□ ديوان ابن قلاؤس الاسكندري^(١) :

وكانت الحلقة الثانية من سلسلة (رسائل جامعية) التي تنشرها (مكتبة دار العروبة) في الكويت «ديوان ابن قلاؤس الاسكندري، نصرالله بن عبدالله بن مخلوف اللخمي (٥٣٢/٥٦٧هـ) بتحقيق الدكتورة سهام الفريح، مدرسة الأدب العربي في جامعة الكويت، ومراجعة الدكتور محمود مكي، أستاذ الأدب العربي في جامعة القاهرة. ومقدمة الديوان التي كتبها الدكتورة سهام - وأخذت من صفحات الجزء المطبوع نحو الربع تحوي دراسة وافية عن حياة الشاعر وعن شعره، ووصف مخطوطاته، ثم الشعر - من ص (١١١) إلى ٤١٦ مضبوط الألفاظ بالحركات، وفي الهوامش تعليقات موجزة لايضاح بعض الكلمات، أو الإشارة إلى اختلاف النسخ فيها. وغير ذلك مما يتطلبه

(١) للأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع - في كلية الآداب في جامعة الرياض دراسة عن هذا الشاعر، وتحقيق كتابه «نوسل ابن قلاؤس» تحت الطبع - قها بلقي - .

آخر، يقع غرب المَرُوت، جنوب إقليم الوشم، قال فيه الراجز:
إِذَا قَطَعْنَا حَائِلًا وَالْمَرُوتَ فَأَبْعَدَ اللَّهُ السَّوْبِقَ الْمَلْتُوتَ
والذي يحملنا على الجزم بأن امرأ القيس ذكر حائل الموضع الذي أصبح الآن مدينة أنه ذكر معه (أجا) و(القرية) وقبيلة بني نُعَلٍ الطائية.

وكذا سبأ فقد ذكر المتقدمون أنها في بلاد غطفان - كما ذكرت هذا في قسم «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي» وفي كلام الكاتب ما يفهم منه أن سبأ في منطقة حائل.

والعمر يطلق على مواضع عديدة. وشكراً للكاتب الكريم على ما أبداه من ملاحظات قيمة.

(التحقيق) من باحثة كريمة أقدمت على هذا العمل (رغبة في المشاركة في إحياء تراثنا القديم. أما الاعتذار عما وقع من اختلاف في أرقام الصفحات الواردة في المقدمة وبين صفحات المطبوع فدلِيل على عدم العناية بنشر هذا الديوان، وليت شعري ماذا تعني كلمة (وراجعه) إذا لم تكن المراجعة ذات فائدة؟!.

ومما لفت نظري - أثناء قراءة المقدمة أن الباحثة الكريمة أوردت (ص ٢٧) في الكلام على سعة ثقافة ابن قلاقرس هذا البيت:

فأصبحت كالتَّهْدِي إِذْ مَاتَ حَسْرَةً عَلَى أَثَرِ هِنْدٍ أَوْ كَمَنْ سَقَى السَّمِ
وأشارت في الهامش إلى موقع هذا البيت من قصيدة للشاعر، لم تُنشر في هذا الجزء. والذي في ذاكرتي أن هذا البيت لشاعر قديم لعله عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي من قصيدة مَطلَعُها:

كَمَمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَضَرَّ بِكَ الْكَنَمُ وَلَأَمَكَ أَقْوَامُ، وَلَوْ مُهِمُ ظَلُمُ
فَنَمَّ عَلَيْكَ الْكَاشِحُونَ وَقَبْلَهُمْ عَلَيْكَ الْهَوَى قَدْ نَمَّ مَا يَنْفَعُ الْكَنَمُ
فأصبحت كالتَّهْدِي إِذْ مَاتَ حَسْرَةً عَلَى أَثَرِ هِنْدٍ، أَوْ كَمَنْ شَفَّهَ سَقَمُ

وقَدْ رَأَيْتُ الْإِشَارَةَ إِلَى هَذَا مَا دَامَ فِي الْإِمْكَانِ تَدَارَكَ الْمَوْضِعَ قَبْلَ طَبْعِ الْجُزْءِ الثَّانِي
من الديوان، إذا كان لما أشرت إليه وجهٌ من الصحة.

□ شواهد الشعر من كتاب سيبويه :

أما الحلقة الأولى من سلسلة منشورات (رسائل جامعية) فكتاب «شواهد الشعر في كتاب سيبويه تأليف الصديق الكريم الدكتور خالد بن عبد الكريم الجمعة، مدير (معهد المخطوطات العربية) في الكويت؛ الذي حصل به الأستاذ خالد على درجة (الدكتوراه) في الآداب بمرتبة الشرف الأولى من (جامعة القاهرة) سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) وهو من أعمق الدراسات وأوفاهها في موضوعه، بحيث يُعَدُّ مَرْجِعاً لِرُؤَادِ البحث عن مصادر الشعر العربي القديم. وأهم موضوعات الكتاب ترجمة سيبويه، وذكر ما يتعلق بكتابه من

شروح ونسخ مخطوطة - هذا محتوى المقدمة ، وفي الباب الأول الحديث عن الشواهد وما يتصل بها ، ثم في الباب الثاني منهج سيبويه في استخدام الشواهد ، مع ذكر مصادره ، وروايته لتلك الشواهد ، ثم فصل عن الشعر واللهجات وآخر عن الضرورات الشعرية . وتحدث الدكتور خالد في خاتمة الكتاب عن أساس هدفه في هذه الدراسة ، وسرد مصادرها ومراجعتها في نحو ثمانى عشرة صفحة ، ففهرس القوافي ، ففهرس الموضوعات - كل هذا وقع في ٥٥١ صفحة بطباعة حسنة عن (المطبعة العربية الحديثة) في القاهرة ، (في سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

□ زيد الخليل :

دراسة ذات عمق وأصالة لصحابي جليل ، وفارس مشهور ، وشاعر فحل ، كان يدعى زيد الخليل ، ثم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، طائي النسب ، عاش في مراع قبيلته في شمال بلادنا بمنطقة عرفت قديماً باسم (جيلي طي) وحديثاً ببلاد شمّر ، وجبل شمّر ، ثم بمنطقة حائل ، وجد الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي في حياة هذا الرجل : (أكثر من جانب مؤثر ، جدير بأن يُبرز ويُملَى ، وتُلقى عليه الأضواء ، ليكون فيه المثل الطيبة ، عدا جانب البحث المخض عن الحقيقة ممحصّة ، رغبة في الحقيقة ذاتها) فجلّى الأستاذ الرفاعي أبرز جوانب حياة هذا الرجل بهذا الكتاب ، التي أتخف قراء هذه المجلة بكثير من مباحثه - قبل نشرها «العرب» : س ١٢ ص ٤٩٧ وس ١٣ ص ٢١٤ وس ١٤ ص ١٤٢ ، وس ١٥ ص ١٧٢ ، وس ١٦ ص ١٧ - ثم جمع هذه المباحث وأضاف إليها ما أكملها في هذه الدراسة التي قدم لها بمقدمة أشار فيها إلى ضرورة العناية باستخلاص العبرة والقودة من خلال دراسة ما لأبطال الحركة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعال ومآثر .

والكتاب من منشورات (تهامة) الحلقة (٥٦) من سلسلة (الكتاب العربي السعودي) وقد صدر عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢) في ١١٠ من الصفحات من القطع الكامل ، في طباعة حسنة بمطابع (شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر) في جدة .

□ ابن حزم خلال ألف عام :

وأفرغ الأستاذ المحقق محمد بن عمر بن عقيل جُهدَهُ (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) بجمع تراجم شيوخه - بل شيخ الإسلام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٣٨٤/٤٥٦ هـ) منذ بُدِيَ بترجمة هذا الإمام الجليل إلى عصرنا الحاضر ، فكانت حصيلة هذا الجمع ثلاثة أسفار ، تم طبعها في مجلدين ، مصدرة بمقدمة للعالم الجليل الدكتور إحسان عباس .

وقد أشار الأستاذ المؤلف إلى أنه درس مؤلفات ابن حزم فأفرد لها كتاباً سماه «فهرسة ابن حزم» وأن كتابه «أخبار أهل الظاهر» أفاده بما يهمُّ عن علم ابن حزم وتاريخ حياته ، وأنه سيقوم بتحرير ترجمة ودراسة منهجية ، للإمام ابن حزم .

هذا الجهد الذي بذله الأستاذ أبو عبد الرحمن ، ولا يزال يواصل بذله لا يستكثر بالنسبة للإمام ابن حزم ، ولا يستغرب من باحث رأى في آراء هذا الإمام وأفكاره ما شذّه إلى اعتناق مذهبه عن فهم وإدراك. ولا يسع كل منصف إلا مشاركة الأستاذ الكريم بالابتهال إلى الله بأن تكون (هذه السيرة الحزمية قدوة لعلمائنا) وأن يضيف إلى إعجابه بموقف المؤلف من أستاذه ابن حزم الاستزادة من دراسة آراء ذلك الإمام وتقريب فهمها للباحثين.

لقد بلغت أجزاء الكتاب الثلاثة (١٨٦ + ٣٥٤ + ٢٦٦) = ٨٠٦ من الصفحات ، بطباعة جيدة من حيث الورق والحروف ، وصدرت عن (دار الغرب الإسلامي) في بيروت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م بدون ذكر اسم المطبعة ، وكان الطبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز آل سعود أثابه الله ، ووقفه لكل خير.

□ آل الجرباء في التاريخ والأدب :

هذا الكتاب هو الحلقة الأولى من سلسلة (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة) التي يقوم الأستاذ الباحث المحقق (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) وهو

محمد بن عمر بن عقيل - بتأليفها وقد أعدّ منها للنشر حلقات: «المُعْجَان وشيخهم راكان» و«بنو حُمَيْد» آل عُريعر - حكام الأحساء» و«الأسر التي حكمت البحرين».

وكتاب «آله الجرباء» يتحدث عن الأسرة الشَّعْبِيَّة الطائفة المنسوبة إلى إحدى جداتها - فيذكر مجمل تاريخهم منذ ارتحالهم من نجد في أول القرن الثالث عشر الهجري - إلى العراق، ويورد تراجم لمشاهيرهم، بعد أن أوضح ما ينبغي إيضاحه عن أصل نسبهم، ويساير من أرخو أحداثهم حتى يبلغ منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

ويقع هذا الكتاب في ٢٨٠ صفحة من القطع الصغير، مطبوعاً طباعة حسنة (مطبعة نهضة مصر) القاهرة سنة ١٤٠٣ هـ وقامت بنشره (دار الهمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض، وستوالي نشر حلقات تلك السلسلة.

وقد صُدِّرَ الكتاب بمقدمة كتبها صاحب هذه المجلة، عن الاهتمام بكتب الأنساب، وعن المؤلف وعن كتابه.



□ سليمان الدَّخِيل :

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو «الصحفي السياسي المؤرخ النجدي سليمان بن صالح الدَّخِيل» ومؤلفه الدكتور محسن غياض عجيل، تحدث فيه عن كل ما عرفه عن الأستاذ سليمان الدَّخِيل (المتوفى) سيرته، وآثاره ومنهجه وجهاده السياسي وبحوثه (النجديات) حسب تعبير المؤلف الذي عول أكثر ما عول على ما جاء في مجلة «لغة العرب» وعلى ما للمترجم من آثار، ولم يُقْتِ المؤلف الكريم ما نشرته مجلة «العرب» في سنواتها الأولى والخامسة والسابعة والعاشرة، ولا ما ورد في مقدمة كتاب «نبذة تاريخية عن نجد» إملاء ضاري بن رشيد، وملخص «القول السديد في إمارة آل رشيد» لابن دَخِيل والكتاب من منشورات (دار الهمامة للبحث والترجمة والنشر).

ولصاحب هذه المجلة رأيٌ حول كتابات سليمان الدَّخِيل - رحمه الله أشار إليه في ترجمته المنشورة في المجلة في سنتها الأولى - يخالف رأي الأخ الدكتور محسن غياض الذي أورده في كتابه (ص ٣٧).

وصاحب هذا الكتاب أضاف أموراً مفيدة، يجمعه ما يتعلق بآبن دخیل بعد ما كان مفرقاً، وخاصة مقالاته التي ألحقها بالكتاب بعنوان (النجدیات) وهذه المقالات - كغيرها مما كتبه المترجم - يغلب عليها عدم تحري الحقائق والسذاجة، وقد تكون ملائمة للعصر الذي كتبت فيه، ولكن لا ينبغي أن تتخذ أساساً للدراسة أو مرجعاً للبحث إلا بعد التقيص والثقة من صحتها.

أما المغامز المتعلقة ببعض القبائل العربية التي تحدث عنها فليس لها أساس من الصحة، ولا يعول على آبن دخیل في جُلِّ ما تحدث به عن القبائل. وما كنت بحاجة إلى هذا القول لولا أنني خشيت أن يعتبر هذا الكتاب مرجعاً للباحثين عن أحوال الجزيرة وسكانها، فهو من (منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة).

ويا ليت المؤلف حاول تصحيح ما ورد في كتابه من المعلومات، ومهما يكن الأمر فقد أضاف إلى سجل الباحثين في تاريخ بلادنا ترجمة باحث جدير بأن تدرس آثاره. وبذل جهداً مشكوراً في استقصاء البحث عن تلك الآثار في ثنايا الصحف الكثيرة.

وقد طبع الكتاب سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١) في العراق. بدون ذكر اسم المطبعة، وهو الحلقة الـ (٥٨) من منشورات (جامعة البصرة).

□ ملء الغيبة، بما جمع بطول الغيبة :

رحلة آبن رُشيد محمد بن عمر الفهري السبتي المتوفى سنة ٧٢١ هـ وعنوانها: «ملء الغيبة، بما جمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجيبة إلى الحرمين مكة وطيبة» تحدث عنها هذه المجلة - س ١٧ ص ٦٣٧ وعما قام به أستاذنا الجليل، وزميلنا في (مجمع اللغة العربية) الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، مفتي الديار التونسية - في نشر أحد أجزاء هذه الرحلة، - وهو الجزء الثالث من تجزية المؤلف - وها هو الأستاذ الحبيب - يوالي نشر بقية الأجزاء على الطريقة التي سار عليها في تحقيق الجزء السابق، وهي طريقة أشبه بالشرح، بل هي الشرح بعينه، فما أضافه المحقق الجليل من معلومات تربو صفحاته

على صفحات الأصل، فالمقدمة وقعت في (٨٢) صفحة والفهارس في (١٣٩) من ص ٤٢٦ إلى ٥٦٥ - ثم في كل صفحة من صفحات الأصل وهي (٣٤٣) من التعليقات والشروح ما شغل كثيراً منها.

إنها عناية بهذا الكتاب الجليل تضعف دونها المهم، فرعى الله أستاذنا الجليل، وزاده قوة ونشاطا في خدمة تراث أمته، والعناية بآثار السلف الصالح منها.

وهذا الجزء المحقق من الرحلة هو (الجزء الثاني: تونس عند الورد) يحوي ست عشرة ترجمة لعلماء اجتمع بهم ابن رشيد في تونس، جلّهم من الطائرين عليها من الأندلس، والأصل المخطوط سقطت منه أوراق، وهو مسودة المؤلف، في مكتبة (دير الاسكوربال) في أسبانيا.

وقد وقع المطبوع في ٥٦٤ صفحة، بطباعة حسنة، وصدر عن (الدار التونسية) مطبوعاً بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. سنة ١٩٨٢ م.



□ البرّصان والعرجان والعميان والحولان :

وكانت الحلقة الرابعة عشرة بعد المئة من سلسلة (كتب التراث) التي تتولّى وزارة الثقافة والإعلام العراقية نشرها كتاب «البرّصان والعرجان والعميان والحولان» بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، والكتاب قد نشر منذ عشر سنوات (أنظر «العرب» س ٢ ص ١٠٧٣ إلى ١٠٨٩ وس ٧ ص ٨٨٠) بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي - رحمه الله - بعد أن سبق عدداً من الباحثين إلى ذلك ثم لحق به أحدهم وهو الأستاذ عبد السلام هارون، فلم يُشر إلى فضل سابقه في كونه مهّد له الطريق. ولا شك أن معاناة الأستاذ عبد السلام الطويلة في تحقيق المخطوطات، وتدرّسه وعنايته بمؤلفات الجاحظ من الأمور التي تُبرز عمله في تحقيق هذا الكتاب، وتبرزه، فقد أضاف إلى تحقيق النصوص شرحها بحيث سهل للباحث طرق الاستفادة التامة من هذا الكتاب الذي يُعدّ - كغيره من مؤلفات الجاحظ - من المصادر الأصلية للثقافة العربية -

وقد بلغت صفحات الكتاب - مُقدّمةً وأصلاً وفهارس - ٦٨٦ - بطباعة حسنة عن

(دار الرشيد للنشر) في بغداد، و(دار الطليعة للطباعة والنشر في بيروت) في عام ١٩٨٢ م.

□ معجم (الجيولوجيا) :

كان (مجمع اللغة العربية) في القاهرة، قد نشر عام ١٩٦٥ الطبعة الأولى لـ «معجم الجيولوجيا» تحوي ألفاً ومئتي مصطلح، فنفت تلك الطبعة. وكان (المجمع) يتابع عمله لإضافة مصطلحات أخرى إلى مواد «المعجم» حتى بلغت أربعة آلاف وخمسمئة، في (الجيولوجيا) الطبيعية، وعلم الصخور. وعلم البلّورات، و(الجيولوجيا) الاقتصادية، و(الجيوفيزيقيا) و(الجيولوجيا) التطبيقية و(جيولوجيا) النفط، مُرتبة على حروف الهجاء اللاتينية.

وقد أخرج (المجمع) «المعجم» في طبعته الثانية عام ١٤٠٢ (١٩٨٢ م) في ٤٧٣ صفحة كبيرة، مُزوّداً برسوم إيضاحية تبلغ نحو (٢٣٨) رسماً، مصدراً بمقدمة للأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع، للتعريف بطريقة سير العمل في تأليف هذا المعجم. مع الإشارة إلى جهود المساهمين في إعداد مواده. وقد ألحق به فهرس مرتب على الحروف الهجائية بلغت صفحاته (١٧٠) منفصلة عن صفحات «المعجم».

وصدر عن (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) في القاهرة.

□ منهج البحث في «المثل السائر» :

قال أستاذنا العالم الدكتور علي جواد الطاهر في مقدمة كتابه هذا: (المقصود بالعنوان: إدامة النظر في بناء الكتاب) ويقصد كتاب «المثل السائر» لضياء الدين ابن الأثير، إذ هو أول كتاب لفت نظر أستاذنا الجليل إلى (المنهج) وأول ما لفت نظره إليه من (المنهج) مقدمته، وبعد دراسته (المنهج) وتأليف كتابه «منهج البحث الأدبي» الذي أشار فيه إلى وجود «المنهج» عند العرب بالإحالة إلى مقدمة «المثل السائر» - بقي ينتظر الفرصة المناسبة لدراسة (منهج البحث الأدبي عند العرب) ولما طال الأمد اقترح الموضوع على أحد طلابه (أحمد جاسم النجدي) الذي نال (الدكتوراه) بكتابته القيم «منهج

البحث الأدبي عند العرب.

ثم استرسل الأستاذ الدكتور في الحديث عن كتاب «المثل السائر» مترجماً مؤلفه ابن الأثير، ومتحدثاً عن مؤهلات الباحث فطرة واكتساباً البناء العام (هيكل الكتاب من الخارج) البناء الجزئي (الداخلي) - الوعي المنهجي - فالخاتمة، فالمصادر والمراجع - هذه مباحث هذا الكتاب، وما عسى أن يقال في وصف كتاب ألفه عالم تناول به جانباً من العلم يعتبر في القمة بين المختصين به!؟

حسب المجلة الاكتفاء بالإشارات الموجزة إلى هذا الكتاب، الذي نشرته (جامعة الموصل) بمناسبة (ندوة أبناء الأثير) سنة ١٩٨٢ م - بطباعة حسنة - ١٢٦ صفحة من القطع الكامل، عن (مطابع دار الكتب للطباعة والنشر) في الموصل.

□ كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١؟ :

عثر الأستاذ المحقق الدكتور محمد الصالح العثيمين - الأستاذ في كلية الآداب (جامعة الملك سعود) في (المكتبة الوطنية) في باريس على مخطوطة مجهولة المؤلف^(١)، تناولت جوانب من تاريخ بلادنا عنوانها «كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب» فعني الأستاذ عبدالله بدراسة هذه المخطوطة، باعتبارها مما يخدم تاريخ هذه البلاد من حيث معاضدتها لمصادره، ولايضاحها وجهات نظر عن بعض الأحداث تحالف ما في تلك المصادر، مع إضافة معلومات جديدة إلى ميدان البحث، فوضع لها مقدمة ضافية عن مؤلفها ووصف مخطوطتها، ثم قوم نصّها جُملة جُملة، بل كلمة كلمة، ووضع لها فهرس وافية. وقامت (دار الملك عبد العزيز) بنشر الرسالة، فجاءت الحلقة الـ (٣٠) من سلسلة مطبوعاتها، وصدرت هذا العام - ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣) عن مطابع (دار الهلال للأوفست) في (١٩٠) صفحة (المقدمة في ٤٣ والأصل في ١٢١ والفهارس في ٢٤ من الصفحات الصغيرة)، بطباعة جيدة.

(١) انظر وصفها في «العرب» س ١٣ ص ٣٠ وما بعدها بقلم الدكتور عبدالله العثيمين.